أقليم كردستان العراق
وزارة التربية

الحديث الشريف
و
علومه

للصف الرابع الإعدادي
المدارس الإسلامية

أقليم كردستان العراق
وزارة التربية

الحديث الشريف وعلومه

للصف الرابع الإعدادي
﴿ المدارس الإسلامية ﴾

تأليف
الدكتور رشدي عليان — الدكتور قحطان الدوري
الدكتور محمد عبيد الكبيسي — كاظم فتحي الراوي

١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

علوم الحديث الشريف

تمهيد

في بيان معنى الحديث، والسنة، والخبر، والأثر.

أولاً: الحديث

الحديث لغةً: الجديد، نقيض القديم، والكلام الذي يستعمل في قليل الخبر وكثيره[1].

وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة[2].

فمما أضيف اليهﷺ من قول قوله عليه السلام: ((من كذبَ عليَّ متعمداً فَلْيتبوأ مقعده من النار))[3].

أما الفعل: فهو ما يصدر عنه عليه الصلاة والسلام من تصرفات في حدود التشريع والسلوك، كتعليمه لأصحابه -رضوان الله عليهم- الصلاة وكيفية أدائها، إذ كان يؤمهم في الصلاة، وقوله وهو على المنبر: ((صلوا كما رأيتموني أصلي))[4] وكذلك الحج؛ لقيامه عليه الصلاة والسلام بالسعي والطواف والوقوف بعرفة، وقوله: ((لتأخذوا منّي مناسككم))[5].

أما التقرير فهو أن يقر النبيﷺ قولاً أو فعلاً صادراً من أحد الصحابة سواء أكان في حضرته أم لم يكن.

ويكون الإقرار بالسكون عن الفعل أو إظهار الرضا والقبول صراحة إذ لا يجوز في حقه عليه الصلاة والسلام أن يسكت أو يستحسن فعلاً أو قولاً مخالفاً للشرع.

---

[1] المعجم الوسيط ١/١٦٠.

[2] نزهة النظر ص٦، شرح الفية السيوطي، ص٥.

[3] متفق عليه.

[4] أخرجه البخاري.

[5] أخرجه مسلم وأحمد والنسائي.

من ذلك: ما ثبت من أن النبيﷺ أقرَّ الحبشة على اللعب في مسجده بالحرابِ[٦].

أما الصفة: فهي امّا خَلْقيّة أو خُلُقية.

فمن صفاته الخَلْقية: ما روي عن الإمام عليؓ في وصف النبيﷺ من أنه، ((لم يكن بالطويل ولا بالقصير، شَثْنُ[٧] الكفّينِ والقدمَينِ ضخم الرأسِ، ضخم الكَراديسِ[٨]، طويلُ المَسْربةِ[٩])).

ومن صفاته الخُلُقية ما جاء في الحديث: ((كان رسول اللهﷺ دائمَ البِشْرِ، سَهلَ الخُلُقِ، ليِّن الجانب ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا صخّابٍ ولا فحّاشٍ ولا عيّابٍ)).

ثانياً: السنة

السنة في اللغة: الطريقة والسيرة، حسنة كانت أم سيئة[١٠] قال الله تعالى: {سنة الله في الذين خلوا من قبلُ ولن تجد لسنة الله تبديلاً}[١١].

والسنة في اصطلاح المحدثين هي: ((ما أضيف إلى النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة من صفاته)). وهي بهذا المعنى ترادف الحديث[١٢].

ثالثاً: الخبر

الخبر لغةً: النبأ، والجمع أخبار[١٣].

---

[٦] الحديث متفق عليه.

[٧] غليظ الأصابع.

[٨] الكراديس: جمع كردوس، وهو رأس العظم.

[٩] المسربة: الشعر الدقيق الذي يشبه القضيب من الصدر إلى السرة.

[١٠] المعجم الوسيط ٤٥٢/١.

[١١] الأحزاب:٦٢.

[١٢] تدريب الراوي ٤١/١، ونزهة النظر ص٧، والسنة ومكانتها في التشريع ص٥٩، ولمحات في اصول الحديث والبلاغة النبوية ص٢٩.

[١٣] المعجم الوسيط ٢١٣/١-٢١٤.

والخبر في الاصطلاح له تعاريف عدة.

فمنهم من عرفه بما يرادف الحديث.

ومنهم من عرفه بأنه ما أضيف إلى غير النبيﷺ كالصحابي والتابعي. وهو بذلك يكون مبايناً للحديث. ومنهم من عرفه بأنه ما أضيف إلى النبيﷺ والى غيره، فيشمل المرفوع إلى النبي، والموقوف على الصحابي، والمقطوع الذي أضيف إلى التابعي[١٤].

رابعاً: الأثر

الأثر في اللغة: ما بقي من رسم الشيء، كقولك صارت الدار أثراً بعد عين. والأثر، الخبر، والجمع آثار[١٥].

أما في الاصطلاح فقد عرف بتعاريف عدة:

فالأثر عند بعض العلماء يأتي بمعنى الحديث والخبر، فهو مرادف لهما في المعنى.

ومنهم من يرى أن الأثر ما يروى عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

ومنهم من يرى أن الأثر ما كان موقوفاً على الصحابة فقط[١٦].

---

[١٤] تدريب الراوي ١٨٤/١، وشرح الفية السيوطي ص٥، وعلوم الحديث ومصطلحه، للدكتور صبحي الصالح ص١٢١، ولمحات في اصول الحديث والبلاغة النبوية ص٤٢.

[١٥] المعجم الوسيط ٥/١.

[١٦] المصادر السابقة.

المبحث الأول
الحديث القدسي

١- تعريفه:

عرف الحديث القدسي بأنه : ((الحديث الذي يرويه النبيﷺ عن الله تعالى)).

فالحديث القدسي: كلام يضيفه النبيﷺ إلى الله تعالى، ولكن بلفظ من عنده هو.

ونسبة الحديث إلى القدسي نسبة إجلال وتكريم، لأن القدس في اللغة معناه التنزيه والطهر، والأرض المقدسة: المطهرة، وبيت المقدس منها معروف، وتقدس الله تنزه[١٧].

٢- الصيغ التي روي بها الحديث القدسي:

روي الحديث القدسي بصيغ مختلفة كلها تفيد اضافته إلى الله تعالى. ومن هذه الصيغ:

أ- أن يقول الراوي: قال رسول اللهﷺ فيما يرويه عن ربه.

ب- أن يقول الراوي: قال رسول اللهﷺ: قال الله تعالى. أو يقول الله تعالى.

٣- الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي:

يتمثل الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي بوجوه عدة منها:

أولاً: ان القرآن الكريم لفظه ومعناه من الله تعالى، انزله الله تعالى بواسطة الوحي على النبيﷺ، أما الحديث القدسي فمعناه من الله ولفظه من الرسول الكريم.

ثانياً: ان القرآن الكريم معجز تحدى الله به البشر في أن يأتوا ولو بسورة واحدة من مثله، وبعد ذلك: لا تجوز روايته بالمعنى. أما الحديث القدسي فليس بمعجز وتجوز روايته بالمعنى.

ثالثاً: ان القرآن الكريم قطعي الثبوت لانه منقول نقلاً متواتراً أما الحديث القدسي: فهو ليس قطعي الثبوت بل يجري عليه من الأوصاف ما يجري على الأحاديث النبوية

---

[١٧] المعجم الوسيط ٢/٧٢٥.

من حيث القبول والردّ، فمن الأحاديث القدسية ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف لأن معظمها أخبار آحاد.

رابعاً: ان القرآن الكريم متعبد بتلاوته، ولا تتم الصلاة الاّ بقراءة بعض آياته، أما الحديث القدسي فلا يجزيء في الصلاة.

٤- الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي:

يتمثل الفرق بينهما فيما يأتي:

أ- ان الحديث القدسي يتعلق بالحق سبحانه وتعالى، بتبيين عظمته أو باظهار رحمته، او بالتنبيه على سعة ملكه وكثيرة عطائه، أما الحديث النبوي: فانه يتعلق بما يصلح للبلاد والعباد، بذكر الحلال والحرام، والحث على الامتثال، بذكر الوعد والوعيد[١٨].

ب- ان الأحاديث النبوية منسوبة إلى النبيﷺ فهو قائلها وحاكيها، أما الحديث القدسي: فانه منسوب إلى الله سبحانه وتعالى.

---

[١٨] كتاب الشهاوي في مصطلح الحديث ص٧٦-٧٩.

أقسام الحديث

قسم العلماء الحديث النبوي تقسيمات متعددة تبعاً لتعدد أوجه البحث فيه.

فعندما نظروا اليه من جهة وصوله الينا: قسموه إلى: متواتر، وآحاد.

وعندما نظروا اليه من جهة توفر شروط القبول فيه من عدمها، قسموه إلى: مقبـول، ومردود.

وعندما نظروا اليه من جهة المنتهى الذي يصل اليه، قسموه إلى: مرفوع، وموقوف، ومقطوع.

ونحن هنا سنتكلم على كل قسم من هذه الأقسام في مبحث مستقل:

المبحث الثاني
في أقسام الحديث النبوي باعتبار وصوله الينا

يقسم الحديث النبوي باعتبار وصوله الينا إلى قسمين: المتواتر والآحاد.

القسم الأول
الحديث المتواتر

١- تعريفه:

الحديث المتواتر هو: الحديث الصحيح الذي يرويه جمع، في كل طبقةٍ من طبقاته حتى يصل إلى رسول اللهﷺ، يحيل العقل تواطؤهم على الكذب.

٢- العدد الذي يحصل به التواتر:

اختلف العلماء في تحديد العدد الذي يمكن معه وصف الحديث بأنه متواتر. ويميل السيوطي -رحمه الله- إلى اعتباره العشرة من الرواة[١٩].

الاّ انّ الراجح عند جمهرة العلماء عدم حصر الرواة في عدد معين بل العبرة في ذلك: وجود جمع من الرواة يمتنع عادة اتفاقهم على الكذب[٢٠].

٣- أنواعه:

المتواتر نوعان: لفظي، ومعنوي.

الأول: المتواتر اللفظي: وهو ما اتفق الجمع المذكور على روايته بلفظ

---

[١٩] تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ٢/١٧٧.

[٢٠] نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص١٩.

واحد. مثل قوله عليه الصلاة والسلام: ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))[٢١].

وحديث: ((كل مسكر حرام))[٢٢] وحديث: ((من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة))[٢٣].

النوع الثاني: المتواتر المعنوي: وهو ما اختلفت رواياته في اللفظ عن جماعة يمتنع تواطؤهم على الكذب واتفقت على معنى كلي مشترك بينها.

وهذا النوع من المتواتر كثير جداً.

مثاله: أحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد روي عنهﷺ أكثر من مائة حديث فيها رفع يديه عند الدعاء لكنها في قضايا مختلفة، فالقدر المشترك فيها: هو رفع اليدين عند الدعاء اذ تواتر باعتبار المجموع[٢٤].

٤- حكمه:

يرى العلماء ان الحديث الصحيح المتواتر يفيد العلم اليقيني القطعي، ويجب العمل به، لانه قطعي الثبوت عن النبيﷺ ويكفر جاحده لانه مكذب لرسول الله.

---

[٢١] قال ابن الصلاح: روى هذا الحديث اثنان وستون من الصحابة وقال غيره: رواه أكثر من مائة نفس، وفي شرح مسلم للنووي: رواه مائتان.

قال العراقي: وليس في هذا المتن بعينه، ولكنه في مطلق الكذب والخاص في هذا المتن رواه بضعة وسبعون صحابياً منهم العشرة المبشرون بالجنة. تدريب الراوي ١٧٧/٢.

[٢٢] رواه مسلم وأحمد وأبو داود والنسائي (والترمذي) وابن ماجه. راجع الجامع الصغير للسيوطي ٩٤/٢، وشرح ألفية السيوطي ص١٠١.

[٢٣] رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجه والطبراني. المصدر السابق.

[٢٤] تدريب الراوي ١٨١/٢.

القسم الثاني

خبر الآحاد

١- تعريفه:

هو ما رواه من لم يبلغ درجة التواتر من حيث كثرة رواته.

وبناء على ذلك: فكل حديث لم يبلغ حد التواتر يحكم عليه عند جمهور العلماء -عدا الحنفية- بأنه حديث آحاد أو خبر آحاد.

٢- أقسامه:

قسم العلماء خبر الآحاد إلى أقسام مختلفة حسب عدد رواته وهذه الأقسام هي:

أولاً: الغريب:

وهو الحديث الذي تفرد راويه بروايته عمن يجمع حديثه لضبطه وعدالته كالزهري وقتادة[٢٥].

ثانياً: العزيز:

وهو الحديث الذي رواه اثنان عن اثنين[٢٦].

وسمي عزيزاً: اما لقلة وجوده، واما لكونه عزّ -أي قوي- لمجيئه من طرق أخرى.

مثاله: ما رواه الشيخان من حديث انس والبخاري من حديث أبي هريرة ان رسول اللهﷺ قال: ((لا يؤمن احدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده)) فقد رواه عن أنس: قتادة وعبدالعزيز بن صهيب، ورواه عن قتادة شعبه وسعيد ورواه عن عبدالعزيز: اسماعيل بن عطية وعبدالوارث، ورواه عن كل جماعة[٢٧].

---

[٢٥] شرح ألفية السيوطي محمد محيي الدين عبدالحميد ص٩٧.

[٢٦] المصدر السابق.

[٢٧] تدريب الراوي ١٨١/٣.

ثالثاً: المشهور: وهو ما رواه جمع الرواة لا يبلغ حدّ التواتر.

وعرفه ابن حجر العسقلاني: بـ ((ما له طرق محصورة بأكثر من اثنين))[٢٨] والحنفية يعتبرون المشهور قسماً مستقلاً لا جزءاً من خبر الآحاد، فهو قسيم له لا قسمٌ منه. خلافاً للجمهور الذين يقسمون الحديث إلى المتواتر وآحاد.

ومن أمثلة الحديث المشهور قوله عليه الصلاة والسلام: ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرّم الله))[٢٩].

٣- حكم خبر الآحاد:

يرى بعض العلماء أن خبر الآحاد ظني الثبوت، ويوجب عند كثيرين العمل لا العلم اليقيني[٣٠].

ومن العلماء من يرى: انه يوجب العلم والعمل لأنه يفيد القطع لا الظن. وهو رأي الظاهرية ورواية عن مالك[٣١].

وقد استدل القائلون بوجوب العمل بخبر الواحد، وكونه دليلاً من أدلة الأحكام بجملة أدلة نذكر منها:

١- قوله تعالى: {فلو لا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون}[٣٢].

والطائفة في اللغة تطلق على الواحد، فلو لم يكن خبر الواحد حجة لما كان لانذار من يتفقه في الدين فائدة.

٢- من الثابت أنّ النبيّ ﷺ أرسل رسله من الصحابة إلى الملوك وحكام الأقاليم في

---

[٢٨] شرح نخبة الفكر ص٥.

[٢٩] الحديث متفق عليه.

[٣٠] اصول الأحكام وطرق الإستنباط في التشريع الإسلامي د.حمد الكبيسي ص٦٥.

[٣١] المصدر السابق.

[٣٢] التوبة : ١٢٢.

ذلك العصر برسائل يبلغون بها رسالة الإسلام، وكان هؤلاء المبعوثون يذهبون فرادى، فلو لم يكن خبر الواحد كافياً للإلتزام لما اكتفى النبيﷺ بارسال رسول واحد.

٣- عن أنس بن مالكﷺ قال: كنت أسقي أبا طلحة وأبا عُبيدة بن الجراح وأبيّ بن كعب شراباً من فضيخ وتمر. فجاءهم آتٍ فقال: ان الخمر حرّمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس إلى هذه الجرار فأكسرها. فقمت إلى مهراس[٣٣] لنا فضربتها بأسفله حتى تكسرت[٣٤]. وعلى ذلك: فان أبا طلحة أمر بكسر الجرار وهي له دون الذهاب إلى رسول اللهﷺ مع قربه منه للتأكد من ذلك. فهو قبول منه بخبر الواحد الذي أخبر بتحريم الخمر.

٤- روي أن عمر بن الخطابﷺ كان لا يورث المرأة من دية زوجها ويرى أن الدية للعاقلة[٣٥]، ثم ترك ذلك لخبر أحد الصحابة عن رسول اللهﷺ -وهو الضحاك بن سفيان- الذي أخبره أن رسول اللهﷺ كتب اليه أن يورث امرأة أحشيم الضبابي من ديته[٣٦].

فهذا خبر آحاد إلتزم به عمر بن الخطاب لأنه يعلم أن هذا الخبر حجة عليه فعدل عن رأيه إلى حديث رسول اللهﷺ.

وهناك أدلة كثيرة تؤيد ما ذهب اليه القائلون بوجوب العمل بخبر الأحاد، وكونه دليلاً من أدلة الأحكام. ونحن هنا نكتفي بما ذكرنا من أدلة الأحكام لوفائها بالغرض، ومن أراد الإستزادة فليرجع إلى كتب الأصول.

---

[٣٣] المهراس: هو الخشبة التي يدق فيها الحب. المعجم الوسيط ٩٩١/٢.

[٣٤] الرسالة -الإمام الشافعي- ص١٧٨.

[٣٥] العاقلة: هي العصبة والأقارب من قبل الأب الذين يعطون دية القتيل الخطأ.

[٣٦] رواه أحمد وأبو داود والترمذي، وقال حديث حسن صحيح.

المبحث الثالث

في أقسام الحديث

من حيث توافر شروط القبول فيه أو عدمها

نظر علماء الحديث إلى خبر الآحاد من ناحية توفر شروط القبول فيه أو عدمها، فقسموه إلى قسمين: مقبول، ومردود.

والعلماء يخصون خبر الآحاد بهذا التقسيم، لأن الحديث المتواتر -عند جمهرة العلماء- لا يبحث عن رواته وصفاتهم على الوجه الذي يجري في خبر الاحاد. لأن الحديث الذي توافرت في صفات التواتر يفيد العلم اليقيني القطعي. الاّ أن هذا لا يمنع البحث في استيفائه لشروط التواتر من عدمه وسنتكلم على كل من المقبول والمردود وأقسامهما في مطلب مستقل.

المطلب الأول

في أقسام الحديث المقبول

يقسم الحديث المقبول في قسمين: صحيح، وحسن.

أولاً: الحديث الصحيح:

قسم العلماء الحديث الصحيح إلى: صحيح لذاته، وصحيح لغيره. والعلماء عندما يطلقون لفظ الصحيح على الحديث فأنهم يقصدون بذلك الصحيح لذاته.

١- الحديث الصحيح لذاته:

عرف الحديث الصحيح بأنه: ما اتصل اسناده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه وسلم من الشذوذ والعلة. والمراد بـ((اتصال السند)) أن يكون كل من رجاله سمع الحديث عن شيخه مباشرة أو أجازه به إجازة معتبرة.

والمراد بـ((العدل)) عدل الرواية، وهو: المسلم البالغ العاقل السالم من ارتكاب كبيرة أو إصرار على صغيرة.

والمراد بـ((الضابط)) الحافظ الواعي لما يسمعه، وهو أما ضبط صدر، أو ضبط كتاب.

ومعنى ضبط الصدر: أن يثبت ما سمعه في ذهنه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

أما ضبط الكتاب: فهو أن يصون الكتاب عنده منذ سمعه وصححه إلى أن يؤدي منه، بحيث يكون متأكداً وجازماً بأنّ يد الغير لم تغير فيه شيئاً.

والمراد بـ((منتهاه)) من نقل عنه الحديث سواء كان ذلك رسول الله ﷺ أو صحابياً او من دونه.

والمراد بـ((السلامة من الشذوذ)) الاّ يخالف الحديث الذي يرويه الثقة رواية من هو اوثق منه من الرواة مع عدم امكان الجمع بين ما اختلفا فيه.

والمراد بـ((العلة)) وصف خفي يقدح في المقبول من الأحاديث ويظهر ذلك بالتأمل في طرق الحديث: كأن يكون الحديث مرسلاً أو منقطعاً فيروى متصلاً.

٢- **الصحيح لغيره:**

تعريفه: هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط ضبطاً غير كامل وخلا من الشذوذ والعلة اذا روي من طرق أخرى أدنى من طريقه. أو جاء من طرق أخرى مساوية لطريقه. او تلقاه العلماء بالقبول.

فالحديث الصحيح لغيره -في حقيقة الأمر- هو الحديث الحسن اذا عُضد برواية أخرى واحدة مماثلة لطريقه في القوة. أو بأكثر من رواية أقل في القوة من طريقه، لأن تعضيده له يجبر ما يخشى على رواية من جهة سوء حفظه.

مثاله: حديث أبي هريرة، قال: قال رسول اللهﷺ: ((لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة))[٣٧] فقد وقع في هذه الرواية شك من الراوي. أقال عليه السلام: ((على أمتي)) أم ((على الناس)) أم ((على المؤمنين)).

وكذلك وقع الشك في أنه قال: ((لأمرتهم)) أو ((لفرضت عليهم))، وكذلك وقع الشك في أنه قال ((مع كل صلاة)) أو ((عند كل صلاة)).

وقد روى الحديث أبو سلمة عن أبي هريرة بلفظ: ((لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء بسواك)).

غير أن في سند رواية أبي سلمة: ((يحيى بن اليمان)) وهو ليس بالقوي.

كما أن البخاري أورد حديثاً معلقاً من حديث أبي سعيد الخدري جاء فيه: ((وأن يستن)) وفي سند روايته شك: أهي من عمر بن سُليم الأنصاري عن أبي سعيد الخدري، أو عمربن سليم عن عبدالرحمن بن سعيد الخدري عن أبيه؟ فهذه الروايات الثلاث لم تسلم واحدة منهن من شك في متن أو سند، ولكن بعضها يعضد بعضاً فارتفعت الى مرتبة الصحيح لغيره[٣٨].

---

[٣٧] رواه البخاري ومسلم والإمام مالك في الموطأ، والإمام أحمد والترمذي وابن ماجه. انظر: الجامع الصغير للسيوطي ١٣٢/٢.

[٣٨] مقدمة ابن الصلاح ص٣١، وتدريب الراوي ١٧٥/١.

ثانياً الحديث الحسن:

الحسن لغة: ما تميل اليه النفس وتشتهيه وترتاح له.

أما في الاصطلاح: فهو ((الحديث الذي نقله العدل الضابط ضبطاً أخفُّ من ضبط الصحيح وكان متصل السند غير معلل ولا شاذ))[٣٩].

ومن هذا التعريف يتبين لنا أن كلا من الصحيح والحسن يشتركان في جميع الشروط، الاّ في تمام الضبط. ففي الصحيح: لابدّ أن يكون تام الضبط أما في الحسن: فيكون ضبط راويه ضبطاً أخف من ضبط راوي الحديث الصحيح.

والحديث الحسن عند العلماء على نوعين: حسن لذاته، وحسن لغيره.

١- النوع الأول: الحسن لذاته: وهو الذي بينا تعريفه أعلاه، وهو المراد عند اطلاق ((الحديث الحسن)).

٢- النوع الثاني: الحسن لغيره: وهو الحديث الضعيف -الذي يجمع صفة الصحيح أو الحسن- اذا روي من وجه آخر وكان ضعفه لغير فسق راويه او كذبه بأن يكون في اسناده مستور الحال او سيء الحفظ.

وعلى هذا فاذا ورد حديث في سنده راو ضعيف، ولم يكن ضعفه بسبب كثرة خطئه، ولا اتصافه بالفسق او الكذب واعتضد هذا الحديث الذي رواه برواية أخرى جاءت بلفظه أو بمعناه عن شيخ هذا الضعيف أو عمن فوقه، حكمنا على هذا الحديث بأنه ((حسن لغيره)).

أما الضعيف لكذب راويه أو فسقه فانه لا يجبر بتعدد طرقه المماثلة له. وعلى هذا فالحديث الضعيف بسبب سوء حفظ راويه مع صدقه وأمانته قد يرقى بالمتابعة[٤٠] إلى درجة الحسن وذلك لما تابعه غيره علمنا أنه قد حفظ حديثه ولم يختل ضبطه وأمنّا لما كنا نخشاه من سوء حفظه.

مثاله: ما رواه الترمذي وحسنه من طريق شعبة عن عاصم بن عبيدالله عن عبدالله

---

[٣٩] شرح نخبة الفكر، لابن حجر ص١١، شرح ألفية السيوطي ص٤٢.

[٤٠] المتابعة: التعضيد.

بن عامر بن ربيعة عن أبيه: ((أنّ امرأة من فزارة تزوجت على نعلين فقال رسول اللهﷺ ((أرضيت من نفسك ومالك بنعلين؟ قالت نعم، فأجاز)).

قال الترمذي وفي الباب عن عمر وأبي هريرة وعائشة وأبي حَدْرَد، فعاصم ضعيف لسوء حفظه، وقد حسن له الترمذي هذا لمجيئه من غير وجه[٤١].

الإحتجاج بالحديث الحسن:

ذهب جمهور الفقهاء والمحدثين إلى القول: بأن الحديث الحسن كالصحيح في اعتباره حجة في الدين، وإن كان دونه في القوة وذلك لتوفر صفات القبول في هذا النوع من الأحاديث. كما أننا نرى أن المتقدمين من علماء الحديث كالحاكم وابن خزيمة وابن حبان كانوا يدرجون الحديث الحسن مع الحديث الحسن على أنه أدنى درجات الصحيح[٤٢].

مظان الحديث الحسن:

يرى العلماء أن جامع الترمذي أصل في معرفه الحديث الحسن. ومن مظانه أيضاً سنن أبي داود.

قال ابن الصلاح: فما وجدناه في كتابه مذكوراً مطلقاً وليس في واحد من الصحيحين ولا نصّ على صحته أحد ممن يميز بين الصحيح والحسن عرفنا بأنه من الحسن عند أبي داود[٤٣].

كما أن من مظانه: سنن النسائي وابن ماجه والدارقطني.

---

[٤١] تدريب الراوي ١/١٧٧، وشرح ألفية السيوطي. محمد محيي الدين عبدالحميد ص٤٥.

[٤٢] التقريب مع التدريب ١/١٦٠.

[٤٣] علوم الحديث لابن الصلاح ص٣٣.

مسائل تتعلق بالصحيح والحسن من الحديث

المسألة الأولى
زيادة راوي الصحيح والحسن (زيادة الثقة)

اذا روى حافظان ثقتان عدلان حديثاً واحداً، وفي رواية أحدهما زيادة لا يرويها الآخر، أو روى الحافظ الواحد الثقة العدل حديثاً ما مرتين. ووقعت في إحدى روايتيه زيادة ليست في الأخرى، فهل تقبل هذه الزيادة أم لا؟. وللجواب عن ذلك لابد من بيان أنواع الزيادة التي تحدث في الحديث، لأن الحكم يختلف باختلاف تلك الزيادة.

وقد بين ابن الصلاح والنووي وابن حجر والسيوطي أن الزيادة على ثلاثة أنواع.

النوع الأول:

ألاّ تكون الزيادة منافية لما ليست هي فيه. وحينئذ فهي مقبولة باجماع العلماء. لانها في حكم الحديث المستقل الذي ينفرد به الثقة، ولا يرويه عن شيخه غيره[٤٤].

النوع الثاني:

ان تكون الزيادة مخالفة لما ليست هي فيه، ليكن مخالفتها محصورة بتقييد المطلق ليس غير، وهذا النوع يترجح قبوله.

مثاله: ما رواه الشيخان عن ابن مسعود قال: سألت رسول اللهﷺ أي العمل أفضل؟ قال: ((الصلاة لوقتها)). زاد الحسن بن مكرم وبندر في روايتهما: ((في أول وقتها)) وقد صحح الحاكم وابن حبان هذه الزيادة[٤٥].

النوع الثالث:

أن تكون الزيادة منافية لرواية من لم يذكرها بحيث يلزم من قبول الزيادة ردّ الرواية

---

[٤٤] شرح ألفية السيوطي. محمد محيي الدين عبدالحميد ص١٠٧، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص٧٧.

[٤٥] المصادر السابقة.

الأخرى. وفي هذه الحالة: يقع الترجيح بين الروايتين، فترد رواية الثقة ونأخذ برواية من هو أوثق منه.

وقد نقل عن أئمة الحديث اعتبار الترجيح فيما يتعلق بالزيادة لأن المرجوح يصير شاذاً، والشذوذ يخرج الحديث من دائرة الصحيح والحسن إلى دائرة الضعيف[٤٦].

المسألة الثانية
وصف الحديث بوصفين أو أكثر

درج بعض العلماء كعلي بن المديني والترمذي إلى وصف الحديث بصفتين أو أكثر تبدو كأنها متناقضة، فيصف بها حديثاً واحداً، كقول الترمذي في جامعه: هذا حديث حسن صحيح، أو هذا حديث حسن غريب.

أما بيان التناقض بين هاتين الصفتين: فلأن قوله: هذا حديث حسن: (أي قاصر عن بلوغ الدرجة العليا من القبول وما دونها بقليل) ومعنى قوله صحيح: (أي انه بلغ احدى هاتين المنزلتين) فيكون الجمع بين الوصفين، كأنه قد قال: هذا حديث قاصر غير قاصر.

وقد شغلت هذه المسألة أذهان العلماء، وأطالوا البحث فيها والتحري عنها ولهم في دفع هذا الناقض عدة وجوه منها:

الوجه الأول:

وقد اختاره النووي لابن الصلاح: أن هذا الوصف راجع إلى الإسناد، بأن يكون الحديث له اسنادان، احدهما صحيح والآخر حسن[٤٧].

وهذا الوجه مردود برواية الترمذي بحديث من طريق العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه

---

[٤٦] نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص٣٥.

[٤٧] علوم الحديث ص٣٥.

عن أبي هريرة[٤٨]، ثم قال بعد روايته: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه الاّ من هذا الوجه على هذا اللفظ.

الوجه الثاني:

وهو لابن حجر، ان الحديث الذي يوصف بالوصفين جميعاً إما أن يكون مروياً بإسنادين أو مروياً بإسناد واحد.

١- فإن كان مروياً بإسنادين: فكل وصف من الوصفين راجع إلى إسناد من الإسنادين. وعلى هذا يكون الحديث -الحسن الصحيح- اقوى من الحديث الصحيح المروي بإسناد واحد.

٢- واذا كان الحديث مروياً بإسناد واحد فقول المحدث عنه -حسن صحيح- لتردده وشكه في بلوغه درجة الصحة. وعلى هذا يكون الحديث الصحيح أقوى من الحديث -الحسن الصحيح-[٤٩].

الوجه الثالث:

وهو للشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد، حيث يرى: أن الصحيح على نوعين صحيح لذاته، وصحيح لغيره، وأن الحسن كذلك على نوعين حسن لذاته وحسن لغيره، وأن الصحيح لغيره هو -الحسن لذاته- اذا روي بوجه آخر مساوٍ لطريقه أو ارجح من الأول، فيكون معنى قوله: حسن -أي لذاته- ومعنى قوله: صحيح -أي لغيره-[٥٠].

واذا قال -حسن غريب- فهو يعني: أنّ هذا الحديث غريب من هذا الطريق لكن المتن له شواهد صار بها من جملة الحسن.

---

[٤٨] والحديث هو: اذا بقي نصف شعبان فلا تصوموا.

[٤٩] نزهة النظر ص٣٤، وشرح ألفية السيوطي ص٥٥.

[٥٠] شرح ألفية السيوطي ص٥٤.

المسألة الثالثة
صحة الاسناد وحسنه

نرى كثيراً من المحدثين يصف الحديث بأنه: حديث صحيح الاسناد، أو حسن الاسناد، فاذا قال المحدث هذا فمعناه: ان سند الحديث صحيح، أو حسن من غير أن يستلزم ذلك صحة المتن او حسنه لجواز أن يكون في المتن شذوذ أو علة.

أما اذا قال: هذا حديث صحيح، او هذا حديث حسن من غير تقييد بمتن أو سند. فان هذا يدل على أن كلاً من المتن والاسناد صحيحان أو حسنان.

وعلى هذا: فالحديث الذي يوصف بأنه: صحيح أرقى من الحديث الذي يقال في وصفه: هذا حديث صحيح الاسناد. والحديث الذي يوصف بأنه حسن أرقى من الذي يقال فيه: هذا حديث حسن الاسناد[٥١].

[٥١] المصدر السابق ص٥٥-٥٦.

المطلب الثاني
في الحديث المردود

البحث عن الحديث المردود: وهو المعبر عنه بالحديث الضعيف يقتضي منا الكلام عليه في جملة مسائل:

أولاً:تعريف الحديث الضعيف:

الضعيف لغةً: صفة مشبهة مأخوذة من الضعف -بالفتح والضم- وهو ضد القوة[٥٢].

أما في الاصطلاح: فقد عرف الحديث الضعيف: بأنه الذي لم تجتمع فيه صفات الصحيح أو الحسن[٥٣].

فكل حديث لم تتوفر فيه صفات القبول فهو من الحديث الضعيف. وصفات القبول هي: اتصال السند، والعدالة، والضبط، وعدم الشذوذ، وعدم العلة، ومجيء الحديث من طريق آخر اذا كان في سنده سيء الحفظ أو مستور، لم تعرف اهليته.

ثانياً: العمل بالحديث الضعيف:

اختلف العلماء في العمل بالحديث الضعيف على ثلاثة اقوال: القول الأول: أنه لا يعمل به مطلقاً، سواء كان ذلك في الأحكام الشرعية أم في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال. وقد ذهب إلى ذلك كبار الحفاظ والمحدثين كالإمامين البخاري ومسلم.

ووجهة هذا القول: بأن ما يكون حجة في الدين بعد القرآن الكريم هو الحديث النبوي الثابت، أو ما يغلب على الظن ثبوته، والضعيف ليس كذلك. فالاخذ به زيادة في الدين بغير بيّنة[٥٤]، بل الاخذ به يدخل في ضمن المنهي عنه لقوله تعالى: {ولا تقف ما ليس لك به علم}[٥٥].

---

[٥٢] المعجم الوسيط ٥٤٢/١ وشرح ألفية السيوطي ص٥٧.

[٥٣] الباعث الحثيث ص٤٤.

[٥٤] قواعد التحديث.

[٥٥] الإسراء : ٣٦. والمعنى لا تتبعه ولا تسترسل في الحديث عنه

القول الثاني: انه يعمل بالحديث الضعيف في الفضائل والترغيب والترهيب[٥٦] وقد ذهب إلى ذلك طائفة من العلماء كابن عبدالبر وعبدالرحمن بن مهدي.

القول الثالث: أنه يعمل به اذا لم يكن في الباب حديث صحيح أو حسن، ولم يكن ثمة فتوى صحابي، لأن فتوى الصحابي تقدم عليه. وينسب هذا القول إلى أبي داود وهو قول الإمام أحمد حيث يقول: ((ضعيف الحديث عندنا أحب من رأي الرجال))[٥٧].

وقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني ثلاثة شروط للأخذ بالحديث الضعيف، وهذه الشروط هي[٥٨]:

١- أن يكون الضعيف غير شديد. فيخرج حديث من انفرد من الكذابين أو المتهمين بالكذب ومن فحش غلطه.

٢- أن يندرج تحت أصل معمول به. بحيث لا يكون العمل به غريباً أو مخالفاً لقواعد الإسلام الثابتة المقررة.

٣- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط لئلا ينسب إلى النبيﷺ ما لم يقله. فيأخذ بالحديث مع احتمال صحة نسبته إلى النبيﷺ لا مع الجزم بذلك.

ثالثاً: أنواع الحديث الضعيف:

للحديث الضعيف انواع كثيرة، وذلك بحسب انتفاء شرط او أكثر من شروط القبول.

وقد اختلفت أنظار العلماء في حصر أنواع الضعيف، فقد وصلت عند ابن حبات إلى تسعة وأربعين نوعاً، وعند ابن الصلاح إلى اثنين وأربعين وأوصلها بعضهم إلى ثلاثة وستين[٥٩].

ونحن هنا سنقتصر على ذكر الأنواع المهمة المشهورة من الحديث الضعيف.

---

[٥٦] لمحات في اصول الحديث والبلاغة النبوية ص١٩٩.

[٥٧] قواعد التحديث ص١١٣.

[٥٨] نزهة النظر مع ما عليها من تعليقات ص٥٤.

[٥٩] تدريب الراوي ١/١٧٩.

النوع الأول: المرسل

١- تعريفه:

المرسل لغة: اسم مفعول من الإرسال وهو الإطلاق وعدم التقييد. تقول أرسلت الغنم أي أطلقتها فلم أقيدها[٦٠].

وفي اصطلاح المحدثين: هو ما سقط من سنده الصحابي[٦١].

مثاله: قول نافع: قال رسول الله كذا، او فعل كذا أو فعل بحضرته كذا. فقد سقط من السند الواسطة بين نافع والرسول عليه الصلاة والسلام، لأن نافعاً من التابعين، فلابدّ وجود صحابيٍّ يروي الحديث عن النبي، وهو في مثالنا السابق غير موجود.

وسبب ضعف المرسل: فقده الاتصال في السند.

٢- مراتبه:

الحديث المرسل على مراتب:

اعلاها منا أرسله الصحابي، ثم ما أرسله كبار التابعين،كسعيد بن المسيّب وقيس بن ابي حازم ويليه من كان يتحرى من شيوخه كالإمام الشعبي، ودون ذلك: مراسيل الحسن البصري لأنه كان يأخذ عن كل أحد. أما مراسيل صغار التابعين فإنّ غالب رواياتهم عن التابعين، وبالتالي لا يعدّ ما أرسلوه من الحديث مرسلاً. الاّ ان المشهور بين العلماء التسوية بين التابعين، صغيرهم وكبيرهم في ذلك.

٣- الإحتجاج بالحديث المرسل:

اختلف العلماء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يجوز الإحتجاج به. وهو رأي أبي حنيفة، والمشهور عن مالك ورواية عن أحمد.

وحجتهم في ذلك: ان التابعي الذي أسقط الصحابيَ أما أن يكون عدلاً وأما أن لا

---

[٦٠] المعجم الوسيط ١/٣٤٤-٣٤٥، وشرح ألفية السيوطي ص٧١.

[٦١] شرح نخبة الفكر ص١٧، والباعث الحثيث ص٤٧.

يكون كذلك. فان لم يكن عدلاً بطل الإحتجاج بحديثه لعدم عدالته لا لإرساله. وإن كان عدلاً لم يجز أن يسقط الواسطة بينه وبين النبيﷺ الا وهو عدل عنده غير متردد في عدالته وإلاّ كان فعله تلبيساً قادحاً في عدالته.

القول الثاني: أنه لا يجوز الإحتجاج به مطلقاً، وهو قول أكثر علماء الحديث. وهو رأي الظاهرية. وقد أشار الإمام مسلم في مقدمة صحيحه إلى أن: ((المرسل في أصل قولنا وقول أهل العلم بالاخبار ليس بحجة))[٦٢].

استدل القائلون بهذا الرأي بأن ما حذفه التابعي مجهول الحال والعين. لاحتمال أن يكون المحذوف تابعياً لا صحابياً، وعلى احتمال انه تابعي فيحتمل أن يكون ضعيفاً، وعلى تقدير أنه ثقة يحتمل أنه روى الحديث عن تابعي آخر، ويحتمل ان يكون هذا ضعيفاً، وهكذا إلى ما لا نهاية[٦٣].

القول الثالث: لا يقبل المرسل الاّ اذا أعتضد بمرسل آخر، أو بقول صحابي، أو بقول جمهور أهل العلم أو بالقياس، وهذا هو قول الإمام الشافعي -رحمه الله- كما اشترط مع ما سبق من الاعتضاد ثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن يكون التابعي من كبار التابعين كسعيد بن المسيب.

الشرط الثاني: أن يكون بحيث لو شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه.

الشرط الثالث: أن يكون شيوخه معروفين بالضبط والعدالة وليس فيهم من ضُعِّف[٦٤].

مثاله: ما رواه سعيد بن المسيب: أن رسول اللهﷺ نهى عن المزابنة[٦٥].

وما مرّ من خلاف هو في غير مرسل الصحابي. أما مراسيل الصحابة: فقد اتفق العلماء على قبولها لأنها في حكم الموصول، لأنهم إنّما يروون عن الصحابة، وكلهم عدول ثقات، وفي الصحاح من ذلك ما لا يحصى.

---

[٦٢] الباعث الحثيث ص٤٨، وعلوم الحديث لابن الصلاح ص٤٩.

[٦٣] شرح نخبة الفكر لابن حجر ص١٧ بتصرف.

[٦٤] شرح ألفية السيوطي ص٧٣-٧٤.

[٦٥] المزابنة: بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر، ونهى عن ذلك لأنه بيع من غير كيل ولا وزن.

النوع الثاني: المنقطع

١- تعريفه:

هو الحديث الذي سقط من سنده راو واحد قبل الصحابي أو سقط منه اثنان بشرط ان لا يكونا متواليين[٦٦].

وهذا التعريف هو المشهور، الاّ أن الذي عليه معظم المحدثين هو استعمال المنقطع في الحديث الذي يرويه من دون التابعي عن الصحابي مثل رواية: مالك عن ابن عمر[٦٧].

٢- امثلة الحديث المنقطع:

مثال المنقطع في موضع واحد: ما رواه حُمَيد الطويل عن أبي رافع عن أبي هريرة: ((أنه لقي النبيﷺ في بعض طرق المدينة)).

فحميد الطويل لم يعاصر أبا رافع فروايته عنه لا تكون الاّ بواسطة واحد وهو ساقط من السند[٦٨].

ومثال المنقطع في موضعين: ما رواه عبدالرزاق عن سفيان الثوري عن أبي اسحاق عن زيد بن يثيع عن حذيفة قال: قال رسول اللهﷺ ((ان وليتموها ابا بكر فقوي أمين..... الحديث))[٦٩].

فعبدالرزاق لم يسمعه من الثوري وإنّما سمعه من النعمان بن أبي شيبة الجندي عن الثوري، كما انّ الثوري لم يسمعه من أبي اسحاق وإنّما سمعه من شريك عن أبي اسحاق[٧٠].

---

[٦٦] شرح ألفية السيوطي ص٦٩، ونخبة الفكر مع شرحها لابن حجر ص١٨.

[٦٧] التقريب مع التدريب ٢٠٨/١.

[٦٨] تدريب الراوي ٢٠٨/١، وقد ورد الحديث موصولاً. كما أخرجه الخمسة وأحمد وابن أبي شيبة في مسنديهما، وصوابه: حميد الطويل عن أبي رافع.

[٦٩] مسند الإمام أحمد ١٥٨/٢ الحديث رقم ٨٥٩.

[٧٠] علوم الحديث ص٥٢.

النوع الثالث: المعضل

١- تعريفه:

المعضل في اللغة: اسم مكان من أعضلني الأمر واعضل بي أي شقّ عليّ وصعب المخرج منه، فكأن هذا النوع من الحديث مكان مشقة وصعوبة[٧١].

أما في الاصطلاح: فهو الحديث الذي سقط من اسناده راويان على التوالي[٧٢].

٢- صوره:

للمعضل صور مختلفة:

أ- فقد يكون الساقط من السند تابعياً وصحابياً، مثل قول مالك: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: ((للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل الاّ ما يطيق)).

فرواية الإمام مالك عن النبي ﷺ لا تكون الاّ بواسطة اثنين[٧٣].

ب- وقد يكون الساقط من السند: الصحابي والرسول ﷺ مثاله: ما رواه الأعمش عن الشعبي: ((يقال للرجل يوم القيامة عملت كذا وكذا فيقول ما عملته فيختم على فيه.... الحديث)).

أعضله الاعمش ووصله فضيل بن عمرو عن الشعبي عن انس بن مالك قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر الحديث[٧٤].

وهذا القسم لا يكون معضلاً الاّ بثلاثة شروط[٧٥].

الشرط الأول: أن يكون الكلام المروي مما لا مجال للرأي فيه.

الشرط الثاني: ألاّ يكون التابعي قد أخذه عن الاسرائيليات ونحو ذلك.

الشرط الثالث: أن يروي الحديث مرفوعاً عن طريق ذلك التابعي في رواية أخرى، فإن لم يروَ من طريق هذا التابعي كان الحديث موقوفاً عليه.

---

[٧١] المعجم الوسيط ٢/ ، وشرح ألفية السيوطي ص٦٩.

[٧٢] نزهة النظر ص٤٤.

[٧٣] ورد الحديث موصولاً في غير الموطأ عن مالك بن أنس عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة، فجاء الأعضال من إسقاط محمد بن عجلان وأبيه من السند. انظر تدريب الراوي ٢١٢/١.

[٧٤] المصدر السابق ٢١٣/١.

[٧٥] شرح ألفية السيوطي ٧.

النوع الرابع: المدلّس

١- تعريفه:

التدليس لغة: إخفاء العيب وكتمانه. أصله من الدلس، وهو اختلاط الظلام بالنور. وسمّى المحدثون نوعاً من الحديث بالمدلّس، لأن الراوي لم يسمّ من حدّثه فأخفاه، أو لكونه أوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به فأخفى حالته[٧٦].

٢- أقسامه:

التدليس على قسمين: تدليس الإسناد، وتدليس الشيوخ.

القسم الأول: تدليس الإسناد: وهو أن يروي الراوي عمن عاصره ما لم يسمعه منه موهماً سماعه، كأن يقول: ((عن فلان)) أو ((قال فلان)) فإن لفظ ((عن)) و((قال)) لا يستلزمان السماع ولكن يوهمانه لاحتمالهما إيّاه.

ومن تدليس السند ما يأتي:

أ- تدليس القطع: وهو أن يسقط الراوي أداة الرواية مقتصراً على اسم الشيخ، أو يأتي بها ثم يسكت ناوياً القطع[٧٧].

مثاله: قول علي بن خشرم: كنا عند سفيان بن عُيينة فقال: قال الزهري كذا. فقيل له: حدثكم الزهري؟ فسكت ثم قال: قال الزهري، فقيل له: سمعته من الزهري؟ فقال: لا لم أسمعه، ولا ممن سمعه، ولا ممن سمعه من الزهري، حدثني عبدالرزاق عن معمر عن الزهري.

ب- تدليس العطف: وهو أن يصرح بالتحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيخاً آخر لم يسمع منه ذلك المروي[٧٨].

مثاله: قول هشيم: حدثنا حصين ومغيرة عن ابراهيم ثم ساق الحديث ثم قال: لم أسمع من مغيرة شيئاً. وهو قد نوى القطع وأراد، وحدث مغيرة.

ج- تدليس التسوية: وصورته: أن يكون الحديث مروياً عن ضعيف بين ثقتين،

---

[٧٦] المعجم الوسيط ٢٩٢/١، وشرح ألفية السيوطي ص٨٣.

[٧٧] المبتكر الجامع بين كتابي المعتصر والمختصر ص٣٢.

[٧٨] المصدر السابق.

ويكون الثقتان قد لقي كل منهما الآخر فيعمد الراوي الى الثقة الأول الذي هو شيخه فيذكره ويسقط الضعيف تجويداً للحديث ثم يذكر الثقة الثاني، ويأتي بلفظ يوهم السماع كـ((عن))[٧٩].

مثاله: ما رواه بقية بن الوليد عن عبيدالله بن عمرو الأسدي عن اسحاق بن أبي فروة عن نافع عن ابن عمر... وكل رجال هذا السند ثقات الاّاسحاق بن أبي فروة، وحيث إن عبيدالله بن عمرو الأسدي قد لقي نافعاً فعمد بقية بن الوليد الى اسحقاق بن أبي فروة فأسقطه.

وتدليس الإسناد مذمة عند أكثر العلماء، حتى ان منهم من قال: من عرف بالتدليس صار متهماً مردود الرواية.

القسم الثاني: تدليس الشيوخ: وهو أن يسمي الراوي شيخه أو شيخ شيخه باسم أو كنية أو لقب غير الذي اشتهر به، أو يصفه بوصف يتفق مع صفة شيخ آخر[٨٠].

ولتدليس الشيوخ صور ثلاث:

الصورة الأولى: تسمية الشيخ بغير ما اشتهر به.

مثاله: قول أبي بكر بن مجاهد: حدثنا عبدالله بن ابي عبيدالله، يريد بذلك: ((أبا بكر السجستاني)).

وهذا الصنيع مكروه عند علماء الحديث، لأن ذكر الشيخ بما لم يشتهر به يؤدي الى الجهالة به، فقد يبحث عنه الناظربه فلا يعرفه.

الصورة الثانية: أن يعطي شيخه اسماً اشتهر به غيره.

مثاله: قول ابن السبكي: حدثنا أبو عبدالله الحافظ، يعني الحافظ الذهبي وهو بذلك يشبه بالبيهقي اذ يقول ذلك وهو يعني أبا عبدالله الحاكم.

الصورة الثالثة: أن يذكر وصفاً يوهم الرحلة. مثل أن يقول: حدثنا من وراء النهر. يوهم بذلك نهر جيحون في حين يقصد نهر دجلة في بغداد.

هذا ويرى المحققون: ان الصورتين الأخيرتين من المعاريض الجائزة وقبيل الكذب، وبالتالي فلا يقدحان في عدالة الراوي.

---

[٧٩] شرح ألفية السيوطي، محمد محيي الدين عبدالحميد ص٨٦-٨٧.

[٨٠] المصدر السابق ص٨٧.

النوع الخامس: المعلّ

١- تعريفه:

المعلّ لغة: اسم مفعول من اعله: أي أنزل به علة فهو مُعلّ. ويسميه البعض ((المعلل)).

وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي اطلع فيه على علّة قادحة في صحته مع ان ظاهره السلامة منها[٨١].

٢- طريق معرفة العلة:

المعلوم ان المعلّ من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به الاّ من رزقه الله فهماً ثاقباً وحفظاً واسعاً ومعرفة تامة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمتون[٨٢] ذلك أن من الأحاديث ما يروى على أنه موصول وهو في حقيقته منقطع أو معضل أو مرسل.

الطريق الى معرفة العلل: جمع طرق الحديث والنظر في اختلاف رواته وفي ضبطهم واتقانهم. فيقع في نفس العالم العارف بهذا الشأن أن الحديث معلول، ويغلب على ظنه فيحكم بعدم صحته أو يتردد فيتوقف فيه[٨٣]، وقد تقصر عبارة المعلل عن اقامة دعواه كالصير في نقده للدرهم والدينار[٨٤].

٣- مكان وقوع العلة:

وجد العلماء أن العلة إمّا أن تكون في الإسناد وإمّا أن تكون في المتن.

أولاً: علة الإسناد:

باستقراء الأحاديث المعلولة: لاحظ المحدثون أن غالب العلل تكون في الإسناد، وقد فرقوا في الحكم بين المتن الذي يروى بإسناد آخر صحيح وبين الذي لم يكن مروياً

---

[٨١] المصدر السابق ص١١، الباعث الحثيث ص٦٥.

[٨٢] شرح نخبة الفكر ص٢١.

[٨٣] الباعث الحثيث ص٦٥.

[٨٤] شرح نخبة الفكر ص٦١.

بغير هذا الإسناد، فحكموا على الأول بأن العلة لا تقدح إلا في السند وحكموا على الثاني بأن العلة قادحة في السند والمتن.

مثاله: حديث يعلى بن عبيد عن الثوري عن عمرو بن دينار[٨٥] عن ابن عمر مرفوعاً: ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا)) فإن نقاد الحديث علموا أنه عن عبدالله بن دينار لا عن عمرو بن دينار. وهذه العلة غير قادحة في المتن ولا تؤثر عليه، لأنه على فرض أنه عن عبدالله أو عمرو فهو صحيح لأن كليهما ثقة[٨٦].

ثانياً: علة المتن:

وذلك بإدخال حديث في حديث، والعلة هنا قادحة في المتن والسند معاً.

مثاله: حديث البسملة من رواية الوليد بن مسلم: حدثنا الأوزاعي عن قتادة أنه كتب اليه يخبره عن أنس بن مالك أنه حدثه قال: ((صليت خلف النبيﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين. لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم)) فقد ظن بعض الرواة أن أنس بن مالك نفى قراءة البسملة في افتتاح سورة الفاتحة فنقل الحديث مصرحاً بذلك الظن فقال: لا يذكرون باسم الله الرحمن الرحيم. وصار ذلك النفي مرفوعاً مع ان الراوي مخطئ في ذلك الظن، لأن معنى ما قال أنس: أنهم يبدأون بسورة الفاتحة قبل ما يقرأ بعدها لا أنهم لا يذكرون البسملة.

فقول الراوي: لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم، ليس من حديث أنس وإنما من قول الراوي بناء على فهمه الخاطئ، حتى صار نفي البسملة مرفوعاً وهو ليس بمرفوع[٨٧].

ولاشك في أن هذا أمر خفي لا يدرك الا بالنظر الدقيق من قبل الحفاظ المتقنين. وقد أعل هذا الحديث الأئمة كالشافعي والدارقطني.

---

[٨٥] تدريب الراوي ١/٢٥٤.

[٨٦] علوم الحديث لابن الصلاح ص٨٣.

[٨٧] تدريب الراوي ١/٢٥٤.

النوع السادس: المضطرب

١- تعريفه:

هو ما رُوي على أوجه مختلفة متساوية من غير ترجيح لإحدى الطرق فاذا جاء الحديث على اوجه مختلفة في السند أو في المتن -من راوٍ واحد او أكثر- فان رجحت إحدى الروايتين بشيء من وجوه الترجيح أخذنا الراجحة ورددنا المرجوحة لشذوذها.

أما اذا تساوت الروايات وتعذر الترجيح كان الحديث مضطرباً.

٢- حكمه:

والإضطراب موجب لضعف الحديث لإشعاره بعدم ضبط راويه أو رواته الاّ في حالة واحدة هي: ان يقع الإختلاف في اسم راوٍ أو اسم ابيه ويكون الراوي ثقة فيحكم على الحديث بالصحة[٨٨].

٣- مكان وقوع الإضطراب:

يقع الإضطراب في سند الحديث أو في متنه وقد يقع فيهما معاً. مثال اضطراب السند: حديث أبي بكرﷺ أنه قال: يا رسول الله أراك شبت، قال:شيبتني هود وأخواتها. قال الدارقطني: هذا مضطرب فانه لم يرو الاّ من طريق أبي اسحاق البيعي. وقد اختلف فيه على عشرة اوجه، فمنهم من رواه مرسلاً ومنهم من رواه موصلاً، ومنهم من جعله من مسند عائشة وغير ذلك ورواته ثقات لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض، والجمع متعذر[٨٩].

ومثال الإضطراب في المتن: حديث الواهبة نفسها للنبيﷺ التي زوجها لرجل طلبها منه بعد أن رأى إعراضه عنها. فقد اختلفت الروايات في الصيغة التي قالها النبيﷺ ففي رواية قال: زوجتكها، وأخرى: ملكتها، وثالثة زوجناكها. وفي روايات أخرى غير ذلك.

وهذه الألفاظ المختلفة -مع صحة الحديث- لا يمكن الركون الى واحد منها، لعدم التيقن من اللفظ الذي صدر منه عليه السلام[٩٠].

---

[٨٨] تدريب الراوي ١/٢٦٧.

[٨٩] المصدر السابق ١/٢٦٥.

[٩٠] المصدر السابق ١/٢٦٧.

النوع السابع: المقلوب

١- تعريفه:

المقلوب لغة: اسم مفعول من قلبه اذا صرفه عن وجهه أو غيره. والقلب تبديل شيء بآخر.

اما في الإصطلاح: فهو حديث دخله القلب في سنده أو في متنه ومن هذا التعريف يتبين لنا: أن القلب قد يكون في المتن وقد يكون في السند.

١- **القلب في المتن:** ويكون بتقديم كلمة أو تأخيرها. أو تقديم جملة وتأخير أخرى.

مثال ذلك: حديث أبي هريرة عند مسلم في السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظلّ الاّ ظله... فقد جاء فيها: ((ورجل تصدق بصدقة أخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله)).

فقد انقلب هذا الكلام على بعض الرواة. وأصلة كما في الصحيحين: ((حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه))[٩١].

٢- **القلب في السند:** ويكون على وجهين:

الوجه الأول: أن يقدم ويؤخر في اسم الراوي وأبيه: مثل أن يكون الاسم الحقيقي للراوي: ((كعب بن مرة)) فيقول: ((مرة بن كعب))[٩٢].

الوجه الثاني: أن يكون الحديث مشهوراً عن راوٍ من الرواة، أو مشهوراً باسناد من الأسانيد فيعمد أحد الوضاعين الى هذا الراوي فيغيره بآخر. كأن يكون الحديث مشهوراً عن سالم بن عبدالله، فيجعله عن نافع، ليرغب فيه لغرابته[٩٣].

---

[٩٢] تدريب الراوي ١/٢٩١. &&

[٩٣] نخبة الفكر ص٢٢.

النوع الثامن: الشاذ

تعريفه:

الشاذ لغة: اسم فاعل من شذ شذوذاً أي انفرد عن غيره[٩٤].

وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي يرويه الثقة مخالفاً مَنْ كان أرجح منه بمزيد ضبط أو كثرة عدد[٩٥].

وهذا التعريف هو الذي عليه جمهرة المحدثين والإمام الشافعي حيث يقول: ((ليس الشاذ -من الحديث- أن يروي الثقة ما لا يروي غيره، إنما الشاذ أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس)).

والشذوذ قد يكون في المتن وقد يكون في السند.

مثاله في السند: حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس: ((أن رجلاً توفي في عهد الرسول ﷺ ولم يدع وارثاً إلا مولىً هو أعتقه)) فقال عليه السلام: هل له أحد؟ قالوا: لا إلا غلام أعتقه، فجعل ﷺ ميراثه))[٩٦].

وقد تابع ابن عيينة ابن جريج وغيره في وصل هذا الحديث إلى ابن عباس. وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة فأرسله ولم يذكر ابن عباس. فحديث ابن عيينة محفوظ. أما حديث حماد بن زيد فهو الشاذ.

ومثاله في المتن: حديث عبدالواحد بن زياد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع عن يمينه))[٩٧] وسبب شذوذ هذا الحديث، هو: أنّ عبدالواحد بن زياد -وهو أحد الثقات من أصحاب الأعمش- تفرد بروايته بهذا اللفظ على أنه من قول النبي ﷺ مخالفاً بذلك العدد الكثير الذين رووه على أنه من فعل النبي لا من قوله. فيكون حديث عبدالواحد بن زياد شاذاً[٩٨].

---

[٩٤] المعجم الوسيط ١ وشرح ألفية السيوطي ص٩٢.

[٩٥] شرح ألفية السيوطي ص٩٢.

[٩٦] أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه، تدريب الراوي ١/٢٣٥.

[٩٧] أخرجه أبو داود والترمذي.

[٩٨] تدريب الراوي ١/٢٣٥.

النوع التاسع: المنكر

تعريفه:

المنكر لغة: اسم مفعول من أنكره اذا جحده ولم يعرفه[٩٩].

أما في الاصطلاح: فهو الحديث الذي يرويه الضعيف مخالفاً رواية الثقة[١٠٠].

مثاله: ما رواه ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن حبيب عن أبي اسحاق ((من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج وصام دخل الجنة)).

فهذا الحديث قال فيه أبو حاتم: انه منكر. لأنه غيره من الثقات رواه عن أبي اسحاق موقوفاً على ابن عباس وهو المعروف. وعلى هذا فإنّ الشاذ والمنكر يجتمعان في اشتراط المخالفة ويفترقان في أنّ الشاذ راويه ثقة أو صدوق والمنكر راويه ضعيف[١٠١].

النوع العاشر: المتروك

تعريفه:

هو الحديث الذي رواه راوٍ واحد متهم بالكذب في الحديث أو ظاهر الفسق بفعل أو قول، أو كثير غفلة، أو كثير وهم.

كحديث: صدقة الدقيقي عن فرقد عن مرة عن أبي بكر.

وحديث: الحارث بن شبل، عن أم النعمان، عائشة وغير ذلك من الأحاديث التي وردت بأسانيد وصفها العلماء بأنها أوهى الأسانيد أو أضعفها.

---

[٩٩] المعجم الوسيط ٢/٩٦٠.

[١٠٠] شرح ألفية السيوطي ص٩٣.

[١٠١] تدريب الراوي ١/٢٤٠

المبحث الرابع
في اقسام الحديث باعتبار المنتهى

يقسم الحديث باعتبار المنتهى الذي يصل اليه الى ثلاثة أقسام:
المرفوع، والموقوف، والمقطوع.

أولاً الحديث المرفوع:

١- تعريفه:

هو ما أضيف الى النبيﷺ من قول أو فعل او تقرير أو صفة، سواء أكان متصل الإسناد أم كان منقطع الإسناد. لا فرق بين أن يكون الصحابي هو الذي رفع الحديث الى النبي أو أن يكون الذي أضافه غير الصحابي ولو منا الآن[١٠٢].

٢- أنواعه:

إضافة القول أو الفعل أو التقرير الى النبيﷺ منها ما تكون صريحة، ومنها ما تكون حكماً.

أ- الحديث المرفوع صريحاً: ويكون في القول والفعل والتقرير والصفة.

فمن ((القول)) قول الراوي: قال رسول اللهﷺ كذا، أو سمعت النبيﷺ يقول كذا، وأمثلته كثيرة: كقوله عليه الصلاة والسلام: ((إنّما الأعمال بالنيات....))[١٠٣].

ومن ((الفعل)) قول الراوي: النبي فعل كذا، أو رأيته فعل كذا. كحديث عائشة: كان رسول اللهﷺ يصلي الضحى اربعاً ويزيد ما شاء الله[١٠٤].

ومن التقرير قول الصحابي: فعلت، أو فُعل بحضرة النبيﷺ كذا، مع عدم انكاره

---

[١٠٢] شرح ألفية السيوطي ص٦١، وتدريب الراوي ١/١٨٣.

[١٠٣] أخرجه البخاري.

[١٠٤] أخرجه مسلم.

لذلك، كإقراره لمن صلى العصر في الطريق الى بني قريظة ولمن لم يصلّ في الطريق وأخّر الصلاة الى حين وصوله الى بني قريظة[١٠٥].

ومن الصفة أن يذكر الصحابي من صفاته عليه الصلاة والسلام الخُلُقية أو الخَلقية، كقول عليﷺ: ((كان رسول الله دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب))[١٠٦].

ب- الحديث المرفوع حكماً: ويكون -كذلك- في القول، والفعل، والتقرير والصفة.

فمن المرفوع من القول حكماً: قول الصحابي: كنا نقول كذا ويضيفه الى زمن النبيﷺ- أو أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا، إذ لا يتصور الأمر أو النهي الاّ بقول صادر من الرسولﷺ، كما ان قول الصحابي: كنا نقول كذا مشعر بأن ذلك كان أمام النبيﷺ وأقرهم عليه.

ومنه أيضاً: ما يقوله الصحابي فيما يتعلق بالمسائل التي لا مجال للرأي فيها كالإخبار عن احوال الآخرة، وعمّا أعده الله من نعيم لعباده الصالحين، وعذاب لمن عصى أوامره، وكذا إخباره عمّا مضى من أخبار أو ما سيقع في المستقبل، إذ لا يكون ذلك -في الغالب- الاّ عن توقيفٍ من النبيﷺ.

ومن المرفوع من الفعل حكماً: وقد اشترط العلماء لقبول ذلك: ان لا يكون الصحابي ممن يأخذ عن الاسرائليات. ما يفعله الصحابي مما لا مجال للرأي فيه فيحمل على أن ذلك ليس من عنده، وإنّما هو من النبيﷺ كما في رواية البخاري: ((كان ابن عمر وابن عباس يفطران ويقصران في أربعة بُرُد)).

ومن المرفوع من التقرير حكماً: قول الصحابي عن أمر من الأمور: كنا لا نرى به بأساً في حياة النبي، أو وهو فينا، لأن ذلك يستلزم علمه عليه الصلاة والسلام بذلك وإقرارهم عليه وذلك كما في حديث المغيرة بن شعبة كان أصحاب النبيﷺ يقرعون بابه بالأظافر[١٠٧].

ومن المرفوع من الصفة حكماً: قول علي بن أبي طالبﷺ: ((من السنة أن يخرج

---

[١٠٥] البخاري ٢/١٤.

[١٠٦] أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية.

[١٠٧] أخرجه الحاكم والبيهقي.

الى العيد ماشياً، وأن يأكل شيئاً قبل أن يخرج))[١٠٨].

ثانياً: الحديث الموقوف:

١- تعريفه:

هو ما أضيف الى الصحابي من قول أو فعل أو تقرير، فيوقف عليه ولا يتجاوز به الى الرسولﷺ والحديث الموقوف كالحديث المرفوع لا يشترط اتصال السند فيه، فقد يكون متصل السند وقد لا يكون كذلك.

ومثال الموقوف: أن يقول الراوي: قال أبو بكر الصديق، أو فعل عمر بن الخطاب أو قيل إمام عثمان، أو فعل بحضرة علي كذا ولم ينكره.

وقد يطلق الموقوف على ما روي عن التابعين ومن يليهم، الاّ أن هذا لا يقبل الاّ مقيداً، كقول الراوي: هذا حديث موقوف على سعيد بن المسيب[١٠٩].

ولكي نخرج قول الصحابي عن الحكم عليه بالرفع فلابدّ من وجود قرينة تدل على ان هذا الحديث ليس صادراً عن النبيﷺ فاذا انعدمت هذه القرينة حكمنا على الحديث بأنه مرفوع، كأن يكون هذا الحديث مما لا مجال فيه للرأي أو الاجتهاد.

٢- أمثلة للحديث الموقوف:

أ- عن عبدالله بن عقبة بن مسعود قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: ((ان ناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول اللهﷺ وان الوحي قد انقطع، وإنّما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم.... الحديث))[١١٠].

ب- ما روى عن عثمان بن عفان انه كان يقول في خطبته: ((اسمعوا وأنصتوا فإن للمنصت الذي لا يسمع من الحظ مثل ما للمنصت السامع))[١١١].

---

[١٠٨] اخرجه الترمذي.

[١٠٩] تدريب الراوي ١٨٤/١، شرح ألفية السيوطي ص٦١.

[١١٠] أخرجه البخاري.

[١١١] أخرجه الإمام مالك في الموطأ.

ثالثاً: الحديث المقطوع:

١- تعريفه:

هو ما أضيف الى التابعي من قول أو فعل، متصلاً كان أو غير متصل. سواء أكان التابعي صغيراً أو كبيراً.

وقد ورد في عبارات المتقدمين كالإمام الشافعي -رحمه الله- اطلاق لفظ المنقطع على المقطوع، ولكن ذلك كان قبل استقرار الاصطلاح[١١٢].

ويرى بعض العلماء: ان ادخال المقطوع في انواع الحديث فيه تسامح كبير، فان أقوال التابعين ومذاهبهم لا دخل لها في الحديث. فكيف تعد نوعا منه؟.

الاّ أنّ هذا الاعتراض لا يرد على قول التابعي أو فعله الذي لا مجال للاجتهاد فيه، فإن حكمه حكم المرفوع، وقد صرح بذلك ابن العربي وادعى انه مذهب مالك[١١٣].

٢- مظان الحديث المقطوع:

من مظان الحديث المقطوع: مصنف ابي بكر بن أبي شيبة ومصنف عبالرزاق. وتفاسير ابن جرير الطبري. وابن أبي حاتم، وابن المنذر وغيرهم[١١٤].

٣- أمثلة الحديث المقطوع:

جاء في صحيح مسلم عن محمد بن سيرين: ((ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم...))[١١٥].

وجاء في صحيح البخاري عن عطاء: ((الوضوء حق وسنة[١١٦])).

---

[١١٢] تدريب الراوي ١/١٩٤، وشرح ألفية السيوطي ص٦٢.

[١١٣] قواعد التحديث ص١١١، نقلاً عن الحديث النبوي محمد الصباغ ص١٨٤. بتصرف.

[١١٤] تدريب الراوي ١/١٩٥.

[١١٥] صحيح مسلم بشرح النووي ١/٨٤ وأخرجه الحاكم عن انس السجزي عن أبي هريرة وقال السيوطي عنه إنه ضعيف. الجامع الصغير ١/١٠٠.

[١١٦] البخاري ١/١٠٨ كتاب الأذان.

+ ضعف أبو حنيفة ومعظم أصحابه ((المقطوع)).

المبحث الخامس
الوضع في الحديث

١- تعريفه:

الموضوع لغة: اسم مفعول من وضع اذا أسقط، او اختلق وافترى ووضع له: حطَّ عنه.

وفي الاصطلاح: هو الحديث الذي اخترعه راويه واختلقه ونسبه الى رسول اللهﷺ كذباً وافتراءً.

٢- أسباب الوضع:

للوضع أسباب كثيرة ودوافع متعددة أهمها ما يأتي:

أ- الكيد للأمة في دينها ومبادئها: وذلك ما فعله الزنادقة والملحدون الذين ملأ الحقد نفوسهم على الإسلام والمسلمين، ممن أظهروا الإسلام وأخفوا الكفر، فأرادوا إفساد عقيدة هذه الأمة بالدس على رسول اللهﷺ والإفتراء عليه، بعد أن عجزوا عن الزيادة أو النقصان في كتاب الله، لقوله تعالى: {إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون}[١١٧] ومن أشهر هؤلاء الوضاعين: بيان بن سمعان النهدي الذي ظهر في العراق وادعى الوهية الإمام علي كرم الله وجهه[١١٨]. وعبدالكريم بن أبي العوجاء الذي قال عندما اريد قطع عنقه في خلافة المهدي ((لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرّم فيها الحلال وأحل فيها الحرام))[١١٩].

ب- التعصب لمذهب يدعو اليه مما يمليه عليه هواه، كالذي نراه عند الخطابية[١٢٠]

---

[١١٧] الحجر: ٩.

[١١٨] قتل بيان بن سمعان على يد خالد بن عبدالله القسري وحرق بالنار بعد قتله.

[١١٩] السباعي، السنة ومكانتها في التشريع ص١٠٠.

[١٢٠] الخطابية فرقة من الغلاة تنتسب الى أبي الخطاب الأسدي الذي كان يأمر اتباعه بشهادة الزور على مخالفيهم، كما أنه ادعى الألوهية فقتل.

وأمثالهم. وقد روى أن رجلاً من أهل البدع رجع عن بدعته فقال: ((أنظروا هذا الحديث عمّن تأخذونه، فانا كنا اذا رأينا رأياً جعلنا له حديثاً))[١٢١].

ج- رغبة الواضع في التكسب واستدرار الرزق، ومن هؤلاء القاصّون الذين انتحلوا وظيفة الوعظ والارشاد وهم بذلك جاهلون، فأخذوا ينسجون من الخيال ما لا سند له ولا أصل. كحديث: ((من قال لا اله الاّ الله خلق الله من كل كلمة طيراً منقاره من ذهب وريشه من مرجان))[١٢٢].

د- التقرب الى الملوك والأمراء، وهو ما كان يفعله بعض علماء السوء الذين استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير من ذلك ما روى الخطيب البغدادي: ان غياث بن ابراهيم دخل على المهدي -وكان يحب الحمام- فحدثه بحديث رفعه الى النبيﷺ ((لا سَبَقَ[١٢٣] الاّ في نصل أو خف أو حافر أو جناح)). فزاد في الحديث كلمة -أو جناح- فعرف المهدي أنه كذب لأجله فأمر بذبح الحمام[١٢٤].

هـ- رغبه الواضع في ردع الناس عن المعاصي وتوجيههم وجهة الخير والصلاح ابتغاء وجه الله تعالى، وهم في فعلهم هذا انما يفسدون أشد إفساد لأن الكذب على رسول اللهﷺ أشد ضرراً على الأمة من إبتعاد بعض الناس عن فعل الخير والفضائل، ومن هؤلاء من وضع أحاديث في فضل سور القرآن، سورة سورة كأبي عصمة نوح بن مريم الذي قال عندما سئل عن هذه الاحاديث: ((لما رأيت اشتغال الناس بفقه أبي حنيفة ومغازي محمد بن اسحاق وأعرضوا عن حفظ القرآن وضعت هذه الأحاديث حسبة لله))[١٢٥].

٣- القرائن التي يدرك بها الوضع:

يعرف وضع الحديث ويدرك بضوابط وعلامات بينها العلماء الذين حرصوا على

---

[١٢١] مقدمة كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

[١٢٢] مقدمة كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

[١٢٣] السَّبَق: بفتح السين والباء - ما يجعل للسابق مكان سبقه.

[١٢٤] تدريب الراوي ١/٢٨٦.

[١٢٥] المصدر السابق ١/٢٨٢.

تنقية الحديث النبوي من كل طارئ ودخيل، وهذه الضوابط والعلامات منها ما يظهر في السند، ومنها ما يظهر في المتن ومن أهم هذه الضوابط ما يأتي:

أ- إقرار الواضع: كإقرار عمر بن صبيح التميمي بوضعه خطبة ونسبها الى النبي ﷺ وإقرار راهم ميسرة الفارسي بوضعه أحاديث في فضل سور القرآن، ووضعه سبعين حديثاً في فضل الإمام علي عليه السلام[126].

ب- أن يكون راوي الحديث كذاباً معروفاً بالكذب، ولا يرويه غيره من الثقات إذ نجد أن العلماء عنوا بالبحث عن الكذابين والوضاعين وتتبعوا أخبارهم وما وضعوه من أحاديث.

ج- أن تقوم قرينة من حال الراوي وبواعثه النفسية على وضع الحديث كحديث: ((الهريسة تشد الظهر)) فقد وضعه محمد بن الحجاج النخعي وحيث كان يبيع الهريسة.

د- ان يكون المروي قد تضمن الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير أو الإفراط بالثواب الجزيل على الفعل الحقير، وهو كثير الوجود في أحاديث القصاص مثل: ((من أكل الثوم أو البصل ليلة الجمعة فهو في النار سبعين خريفاً)) ومثل: ((لقمة في بطن جائع أفضل من مائة مرة من بناء جامع)).

هـ- أن يكون المروي داعياً الى المفسدة والشهوة مثل: ((النظر الى الوجه الحسن يجلي البصر)) او مخالفاً لما يوجبه العقل من تنزيه الله تعالى مثل ((إن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها))[127].

و- أن يخالف المروي دلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة، مثل: ((ولد الزنا لا يدخل الجنة الى سبعة أبناء)) فإنه مخالف لقوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾[128].

ز- أن يكون المروي مخالفاً لحقائق التأريخ الثابتة في عصر النبي ﷺ مثل الحديث

---

[126] المصدر السابق ١/٢٧٤.

[127] السنة ومكانتها في التشريع ص٩٩ والباعث الحثيث ص٨٢ و ٨٣.

[128] الأنعام: ١٦٤.

المنسوب الى أنس: ((دخلت الحمام فرأيت رسول اللهﷺ جالساً وعليه مئزر، فهممت أن أكلمه فقال: يا أنس أنما حرمت دخول الحمام بغير مئزر من أجل هذا....)). مع ان الثابت أن رسول اللهﷺ لم يدخل حماماً مطلقاً. كما أن الحمامات لم تكن معروفة في الحجاز في ذلك العصر[١٢٩].

٤- حكم رواية الحديث الموضوع:

لا خلاف بين العلماء في حرمة الوضع في الحديث والكذب على رسول اللهﷺ.

والدليل على ذلك قوله عليه السلام: ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))[١٣٠].

أما حكم رواية الحديث الموضوع فقد فرق العلماء -في ذلك- بين حالتين:

الحالة الاولى:

أن يكون الراوي جاهلاً بحال الحديث، وفي هذه الحالة فلا إثم على الراوي بروايته للحديث الموضوع وإن كان مقصراً في التحري والبحث.

الحالة الثانية:

أن يكون الراوي عالماً بحال الحديث -بوضعه- وهو في الحالة إمّا أن يذكر الحديث ليبين أنه موضوع ومختلق، وبالتالي فهو مثاب على فعله ولا إثم عليه، لأنه يدفع بهذا البيان عن المسلمين ضرراً عظيماً. وأما أن يروي الحديث من غير بيان بوضعه، فهو في هذه آثم أشد الإثم وهو أحد الكذابين بدليل قولهﷺ: ((من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين))[١٣١].

٥- جهود العلماء في الكشف عن الأحاديث الموضوعة:

لقد هيّأ الله سبحانه وتعالى نفراً من رجال هذه الأمة المسلمة ممن أخلصوا النية لله فنهضوا بخدمة هذا الدين العظيم، والدفاع عن حياضه ضد أعدائه، ونقوه من كل دخيل

---

[١٢٩] السنة ومكانتها في التشريع ص١١٧.

[١٣٠] أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأخرجه الشيخان وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس.

[١٣١] أخرجه مسلم وأحمد وابن ماجه عن سمرّه (الجامع الصغير ٢/١٧٠).

عليه، عن وعي وإدراك وبصيرة، فتعقبوا الوضاعين بالبيان والتجريح، وبيّنوا العلاقات التي يدرك بها الواضع، والقواعد التي يعرف من خلالها الموضوع من الحديث، بعد دراسة أسباب الوضع ومعرفة دوافعه. وقد نشروا ذلك وبينوه للناس، ليكونوا على بيّنة من أمرها، فصنّفوا الكتب والرسائل التي تبحث في الأحاديث الموضوعة وتبيينها.

ومن أشهر من صنف في ذلك: الجوزقي[١٣٢] في كتابه ((الأباطيل)).

وابن الجوزي[١٣٣] في كتابه ((الموضوعات الكبرى)) والسيوطي في كتابه ((اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة))[١٣٤] الذي لخص فيه كتاب ((الموضوعات)) بعد تتبع أقوال الحفاظ الذين تعقبوا الأحاديث التي حكم عليها ابن الجوزي بالوضع وغيرهم كثير فجزى الله العاملين لخدمة دينه وشريعته خير الجزاء وأحسنه.

---

[١٣٢] هو الحسين بن ابراهيم أبو عبدالله الجوزقي المتوفي سنة (٥٤٣هـ).

[١٣٣] هو أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي المتوفي سنة (٥٩٧هـ).

[١٣٤] تدريب الراوي ١/٢٨٠ والسنة ومكانتها في التشريع ص١٤٠.

المبحث السادس
مكانة الحديث في التشريع

علمنا أن الحديث النبوي -وهو ما صدر عن النبي ﷺ من قول او فعل أو تقرير- وحي الله بالمعنى الى النبي الكريم، ولفظه منه عليه الصلاة والسلام، بينه لنا بيانا دقيقا مطابقا لما أراده الله. وهو بهذا المعنى حجة في الدين بلى كتاب الله في الحجية، اذ هو مفسر لنصه صهو مبين لمعناه، بتخصيص عامه، وتقييد مطلقه، وتوضيح مشكله، وتعيين محكمه وتبيين مجمله أو انشاء حكم لم يشر اليه القرآن الكريم، كما أنه مصدر من مصادر التشريع يستقل بالتحليل والتحريم وأصل من أصول الدين، يجب العمل به، ويلزم اتباعه.

وقد توافرت الأدلة من الكتاب والسنة وعمل الصحابة في حياة الرسول وبعد وفاته، وإجماع المسلمين على ذلك. ومن هذا الأدلة:

أولاً: الأدلة من الكتاب:

١- أوجب الله سبحانه وتعالى طاعة الرسول وعدّ هذه الطاعة علامة على طاعته سبحانه فقال: {من يطع الرسول فقد أطاع الله}[١٣٥].

وقرن طاعته بطاعة الرسول فقال: {وأطيعوا الله والرسول لعلّكم ترحمون}[١٣٦] وقال: {وقل أطيعوا الله والرسول فإن تولّوا فإنّ الله لايحبّ الكافرين}[١٣٧].

٢- أمر الله سبحانه وتعالى بالأخذ بما جاء به الرسول الكريم والإنتهاء عمّا نهى عنه فقال: {وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا}[١٣٨]. وبين سبحانه لا خيار

---

[١٣٥] النساء : ٨٠.

[١٣٦] آل عمران : ١٣٢.

[١٣٧] آل عمران : ٣٢.

[١٣٨] الحشر : ٧.

للمسلم فيما قضى به الله أو رسوله فقال: {وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}[١٣٩] وقال:{فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلّموا تسليماً}[١٤٠] وقال {فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ اليم}[١٤١].

وقال {فإن تنازعتم في شيءٍ فردّوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً}[١٤٢] وقال: {إنّما كان قولُ المؤمنين اذا دُعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون}[١٤٣].

٣- أخبرنا جلّ ذكره أن رسول اللهﷺ قد أوتي القرآن والحكمة (أي السنة) ليعلم الناس أحكام دينهم، وما أوجبه عليهم خالقهم، ويزكيهم بهما ويطهرهم فقال سبحانه وتعالى: {لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين}[١٤٤].

يقول الإمام الشافعي -رحمه الله- في هذه الآية: ((سمعت من أرضى من أهل العلم بالقرآن يقول: الحكمة: سنة رسول الله... فلم يُجز أن يقال الحكمة هنا الاّ سنة رسول الله، وذلك أنها مقرونة مع الكتاب وان الله افترض طاعة رسوله وحتم على الناس اتباع أمره))[١٤٥].

ثانياً الأدلة من السنة:

١- ما روى أبو هريرةرضي الله عنه عن رسول اللهﷺ أنه قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة الاّ من أبى، قالوا يا رسول الله من يأبى؟ فقال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد

---

[١٣٩] الأحزاب : ٣٦.

[١٤٠] النساء : ٦٥.

[١٤١] النور : ٦٣.

[١٤٢] النساء : ٥٩.

[١٤٣] النور/٥١..

[١٤٤] آل عمران/١٦٤.

[١٤٥] الرسالة ص٧٨.

أبى))[١٤٦].

٢- ما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال في خطبة حجة الوداع: ((فاني تركت فيكم ما أن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنّتي))[١٤٧].

٣- روى المقدام بن معدي كرب ان النبيﷺ حرّم أشياء يوم خيبر، منها الحمار الأهلي، وكل ذي ناب من السباع، ثم قال ((يوشك أن يقعد الرجل على أريكته يحدث بحديثه فيقول: بيني وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا حراماً حرّمناه.. ألا وإن ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم الله)) وفي رواية أخرى: ((ألا انّي أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فحلّوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه))[١٤٨].

ثالثاً: الإجماع:

أجمع المسلمون من الصدر الأول الى يومنا هذا على وجوب العمل بأقوال النبي وأفعاله وتقريراته، ولم يفرقوا في وجوب العمل والاتباع بين ما ورد في القرآن الكريم وما جاء عن النبيﷺ والاخبار في ذلك كثيرة، ووقائعها وفية، لا ينكرها الاّ جاحد أو جاهل.

وقد كان الصحابة الكرام يرجعون الى النبيﷺ يتلقون منه القرآن الكريم، ويفسرلهم ما جاء فيه من أحكام ويبين لهم ما أبهم عليهم من ألفاظه كما كان يحكم بينهم في المنازعات، ويحلّ بينهم الخصومات، وكانوا -رضوان الله عليهم- يلتزمون حدود أوامره ونواهيه، ويتبعونه في أعماله وعباداته ومعاملاته- الاّ ما علموا انه خاص به وكما وجب اتباع الرسول وطاعته في حياته وجب على المسلمين اتباع سنته بعد وفاته، لأن النصوص التي اوجبت طاعته عامة لم تقيد بزمن حياته، ولا بصحابته دون غيرهم، ولأن العلة جامعة بينهم وبين من بعدهم وهي أنهم اتباع لرسولٍ أمرَ الله باتباعه

---

[١٤٦] اخرجه البخاري والحاكم: رياض الصالحين ص٩٠.

[١٤٧] المشكاة ١/ وفيض القدير ٣/٤٢٠.

[١٤٨] سنن ابن ماجه ١/٦-٧ وموارد الظمآن الى زوائد ابن حبان للحافظ الهيث [illegible] عبدالرزاق حمزة ص٥٥.

وطاعته. وقد أرشد عليه الصلاة والسلام الى سنته حين يغيب المسلم عنه حين بعث معاذ بن جبل الى اليمن فقال له: ((كيف تقضي اذا عرض لك قضاء؟)) قال: أقضي بكتاب الله، قال: ((فإن لم يكن في كتاب الله؟)) قال: فبسنة رسول الله، قال: ((فإن لم يكن في سنة رسول الله؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو)) فضرب رسول اللهﷺ على صدره، وقال: ((الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله))[١٤٩].

علاقة الحديث النبوي بالقرآن الكريم:

السنة النبوية من حيث دلالتها على ما في الكتاب العزيز وعلى غيره على ثلاثة انواع:

النوع الأول: سنة دالة على الحكم كما دلّ عليه الكتاب من جميع الوجوه، فهي موافقة له من حيث الإجمال والبيان، والإختصار والشرح، وواردة معه مورد التأكيد له. مثل قولهﷺ: ((بُنيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الاّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحجّ البيت، وصوم رمضان))[١٥٠] مع قوله تعالى: {وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة}[١٥١] وقوله: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام}[١٥٢] مع قوله تعالى: {واقيموا الصلاة واتوا الزكاة} وقوله: {ولله على الناس حجُّ البيت من استطاع إليه سبيلاً}[١٥٣] من حيث الدلالة على وجوب كل من الصلاة والزكاة والصوم والحج مع عدم بيان كيفيتها.

ومثل قوله عليه الصلاة والسلام: ((لا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلمٍ الاّ بطيب نفسٍ منه))[١٥٤]

---

[١٤٩] رواه أحمد، وأبو داود والترمذي والدارمي والبيهقي في المدخل وابن سعد في الصفات، وابن عبدالبر (السنة ومكانتها في التشريع ص٦٧).

[١٥٠] الحديث متفق عليه: رياض الصالحين ص١٧٥.

[١٥١] البقرة : ٤٣.

[١٥٢] البقرة : ١٨٣.

[١٥٣] آل عمران : ٩٧.

[١٥٤] أخرجه أحمد: كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق ٢/١٧٤.

فانه يوافق قوله تعالى: {ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتُدلوا بها الى الحكّام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتُم تعلمون}[١٥٥].

النوع الثاني: سنة مبينة لما في الكتاب: كأن تفصل مجمله، او توضح مشكله او تقيد مطلقه أو تخصص عامه، كالأحاديث التي فصلت مجمل الصلاة والزكاة، والأحاديث التي أفادت أن المراد من الخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى: {حتّى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود}[١٥٦] بياض النهار وسواد الليل وان المراد من الكنز في قوله تعالى: {والذين يكنزون الذهب والفضة}[١٥٧] عدم إخراج الزكاة. وأنّ اليد في قوله تعالى: {فاقطعوا أيديهما}[١٥٨]. مقيدة باليمين. وان الأيام الثلاثة الواردة في قوله تعالى: {فصيام ثلاثة أيّام}[١٥٩] مقيدة بالتتابع، وان المراد من الظلم في قوله تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلمٍ}[١٦٠] خصوص الشرك.

النوع الثالث: سنة دالة على حكم سكت عنه القرآن ولم ينص عليه ولا على ما يخالفه. كالأحاديث التي دلت على تحريم الرضاع ما يحرم من النسب وتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، وتشريع الشفعة والرهن في الحضر وبيان ميراث الجدة والحكم بشاهد ويمين، ووجوب رجم الزاني المحصن، ووجوب الكفارة على من انتهك حرمة رمضان وغير ذلك كثير[١٦١].

---

[١٥٥] البقرة : ١٨٨.

[١٥٦] البقرة : ١٨٧.

[١٥٧] التوبة : ٣٤.

[١٥٨] المائدة : ٣٨.

[١٥٩] المائدة : ٨٩.

[١٦٠] الأنعام : ٨٢.

[١٦١] الرسالة للإمام الشافعي. والطرق الحكمية لابن القيم ومقدمة صحـ [illegible] للاستاذ الشيخ عبدالعني عبدالخالق ص٩٠٨.

المبحث السابع
طبقات الرواة

الطبقة في اللغة: القوم المتشابهون في أمر من الأمور[١٦٢].

وفي اصطلاح المحدثين: القوم المتشابهون في السن ولقاء الشيوخ.

وقد جرى اصطلاح العلماءَ على تقسيم الرواة الى ثلاث طبقات:

الأولى: طبقة الصحابةﷺ.

الثانية: طبقة التابعينﷺ.

الثالثة: طبقة أتباع التابعينﷺ.

وسنتكلم على كل طبقة من هذه الطبقات بشيء من التفصيل.

---

[١٦٢] المعجم الوسيط ٢/٥٥٧.

أولاً: طبقة الصحابة

١- تعريف الصحابي:

الصحابي -في اصطلاح العلماء- هو: من لقي النبيﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام[١٦٣].

ويدخل في هذا التعريف: من طالت مجالسته او قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى.

وعلى ذلك: فليس بصحابي من لقي النبيﷺ ولم يؤمن به أو آمن ورأى النبيﷺ ثم مات على الكفر كعبدالله بن جحش فانه تنصر ومات على النصرانية، وكذا من ادرك عصره وآمن به ولكنه لم يلقه كالنجاشي.

٢- معرفة الصحبة:

تعرف الصحبة بأحد أمور خمسة.

الأمر الأول: تواتر ذلك: كصحبة العشرة المبشرين بالجنة وهم أبوبكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

الأمر الثاني: الشهرة والاستفاضة التي لم تبلغ حد التواتر، كصحبة ضمام بن ثعلبة، وعكاشة بن محصّن.

الأمر الثالث: قول صحابي معروف الصحبة بصحبة آخر، كقول أبي موسى الأشعري بصحبة جمعة بن أبي جمعة الدوسي.

الأمر الرابع: قول أحد التابعين الثقات. وهذا مبني على القول بقبول التزكية من واحد.

الأمر الخامس: ادعاء من حكم له بالعدالة ممن عاصر النبيﷺ لنفسه ذلك، لأن

---

[١٦٣] شرح ألفية السيوطي ص٢٨٣.

عدالته تمنعه من الكذب، لاشتمال العدالة على التقوى المنافية لمطلق المعصية.

٣- عدالة الصحابة:

الصحابة ﷺ كلهم عدول، فلا يبحث عن عدالتهم لقبول مروياتهم.

ويستدل العلماء على عدالة الصحابة بالكتاب والسنة والإجماع.

أمّا الكتاب فمما يأتي:

أ- قوله تعالى {كنتم خير أمةٍ أخرجت للناس}[١٦٤] وقد اتفق المفسرون على أنه وارد في أصحاب رسول الله ﷺ.

ب- قوله تعالى {وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس}[١٦٥].

ج- قوله تعالى {والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والذين اتّبعوهم بإحسانٍ رضي الله عنهم ورضوا عنه}[١٦٦].

وأمّا السنة فمما يأتي:

أ- ما روي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: ((لا تسبّوا أصحابي. فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه))[١٦٧].

ب- ما روي عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: ((خير القرون قرني ثم الذين يلونهم... الحديث))[١٦٨].

وأمّا الإجماع: فقد حكى ابن عبدالبر في ((الاستيعاب)) إجماع أهل الحق من المسلمين على ان الصحابة كلهم عدول، كما حكاه النووي وابن الصلاح ولم يخالف في ذلك الاّ شذوذ ممن لا يعتد بخلافهم من أهل الأهواء والبدع.

٤- أكثر الصحابة رواية:

أكثر الصحابة رواية عن النبي ﷺ هم من زاد حديثهم على ألف: وهم سبعة:

---

[١٦٤] آل عمران: ١١٠.

[١٦٥] البقرة: ١٤٣.

[١٦٦] التوبة: ١٠٠.

[١٦٧] متفق عليه.

[١٦٨] متفق عليه.

أ- أبو هريرة ﷺ فقد روى (٥٣٧٤) حديثاً. وذلك ببركة دعاء النبي ﷺ له فقد ورد في الصحيحين عنه أنه قال ((قلت يا رسول الله: انّي أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال: (أبسط رداءك) فبسطته فغرف بيديه، ثم قال: (ضمه) فمانسيت شيئاً بعده))[١٦٩].

ب- عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ فقد روى (٢٦٣٠) حديثاً.

ج- أنس بن مالك ﷺ فقد روى (٢٢٨٦) حديثاً.

د- عائشة الصديقة -رضي الله عنها- فقد روت (٢٢١٠) أحاديث.

هـ- عبدالله بن عباس ﷺ فقد روى (١٦٦٠) حديثاً.

و- جابر بن عبدالله ﷺ فقد روى (١١٧٠) حديثاً.

ز- أبو سعيد الخدري ﷺ فقد روى (١١٧٠) حديثاً.

٥- أكثر الصحابة فتوى:

أكثر الصحابة فتوى سبعة هم: عبدالله بن عباس، وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وزيد بن ثابت، وعبدالله بن مسعود وعائشة بنت أبي بكر الصديق ﷺ أجمعين. وبعد هؤلاء السبعة عشرون صحابياً فتواهم أقل ممن ذكرنا، وهم: ابو بكر الصديق وعثمان بن عفان، وأبو موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل، وسعد بن أبي وقاص، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبدالله، وأبو سعيد الخدري، وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وعمران بن الحصين وأبو بكرة، وأم سلمة ﷺ أجمعين[١٧٠].

٦- الكتب التي ألفت في الصحابة:

ألّف العلماء كتباً كثيرة في الصحابة، منها:

---

[١٦٩] الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن ابي يعلى وأبي عبيد انسة وبخلافها في التشريع ص٢٧٧.

[١٧٠] شرح ألفية السيوطي محمد محي الدين عبدالحميد ص٢٨٦-٢٩١.

أ- ((معرفة الصحابة)) لابن حبان البستي.

ب- ((معرفة الصحابة)) لابن منده.

ج- ((أسامي الصحابة)) للإمام البخاري.

د- (الصحابة)لابي نعيم الاصبهاني

هـ- (الاستيعاب) لابن عبدالبر

ز- ((أسد الغابة)) لعلي بن محمد بن الأثير الجزري.

و- ((الإصابة في تمييز الصحابة)) للحافظ ابن حجر ، وهو من أوسع ما كتب في هذا الموضوع مع العناية الفائقة في التحرير والضبط.

ح- ((عين الإصابة)) لجلال الدين السيوطي. وهو تلخيص للإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر .

ثانياً: طبقة التابعين:

١- تعريف التابعي:

التابعي هو: ((من لقي صحابياً مؤمناً بالنبيﷺ ومات على الإسلام)) ولا تشترط الصحبة للصحابي لإطلاق لفظ التابعي، بل يكفي مجرد اللقيا عند الجمهور، خلافاً للخطيب البغدادي الذي اشترط في التابعي صحبة الصحابي[١٧١].

٢- طبقات التابعين:

اختلف العلماء في بيان طبقات التابعين فعدهم الإمام مسلم ثلاث طبقات وزاد بعضهم حتى أوصلها الى خمس عشرة طبقة. والطبقات الثلاث التي ذكرها مسلم هي:

الطبقة الأولى: من روى عن العشرة المبشرين بالجنة. كقيس بن أبي حازم، وأبي رجاء العطاردي، وأبي عثمان النهدي.

الطبقة الثانية: من أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ولم ير النبيﷺ وهم المخضرمون، لترددهم بين طبقتين: طبقة الصحابة، لمعاصرتهم النبيﷺ وطبقة التابعين، لعدم لقياهم النبيﷺ ومن هؤلاء سويد بن غفلة، والأسود بن يزيد بن قيس النخعي.

الطبقة الثالثة: من ولد في حياة النبيﷺ ولم يره مثل عبدالله بن أبي طلحة، ومحمد بن أبي بكر الصديق.

٣- فضل التابعين:

طبقة التابعين تلي طبقة الصحابة في الفضل، لقوله تعالى: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه}[١٧٢] وقوله عليه السلام.. ((خير القرون قرني ثم الذين يلونهم))[١٧٣] وقوله: ((طوبى لمن رآني وآمن بي، وطوبى لمن رآى من رآني، ولمن رآى من رآي من رآني وآمن بي، طوبى

---

[١٧١] تدريب الراوي ٢/٢٣٥ وما بعدها.

[١٧٢] التوبة: ١٠٠.

[١٧٣] متفق عليه.

لهم وحسن مآب))[74] وهم في العدالة بعد الصحابة الكرام، الذين هم على العالب منهم لعدم مساواتهم فيها مع الصحابة[75]. وهذه أصح ما قيل في حصر العلم في الأمصار: مكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام ومصر وغيرها من حواضر العالم الإسلامي.

٤- أشهر الفقهاء من التابعين:

اشتهر من كبار التابعين بالمدينة المنورة بالفقه سبعة هم: خارجة بن زيد بن ثابت، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وعروة بن الزبير، وسليمان بن يسار، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود، وسعيد بن المسيب، وأبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف.

---

[74] أخرجه الحاكم في مستدركه والطبراني في معجمه

[75] المختصر في علم رجال الأثر ص٤٦

ثالثاً: طبقة أتباع التابعين

١- تعريف تابع التابعين:

تابع التابعين هو: من لقي التابعين مؤمناً بالنبيﷺ ومات على الإسلام.

٢- طبقات أتباع التابعين:

حصر العلماء أتباع التابعين في ثلاث طبقات:

الأولى: الطبقة الكبرى، وهي التي منها: الإمام مالك بن أنس والثوري.

الثانية: الطبقة الوسطى، وهي التي منها: ابن عيينة.

الثالثة: الطبقة الصغرى، وهي التي منها: الشافعي وأبو داود الطيالسي.

٣- فضل هذه الطبقة:

أتباع التابعين في الفضل والعدالة بعد التابعين فقد وجد فيهم من يغلط ومن كثر خطؤه، ومن يكذب لكثرة النحل التي ظهرت في هذا العصر وانتشار العصبية المذهبية وظهور بعض الفرق الملحدة الخارجة عن الإسلام.

المبحث الثامن
تدوين الحديث

مرّ تدوين الحديث النبوي بمراحل كثيرة إبتداءً من عصر النبوة الى اواخر عصر الرواية في حدود القرن الرابع الهجري.

وسنسير في بحثنا هذا مقسمين دراستنا بحسب قرون الرواية الأربعة.

تدوين الحديث في القرن الأول الهجري

من المعلوم انّ الأمة العربية كانت موسومة بالأُميّة مشهورة بها، لا تعرف الكتابة ولا القراءة. وقد تكلم القرآن الكريم على أمّيّتها هذه فقال: {هو الذي بعث في الأمّيّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبلُ لفي ضلالٍ مبين}[١٧٦].

وقد اعتمد العرب قبل الإسلام على الذاكرة في حفظ أشعارهم وخطبهم وأنسابهم ومآثرهم. ولعلّ هذه الخصيصة هي اشرف ما خصّ الله به هذه الأمة التي جاء في صفتها: ((صدورهم أناجيلهم)) فاشتهر العربي بسرعة الحفظ وقوة الذاكرة.

ووصف العرب بأنهم أمّة أمّية لا يعني عدم من يعرف القراءة والكتابة بينهم، بل كان في المجتمع القرشي خاصة والمجتمع العربي عامة عدد ممن يعرف القراءة والكتابة والحساب.

وجاء الإسلام فحث على العلم، واهتمّ النبيﷺ بشأن تعليم المسلمين القراءة والكتابة، ولعلّ في جعله فداء أسرى بدر تعليم كل اسير عشرة من صبيان المسلمين القراءة

---

[١٧٦] الجمعة : ٢.

والكتابة أعظم دليل على ذلك.

وقد اتخذ النبيﷺ عدداً من الصحابة كزيد بن ثابت، وأُبيّ بن كعب، وعلي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان وغيرهم كتبة للوحي، يكتبون له ما أنزل عليه من القرآن العظيم. وقد توفي الرسول الكريم والقرآن العظيم كله محفوظ في صدور الصحابة الكرام، كما انه مكتوب في الرقاع واللّخاف والعُسُب[١٧٧].

واذا كان هذا هو الأمر بالنسبة للقرآن الكريم فإن الثابت لدى العلماء والباحثين ان السنة النبوية لم تدون في بداية الدعوة الإسلامية كما دون القرآن، كما لم يكن للأحاديث النبوية كتّاب متخصّصون كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم، بل اعتمد الصحابة الكرام على الحفظ والذاكرة في نقل الحديث النبوي وتحمله، كما ان النبيﷺ لم يأمرهم بكتابة الحديث، بل كان، في بادئ الأمر، على الضد من ذلك، فقد وردت أحاديث نهى فيها رسول اللهﷺ عن كتابة غير القرآن، وهذه الأحاديث هي:

١- حديث أبي سعيد الخدري، أن رسول اللهﷺ قال: ((لا تكتبوا عنّي، ومن كتبَ عنّي غير القرآن فليمْحهُ، وحدّثوا عنّي ولا حرج))[١٧٨].

٢- حديث أبي سعيد الخدري، قال: ((جَهدنا رسول اللهﷺ أن يأذن لنا بالكتاب فأبى))[١٧٩].

٣- حديث أبي هريرة: ((خرجَ علينا رسول اللهﷺ ونحن نكتب الأحاديث فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا أحاديث نسمعها منك، قال: كتابٌ غير كتابِ الله؟ أتدرون ما ضلّ الأممَ قبلكم الاّ بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله))[١٨٠].

كما ورد عن بعض الصحابة والتابعين كراهة كتابة السنة النبوية ومن هؤلاء: عمر بن الخطاب، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت.

---

[١٧٧] اللخاف بكسر اللام واحدها لخفة وهي حجارة بيض رقاق. والعُسُب أو العُسُب أو العُسبان: جريدة من النخيل كُشِط خوصها أو هي عظم الذنب.

[١٧٨] أخرجه مسلم. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي ١٢٩/١٨.

[١٧٩] علوم الحديث ومصطلحه. د.صبحي الصالح ص٨-٩ هامش.

[١٨٠] بحوث في تاريخ السنة ص١٤٣.

واذا كان ما تقدم من أحاديث وآثار تنهى عن كتابة السنة النبوية فإنّ أحاديث أخرى وردت في هذا المقام تعارض ما تقدم من أحاديث النبي. ومن هذه الأحاديث:

١- حديث أبي هريرةﷺ: ((أنه لما كان فتْحُ الله على رسولهﷺ عام فتح مكة، قام رسول الله فخطب في الناس، فقام رجلٌ من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال: يا رسول الله: اكتبوا لي، فقال عليه الصلاة والسلام: اكتبوا لأبي فلان))[١٨١] وللبخاري زيادة عن الوليد بن مسلم: قلت للأوزاعي ما قوله اكتبوا؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول اللهﷺ.

٢- حديث أبي هريرةﷺ قال: ((شكا رجلٌ من الأنصار الى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله: لأسمع منك الحديث فيعجبني ولا احفظه)) فقال: ((إستعنْ بيمينك وأومأ الى الخطّ))[١٨٢].

٣- حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: ((كنتُ أكتبُ كلّ شيءٍ أسمعه من رسول اللهﷺ. أريد حفظه فنهتني قريشٌ، فقالوا: إنّك تكتبُ كلّ شيءٍ تسمعه من رسول اللهﷺ، ورسول الله بشرٌ يتكلّم في الرّضا والغضب. فأمسكتُ عن الكتاب فذكرتُ ذلك لرسول اللهﷺ، فأومأ باصبعه الى فيه وقال: ((أكتبْ فوالذي نفسي بيده ما خرجَ منهُ الاّ الحقّ))[١٨٣].

٤- حديث أبي هريرةﷺ قال: ((ما من أصحاب النبيﷺ أحدٌ أكثر حديثاً عنهُ منّي الاّ ما كان من عبدالله بن عمرو بن العاص فإنّه كان يكتبُ ولا أكتبُ))[١٨٤].

٥- من الثابت أن النبي ﷺ كتب رسائل عديدة الى ملوك الأرض في تلك الفترة ككسرى وقيصر والمقوقس عظيم القبط وغيرهم، والمعلوم أن ما احتوته هذه الرسائل من احكام هو سنة ثابتة.

---

[١٨١] أخرجه البخاري ومسلم.

[١٨٢] أخرجه الترمذي.

[١٨٣] أخرجه الإمام أحمد.

[١٨٤] أخرجه البخاري وأحمد والبيهقي واللفظ للبخاري.

٦- حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، قال: ((كان رسول اللهﷺ قد كتب الصدقة ولم يخرجها الى عمّاله حتى توفّي، قال: فأخرجها أبو بكرٍ من بعده فعمل بها حتى توفي، ثم أخرجها عمرُ من بعده فعمل بها، فهلك عمر يوم هلك، وإنّ ذلك لمقْرونٌ بوصيته.....)) الحديث[١٨٥].

٧- ما روي عن أبي جحيفة أنه قال: ((قلت لعلي: هل عندكُم كتابٌ؟ قال: لا، الاّ كتاب الله أو فَهْمٌ أعطيه رجلٌ مسلمٌ أوما في هذه الصحيفةِ. قال: قلتُ وما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل[١٨٦] وفكاكُ الأسيرِ وأنْ لا يُقْتَلَ مسلمٌ بكافرٍ))[١٨٧].

يضاف الى ما تقدم أنه روي عن بعض الصحابة والتابعين جواز الكتابة والحث عليها.

مما سبق من الأحاديث والآثار يتبين لنا أن النبيﷺ أجاز تدوين السنة وكتابتها، كما ثبت عنه عليه السلام انه نهى عن كتابتها.

التوفيق بين الأحاديث المتعارضة:

أجاب العلماء عن حديث أبي سعيد الخدريرضي الله عنه في نهي النبيﷺ عن كتابة السنة بأقوال أهمها ما يأتي:

١- أن النهي عن كتابة الحديث في عهد النبيﷺ إنّما كان لأمر خاص، وهو خشية اختلاط السنة النبوية بالقرآن الكريم، وهو لمّا يزل غير محفوظ في الصدور، فلما زال المانع بكثرة حفاظ القرآن، ومعرفة القرأ، من قبل الصحابة معرفة تامة، اصبحوا يميزون بينه وبين السنة، فتسخ الحكم بالنهي، واجيزت كتابة الحديث لزوال علة النهي[١٨٨].

---

[١٨٥] اخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأخرجه أبو داود والبيهقي والحاكم والدارقطني عن ابن عمر.

[١٨٦] العقل: الدية: سميت عقلاً لأنهم كانوا يعقلون الإبل التي هي دية بفناء دار المقتول. سبل السلام ٢٣٤/٣.

[١٨٧] رواه البخاري وأحمد وأبو داود والنسائي بألفاظ مختلفة، سبل السلام ٢٣٤/٣.

[١٨٨] شرح ألفية السيوطي ص٢٠٢.

وبذا يقول الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله ((وهذه الاحاديث مع استقرار العمل بها بين اكثر الصحابة والتابعين تم اتفاق الأمة بعد ذلك على جوازها كل هذا يدل على أن حديث أبي سعيد منسوخ، وانه كان في أول الأمر، حين خيف اشتغالهم عن القرآن، وحين خيف اختلاط القرآن بغير القرآن))[١٨٩].

٢- ومن العلماء، كالإمام البخاري، من يرى: أن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه معلل. إذ أنه ليس بمرفوع الى النبي ﷺ بل هو موقوف عليه. فكتابته لم ينه النبي ﷺ عنها[١٩٠].

٣- ومن العلماء من يرى، أن النهي إنّما كان عن كتابة السنة مع القرآن الكريم في صحيفة واحدة، لما في ذلك من خطورة وحظر، خشية أن تختلط السنة بالقرآن الكريم.

وفي عهد الخلفاء الراشدين سار الصحابة على النهج الذي اتبعوه في العصر النبوي، وذلك لتشدد هؤلاء الخلفاء في الرواية، والتورع عن الكتابة.

فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعدل عن كتابة السنة بعد أن عزم على كتابتها، خوفاً من أن ينصرف المسلمون عن كتاب الله ويشتغلون بالحديث فقط.

وقد تشدد الخلفاء في الرواية تشددهم في الكتابة، فقد روي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جاءته امرأة تطلب توريثها -وكانت جدة للميت فقال لها: لا أجد لكِ في كتاب الله شيئاً، وكان في مجلسه المغيرة بن شعبة، فأخبره أن رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك من يشهد بذلك؟ فشهد محمد بن سلمة فأعطاها السدس.

وفي عصر التابعين الى آخر المئة الأولى، وجد من التابعين من أجاز الكتابة وحثّ عليها مقتدياً بمن أجازها من الصحابة، ومن هؤلاي التابعين: سعيد بن جبير الذي بالغ في الحرص عليها، اذ يقول: كنت أسيرُ بين ابن عمر وابن عباس، فكنت أسمع الحديث منهما فأكتبه على واسطة الرحل حتى أنزل فأكتبه.

---

[١٨٩] الباعث الحثيث ص١٣٣.

[١٩٠] أنكر كثير من العلماء قول من قال: إنّ حديث أبي سعيد معلل بالوقف عليه، وجزموا بصحة الحديث لإخراج الإمام مسلم له. الباعث الحثيث ص١٣٣، وشرح ألفية السيوطي، محمد محيي الدين ص٢٠٢.

كما وجد من التابعين من كره تدوينها اقتداءً بمن فعل ذلك من الصحابة الكرام، ومن هؤلاء التابعين: عامر الشعبي وابراهيم النخعي.

ومن أهم الصحف التي كتبها الصحابة في الحديث:

١- الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٥٦هـ)، التي نقل الإمام احمد محتواها في مسنده.

٢- صحيفة جابر بن عبدالله الأنصاري (ت ٦٥هـ) في مناسك الحج.

٣- الصحيفة الصحيحة لهمام بن منبه (ت ١٣٦هـ) التي دونها ورواها عن أبي هريرةﷺ وتضم ١٣٨ حديثاً.

تدوين الحديث في القرن الثاني الهجري

في أوائل هذا القرن قام بكتابة السنة وتدوينها الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ).

وأول من أمر بتدوين الحديث الشريف الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ) إذ أنه خاف على السنة من الضياع لكثرة موت العلماء من حملة السنة وحفاظها في الحروب والفتوح.

ففي صحيح البخاري: أن عمر بن عبدالعزيز كتب الى أبي بكر بنِ حزمٍ عامله على المدينة: انظر ما كان منْ حديثِ رسول اللهﷺ فاكتُبهُ فاني خِفتُ دروس العلم وذهابَ العلماءِ، ولا تقبَل الاّ حديث النبيﷺ وليُفشوا العلم، وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلمُ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرّاً.

وقد أوصاه عمر بن عبدالعزيز أن يكتب له ما عند خالته عمرة بنت عبدالرحمن الأنصارية (ت ٩٨هـ) وما عند القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.

وكما كتب عمر بن عبدالعزيز الى عامله على المدينة، كتب الى عماله في الأمصار

الإسلامية الأخرى، فقام العلماء بتدوين ما عندهم من السنة[١٩١] ثم شاع التدوين وانتشر في جميع البلاد الاسلامية تتميما للفكرة التي بدأها عمر بن عبدالعزيز، حفظاً لنصوص السنة من أصحاب البدع والأهواء الذي ظهروا في ذلك الوقت، والذين أخذوا يصنعون الأحاديث الكاذبة وينسبونها الى النبيﷺ كذباً وزوراً، وذلك لنصرة مذاهبهم وما يدعون اليه.

طريقة العلماء في جمع الحديث:

لم يكن جمع السنة في هذا العصر خاصاً بأقوال النبيﷺ وأفعاله وتقريراته، بل كانت تجمع ممزوجة بأقوال الصحابة وفتاويهم، مرتبة على أبواب الفقه كما نراه في ((موطأ)) الإمام مالك.

أشهر من وضع المصنفات في الحديث:

١- عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج (ت ١٥٠هـ) بمكة.

٢- محمد بن اسحاق (ت ١٥١هـ) وسعيد بن أبي عروبة (ت ١٥٦هـ) والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) في المدينة المنورة.

٣- معمر بن راشد (ت ١٥٣هـ) في اليمن.

٤- الإمام الأوزاعي أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو (ت ١٥٧هـ) في الشام.

٥- الربيع بن صبيح (ت ١٦٠هـ) وحماد بن سلمة (ت ١٧٦هـ) في البصرة.

٦- سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) في الكوفة.

٧- عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) بخراسان.

٨- هشيم بن بشير (ت ١٨٨هـ) في واسط.

---

[١٩١] انظر: السنة ومكانتها في التشريع ص١٢٢.

تدوين الحديث في القرن الثالث الهجري

استمر نشاط العلماء في تدوين الحديث النبوي الشريف، وقد كان هذا العصر حافلاً بجهابذة العلماء والمحدثين الذين أخلصوا النية لله، فشمروا عن ساعد الجدّ، وأخرجوا لنا أمهات المصنفات الخاصة بالحديث النبوي.

وقد رتب قسم منهم الاحاديث على طريقة المسانيد، وذلك بجمع الاحاديث المروية عن كل صحابي على حدة، رغم اختلاف مواضيعها.

ومن أشهر من ألف على طريقة المسانيد:

١- أبو داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ).

٢- أبو يعلى الموصلي (ت ٢٠٧هـ).

٣- عبدالله بن موسى العبسي (ت ٢١٣هـ).

٤- مسدد بن مسرهد البصري (ت ٢٢٨هـ).

٥- يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ).

٦- أبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ).

٧- اسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ).

٨- أحمد بن حنبل (ت ٢٤٠هـ).

٩- عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ).

١٠- أبو بكر أحمد بن عمرو البزاز (ت ٢٩٨هـ).

وهناك من العلماء من خالف طريقة المسانيد فرتب الأحاديث على أبواب الفقه المختلفة. ومن أشهر من صنف على هذا النحو:

١- الإمام ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ) صاحب الكتاب المعروف باسمه: ((صحيح البخاري)) الذي جمع فيه الأحاديث الصحيحة فقط، وإن لم يتضمن كل ما عنده من صحيح الأحاديث.

٢- الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ) في كتابه الصحيح وقد عد العلماء صحيح البخاري وصحيح مسلم أصح كتب الحديث.

٣- الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) في سننه، المسماة ((سنن أبي داود)).

٤- الإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ) في جامعه المسمى ((جامع الترمذي)).

٥- الإمام أحمد بن علي بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) في كتابه ((المجتبى)) المشهور بـ((سنن النسائي)).

٦- الإمام محمد بن يزيد بن ماجه (ت ٢٧٣هـ) في سننه المسماة ((سنن ابن ماجه)).

تدوين الحديث في القرن الرابع الهجري

بدأ في هذا القرن دور جديد من أدوار تدوين الحديث إذ شرع العلماء في النقد والبحث والتمحيص في كل ما يتعلق بالرواية والرواة والمرويات على هدى القواعد التي وضعوها لعلم أصول الحديث.

ومن أشهر كتب الحديث التي أُلفت في هذا العصر:

١- المعاجم الثلاثة -الكبير، والأوسط، والصغير- للإمام سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ).

٢- سنن الدار قطني: علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ).

٣- صحيح أبي حاتم: محمد بن حبان (ت ٣٤٥هـ).

٤- صحيح أبي عوانة: يعقوب بن اسحاق (ت ٣١٦هـ).

٥- صحيح ابن خزيمة: محمد بن اسحاق(ت ٣١١هـ).

المبحث التاسع
الرحلة في طلب الحديث

بدأت الرحلة في طلب الحديث مع انتشار نور الدعوة الإسلامية في عهد النبيﷺ فكان الناس -وهم يسمعون بالدين الجديد- يفدون الى النبي الكريم يسمعون منه كلام الله تعالى، ويسألونه عما جاء به هذا الدين من أحكام، أو ليبين لهم حكم مسألة أشكلت عليهم، أو ليتزودوا منه بوصية يوصيهم بها، أو ليقضي في خصومة وقعت بينهم.

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: إنّ وفد عبدالقيس لما أتوا النبيّﷺ قال: ((مَنِ القومُ؟ أو من الوفدُ؟)) قالوا: ربيعة، قال: ((مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى)) فقالوا: يا رسول الله: انّا لا نستطيع أن نأتيك الاّ في الشهر الحرام وبيننا وبينك هذا الحيّ من كفّار مضر، فمُرنا بأمر فَصْلٍ نخبر به من وراءنا وندخل الجنة، وسألوه عن الأشربة فأمرهم بأربع: أمرهم بالايمان بالله وحدهُ- قال: ((أتدرون ما الايمان بالله وحده؟)) قالوا: الله ورسوله أعلمُ، قال: ((شهادةُ أن لا اله الاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا من المغنم الخُمس)). ونهاهم عن أربع: عن الحنتَم، والدُّباء، والنقير، والمزفَّت، وربما قال: المقَّير، وقال ((احفظوهن واخبروا بهن من وراءكم))[١٩٢].

وكما وفدت على النبيﷺ وفود مختلفة، فقد جاءه أشخاص فرادى يسألونه ويستفتونه ويستقضونه، وكان النبي الكريم -في كل مرّة- يجيب من سأل ويبين الحكم لمن استفتاه أو استقضاه.

---

[١٩٢] الحديث متفق عليه، وهذه المنهيات أوعية ينبذ فيها المسكر فنهاهم عما ينبذ فيها. والحنتم الجرة الخضراء، والدباء القرع اليابس ينحذ منه اناء للخمر.

والنقير: جذع ينقر وسطه، والمقير ما طلي بالقار كالمزفت المطلي بالزفت راجع: استدراك الزيادات على كتاب الرحلة في طلب الحديث لمختتمه: نور الدين عتر ص١٩٢.

واذا كانت الرحلة في عهد النبيﷺ عامة: تطلب الحديث وغيره، فإنّ الأمر بعد ذلك قد اختلف، فإنّ من الصحابة والتابعين ومن تلاهم من رحل في طلب الحديث النبوي وحده يسمعونه ممن سمعه عن رسول اللهﷺ او من صحابته، وكانوا يقطعون المسافات الطويلة لسماع حديث أو التأكد من صحته، أو طلباً لعلو الاسناد، أو ملازمة لمن عنده علم بالحديث.

وممن رحل في طلب الحديث من الصحابة: جابر بن عبدالله الأنصاريﷺ قصد الشام ليسمع حديثاً من عبدالله بن أُنيس سمعه من النبيﷺ. ورحل أبو أيوب الأنصاري الى عقبة بن عامر وهو في مصر -يسأله عن حديث سمعه من رسول اللهﷺ لم يبق أحد سمعه من رسول اللهﷺ غيره وغير عقبة[١٩٣].

وممن رحل في طلب الحديث من التابعين سعيد بن المسيب الذي يقول: ((إن كنتُ لأسيرُ الأيامَ والليالي في طلبِ الحديث الواحد)).

ورحل أبو عثمان عبدالرحمن النهدي وأبن الديلمي عبدالله بن فيروز، والشعبي وعلقمة، ومسروق، وشعبة بن الحجاج، ويحيى بن أبي كثير، ومحمد بن سيرين، والأوزاعي، وسفيان الثوري وغيرهم خلق كثير.

يقول أبو العالية: ((كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول اللهﷺ بالبصرة، فلم نرض حتى ركبنا الى المدينة فسمعناها من أفواههم))[١٩٤].

أهداف الرحلة عند المحدثين:

للرحلة في طلب الحديث أهداف مختلفة منها:

أولاً: الحصول على الحديث والتثبت منه:

لما تفرق الصحابة الكرام في الأمصار الإسلامية، كان كثير منهم يحمل أحاديث عن النبيﷺ فكان الناس يشدون الرحال الى من كان يحمل حديث رسول اللهﷺ يتلقون

---

[١٩٣] السنة قبل التدوين ص١٧٦، والرحلة في طلب الحديث العبادي ص١٠٩ و ١١٨

[١٩٤] الرحلة في طلب الحديث ص٩٣.

منه ما سمعه من النبي عليه الصلاة والسلام، أو ليتثبتوا من صحة لفظ حديث سمعه هو عن رسول اللهﷺ، كما فعل أبو أيوب الأنصاري عندما سافر الى مصر ليتثبت من حديث سمعه هو من رسول اللهﷺ ولم يبق ممن سمعه معه الاّ عقبة بن عامر.

ثانياً: طلب العلو في الإسناد:

ونعني به: أن يسمع المحدث حديثاً من راوٍ عن شيخ موجود فيذهب المحدث الى ذلك الشيخ ويسمعه منه.

وفائدة ذلك: التثبت من صحة الحديث لاحتمال أن يكون راويه قد أخطأ في نقله.

وقد امتدح العلماء الرحلة في طلب علو الاسناد لما في ذلك من التثبت في نقل الحديث وضبطه واعتبروها من الدين، فقد قيل للإمام أحمد بن حنبل: أيرحل الرجل في طلب العلوم فقال: ((بلى والله شديداً، لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر رضي الله عنه فلا يقنعهما حتى يخرجا الى عمر فيسمعانه منه)).

وقد كان للوضع في الحديث أثره البارز في تنشيط الرحلة في طلب الإسناد العالي للحديث، وذلك للتحقق من الحديث من منبعه.

ثالثاً: البحث عن أحوال الرواة:

وذلك لأنه معرفة حال الرواة من حيث ضبطهم وعدالتهم وقوة دينهم وورعهم، ومدى حرصهم على نقل ما حملوه من حديث رسول اللهﷺ وأدائه لمن يطلبه سليماً كما حملوه، أمر ضروري لتمييز من تقبل روايته وتؤخذ ممن ترد روايته وتهمل، فبغير ذلك لا يمكن تمييز المقبول من الحديث من مردوده، وقد يدخل في دين الله ما ليس منه.

المبحث العاشر
صور تحمل الحديث

يقصد بتحمل الحديث: أخذ الطالب الحديث عن شيخه.

وقد وجد العلماء أن طرق التحمل تنحصر في ثمانية، تتفاوت درجاتها عند المحدثين، فلابدّ لراوي الحديث من أخذه الحديث بأحد هذه الطرق وهي:

الطريق الأول: السماع:

وهو أن يسمع الطالب الحديث من لفظ شيخه، سواء كان الشيخ يحدث من حفظه أم من كتاب كان يقرؤه، وسواء أملى عليه أم لم يمل.

وهذا الطريق من أرفع طرق التحمل عند جماهير العلماء.

وللسماع ألفاظ مختلفة يستعملها راوي الحديث للدلالة عليه، وهذه الألفاظ: أخبرنا، حدثنا، سمعت، قال لنا فلان، ذكر لنا فلان، أنبأنا. وللعلماء آراء مختلفة في دلالة هذه الألفاظ على السماع.

فمن العلماء -كالقاضي عياض- منْ يرى تساوي هذه الألفاظ في الدلالة على السماع[١٩٥].

ومنهم من يرى أن هذه الألفاظ تختلف في الدلالة، فالخطيب البغدادي يرى: أن أرفع العبارات في ذلك: سمعت، ثم حدثنا وحدثني، ثم: أخبرنا، ويتلوها أنبأنا. بينما يرى ابن الصلاح: أن حدثنا وأخبرنا أرفع من سمعت، لانه ليس في سمعت دلالة علىْ أن الشيخ روى الحديث وخاطبه به[١٩٦] بخلاف: حدثنا أو أخبرنا.

---

[١٩٥] علوم الحديث لابن الصلاح ص١١٨.

[١٩٦] المصدر السابق ص١٢٠.

الطريق الثاني: القراءة:

وهي: أن يقرأ طالب على شيخه ما عنده من مرويات سواء أقرأ ذلك من حفظه أم من كتاب، أم كان يسمع قارئاً يقرأ عليه من أحدهما.

والقراءة عند كثير من المحدثين تسمى عَرْضاً، لأن القارئ يعرض على الشيخ ما يقرؤه كما يعرض القرآن على المقرئ.

ولا يشترط في الشيخ أن يكون حافظاً لما يقرأ عليه، بل يمكن أن ينظر ذلك في كتاب، كما لا يشترط تصريحه بصحبة ما يقرأ عليه بل أن سكوته كاف في اثبات ذلك، اذ لا يجوز له أن يقرّ خطأ تلميذه، لأن في ذلك قدحاً في عدالته.

وقد ذهب جمهرة المحدثين الى عدّ القراءة على الشيخ من طرق التحمل الصحيحة، ولا اعتداد بمن خالف في صحتها. ونقل ابن حجر ان هذا الخلاف قد انقرض، وانعقد الإجماع على اعتبار القراءة طريقاً للتحمل[١٩٧].

والقراءة على الشيخ دون السماع منه في المرتبة، اذ هي في المرتبة الثانية على الرأي الراجح[١٩٨]، وقد ذهب بعض العلماء الى التساوي بينهما[١٩٩]، وغالى البعض الآخر فاعتبر القراءة أعلى مرتبة من السماع[٢٠٠].

وللقراءة ألفاظ مختلفة يستعملها من تحمل الحديث للدلالة عليها. وهي:

١- ((قرأت على فلان)) لمن تحمل وحده.

٢- ((قرئ على فلان، وأنا أسمع)) لمن تحمل بقراءة غيره.

٣- ((قرأنا على فلان)) لمن تحمل بقراءة مع غيره.

٤- ((حدثني فلان قراءة عليه)).

٥- ((أخبرني فلان بقراءتي عليه)).

---

[١٩٧] فتح الباري ١/١٥٨.

[١٩٨] علوم الحديث، لابن الصلاح ص١٢٢

[١٩٩] وهو مذهب الإمام مالك وأصحابه في المدينة ومذهب البخاري وغيرهم. المصدر السابق.

[٢٠٠] منقول عن أبي حنيفة وغيره. المصدر السابق.

٦- ((سمعت من الشيخ قراءة عليه)).

والصيغ الثلاث الأول أظهرت دلالة على طريق القراءة، وهي أكثر تداولا عند العلماء.

أمّا لفظا: أخبرنا وحدثنا، فالأصح عدم جواز استعمالهما في التعبير عن القراءة على الشيخ الاّ بقرينة حال أو بتصريح يظهر منه أنه يقصد بذلك القراءة دون السماع.

الطريق الثالث: الإجازة

١- وهي إذْن الشيخ لتلميذه أن يروي عنه مسموعاته أو مؤلفاته كلها أو بعضها ولو لم يسمعها منه أو لم يطلع عليها، وذلك بأن يقول الشيخ لتلميذه: ((أجزتك أن تروي عني الكتاب الفلاني)) أو ((أجزتك أن تروي ما عندك من مسموعاتي)).

واختلف العلماء في حكم الإجازة على قولين:

القول الأول: إنّ الإجازة طريق من طرق التحمل الصحيحة، ولمن تحمّل بالإجازة أن يروي ما تحمله وأن يعمل بمقتضاه، وهذا هو قول جمهور المحدثين وغيرهم من الفقهاء والأصوليين.

القول الثاني: ان الإجازة ليست طريقاً من طرق التحمل، فلا يجوز لمن تحمل بالإجازة أن يروي ما تحمله، كما لا يجوز له أن يعمل به.

وقد خالف في جواز الرواية بالإجازة جماعات من أهل الحديث والفقه والأصول كالقاضيين حسين المروزي والماوردي الشافعيين، وممن أبطلها من الحنفية: الدباس[٢٠١].

والقول الراجح: هو القول الاول لاستقرار العمل به عند العلماء من أهل الحديث وغيرهم الذين قالوا: بتجويز الإجازة وإباحة الرواية بها، ووجوب العمل بالمروي.

أنواع الإجازة:

---

[٢٠١] علوم الحديث ١٣٤-١٣٥.

وللإجازة صور مختلفة هي:

١- أن يجيز معيناً لمعين. كقول الشيخ: أجزتك، أو أجزتكم، أو أجزت فلاناً رواية صحيح البخاري. وقد عدّ العلماء هذا النوع من أعلى أنواع الإجازة.

٢- أن يجيز لمعين في غير معين. كقول الشيخ: ((أجزت لك أو لكم جميع مسموعاتي أو جميع مروياتي)).

٣- أن يجيز لغير معين بوصف العموم، وذلك بأن يُعمم الشيخ الذين أجازهم ويعمم في الكتب أو الأحاديث التي أجازها.

ثم إنّ إعمام الذين يجيزهم الشيخ قد يكون منحصراً في طائفة معينة، كقوله: أجزت طلبة المعهد الفلاني برواية جميع مسموعاتي.

وقد لا يكون العموم منحصراً في طائفة معينة، كقوله: ((أجزت المسلمين جميع مروياتي)).

وهذا النوع من الإجازة اختلف العلماء في صحة الرواية به فمنهم من منعه كابن الصلاح، ومنهم من اجاز الرواية به كالخطيب البغدادي والنووي وابن الحاجب والقاضي عياض.

٤- الإجازة للمجهول أو بالمجهول: وهي إمّا إجازة لمعين بمجهول من الكتب كقول الشيخ: ((أجزت فلان بن فلان كتاب السنن)) وهو يروي كتباً في السنن كثيرة، وإما إجازة المعين من الكتب لمجهول من الناس، كقول الشيخ: ((أجزت زيداً برواية صحيح البخاري)) ولا يبين من هو زيد.

وهذا النوع من الإجازة باطل عند العلماء لجهالة المجاز أو المجاز له.

٥- الاجازة للمعدوم: كقول الشيخ ((أجزت لمن يولد لفلان)). والإجازة للمعدوم على ضربين:

أ- أن تكون عطفاً للمعدوم على الموجود كقوله: ((أجزت لفلان ولمن يولد له)) ((أو أجزت لك ولولدك ولعقبك)). وهذا النوع من الإجازة تصح الرواية به على الراجح من الأقوال.

ب- ان لا يعطف المعدوم على الموجود. وهذا النوع قد اختلف العلماء في صحة الرواية به- فأجازه بعضهم ومنعه آخرون.

٦- الإجازة بما لم يتحمله المجيز بوجه من سماع أو إجازة ليرويه المجاز له اذا تحمله المجيز. وهذا النوع من الإجازة باطل عند جمهور المحدثين.

٧- إجازة المجاز: كقول الشيخ لتلميذه: أجزتك مجازاتي، أو: أجزت لك رواية ما أجيز لي روايته. وهذا النوع من الإجازة صحيح عند جمهور المحدثين، وقد منعه من لايعتد بقوله من المتأخرين.

الطريق الرابع: المناولة:

وهي إعطاء الشيخ لتلميذه بعض مروياته او مسموعاته.

واستدل العلماء على مشروعية المناولة، واعتبارها طريقاً من طرق التحمل بما يأتي:

١- ما روى: ((أن رسول اللهﷺ كتب لأحد السَرِيَّة كتاباً. وقال لا تقرأه حتى تبلغ مكان كذا وكذا فما بلغ ذلك المكان قرأه على الناس وأخبرهم بأمر النبيﷺ.[٢٠٢]

٢- ما روي من ((أن النبيﷺ بعث بكتابه الى كسرى مع عبدالله بن حُذافة، وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين الى كسرى))[٢٠٣].

أنواع المناولة:

والمناولة على نوعين:

النوع الأول: مناولة مقرونة بالإجازة، وهي أعلى صور الإجازة مطلقاً. وهذا النوع له صور مختلفة:

١- ان يدفع الشيخ الى تلميذه اصل سماعه او صورته ويقول له:(هذا سماعي أو

---

[٢٠٢] أخرجه البخاري تعليقاً في باب العلم، ووصله البيهقي والطبراني بسند حسن. انظر: تدريب الراوي ٢/٤٤.

[٢٠٣] أخرجه الحاكم عن ابن عباس. المصدر السابق.

روايتي عن فلان فاروه عني).

٢- أن يدفع التلميذ الى شيخه أصل سماع الشيخ أو صورته ليتأمله الشيخ وهو عارف متيقن، ثم يعيده الى تلميذه قائلاً له: ((هو حديثي أو روايتي فاروه عني)).

وقد سمي هذا النوع من الإجازة ((عَرْضا)) أو: ((عرض المناولة)).

وهذه المناولة كالسماع في القوة عند كثير من المحدثين، بل جعلها بعضهم ارفع من السماع: ((لأن الثقة بكتاب الشيخ مع إذنه تفوق بالسماع منه)). الاّ أن الراجح أنها دون السماع والقراءة في القوة.

٣- أن يأتي التلميذ الشيخ بكتاب أو جزء منه. فيقول التلميذ ((هذه روايتك فناولنيه وأجزني روايته، فيجيبه الشيخ الى ذلك من غير تحقق من صحة ذلك)). وهذا النوع لا يعتبر طريقاً من طرق التحمل ولا تجوز الرواية به الاّ اذا كان التلميذ موثوقاً به معرفة وديناً.

النوع الثاني: مناولة مجردة من الإجازة بأن يقول الشيخ لتلميذه بعد أن يناوله الكتاب: ((هذا الكتاب من سماعي)) أو ((هذا من حديثي)) من غير أن يقول له: ((اروه عني)) او ((أجزت لك روايته عني)) فهذا النوع من الإجازة لا تجوز الرواية به عند كثير من الفقهاء و"الأصوليين وهي جائزة عند المحدثين[٢٠٤].

الطريق الخامس: الكتابة أو المكاتبة:

هي أن يكتب الشيخ مسموعه أو شيئاً من حديثه لتلميذه الحاضر عنده أو الغائب عنه، سواء أكتب بخطه أم كتب عنه بأمره.

والكتابة على نوعين:

النوع الأول: الكتابة المقرونة بالإجازة، كقول الشيخ لتلميذه: ((أجزت لك رواية ما كتب لك)) ونحوه.

وهذا النوع لا خلاف بين العلماء في صحته وجواز الرواية به. فهو في الصحة

---

[٢٠٤] علوم الحديث ص١٤٩، والتقريب مع التدريب ٢/٥٠.

والقوة كالمناولة المقرونة بالإجازة.

النوع الثاني: الكتابة المجردة عن الإجازة وهذا النوع اختلف العلماء في صحته وجواز الرواية به على قولين:

القول الأول: انه طريق غير صحيح، فلا تجوز به الرواية.

القول الثاني: انه طريق صحيح تجوز الرواية به، وهذا مذهب أكثر أهل العلم، وهو المشهور عند المحدثين، قال السيوطي: وهو المختار[٢٠٥].

الطريق السادس: الإعلام:

وهو إعلام الشيخ تلميذه أن هذا الحديث أو الكتاب سمعه من فلان مقتصراً عليه دون أن يأذن له في روايته عنه.

واختلف العلماء في حكم الرواية بالإعلام المجرد عن الإذن على قولين:[٢٠٦]

القول الأول: جواز الرواية به. وهو قول كثير من أصحاب الحديث والفقه والأصول، بل ذهب بعض الظاهرية والرامهرمزي الى جواز الرواية به حتى عند منع الشيخ تلميذه من الرواية.

القول الثاني: عدم جواز الرواية به. وهو الصحيح الذي جزم به كثير من أهل العلم، لأنه قد لا يجوِّز روايته مع كونه سماعه، لخلل يعرفه فيه.

الطريق السابع: الوصية:

هي أن يوصي الشيخ لشخص بكتاب يرويه عند موته أو سفره كقول الشيخ: ((أوصيت لفلان بن فلان بكتاب صحيح البخاري، وهو أحد مروياتي)).

وقد اختلف العلماء في صحة التحمل بالوصية وجواز الرواية بها على قولين:[٢٠٧]

القول الأول: صحة التحمل بالوصية وجواز الرواية بها، وهو مذهب أبي قلابه ومحمد بن سيرين لأن في دفعها له نوعاً من الإذن من الفرض والمناولة وهو قريب من

---

[٢٠٥] تدريب الراوي ٢/٥٦.

[٢٠٦] تدريب الراوي ٢/٥٨، وعلوم الحديث ص١٥٥.

[٢٠٧] تدريب الراوي ٢/٥٩-٦٠، وعلوم الحديث ص١٥٧.

الإعلام.

القول الثاني: أن الوصية ليست من طرق التحمل، فلا يجوز للموصى له الرواية بها، وهذا قول النووي وابن الصلاح.

الطريق الثامن: الوجادة:

هي أن يقف الشخص على أحاديث بخط راويها الذي لم يلقه أو لقيه ولم يرو عنه هذه الأحاديث، وليس له منه إجازة ولا نحوها.

واختلف العلماء في صحة التحمل بالوجادة وجواز الرواية بها على قولين:

القول الأول: أن الوجادة طريق صحيح للتحمل، فتجوز الرواية بها.

قال الشيخ أحمد محمد شاكر: ((والوجادة الجيدة التي يطمئن اليها قلب الناظر لا تقل في الثقة عن الإجازة بأنواعها، لأن الإجازة -على حقيقتها- إنّما هي وجادة معها إذْن من الشيخ بالرواية، ولن تجد في هذه الأزمان من يروي شيئاً من الكتب بالسماع، وإنّما هي إجازات كلها الاّ فيما ندر. والكتب الأصول الأمهات في السنة وغيرها تواترت روايتها الى مؤلفيها بالوجادة ومختلف الأصول العتيقة الخطية الموثوق بها....))[٢٠٨].

القول الثاني: عدم اعتبار الوجادة من طرق التحمل، وبعد ذلك عدم جواز رواية ما وجده مكتوباً ونسبته الى مؤلفه.

---

[٢٠٨] الباعث الحثيث ص١٣١.

المبحث الحادي عشر
في علم الحديث رواية ودراية

فسم العلماء علم الحديث الى قسمين:

القسم الأول: علم الحديث رواية.

القسم الثاني: علم الحديث دراية.

وسنتولى الكلام على كل منهما في مطلب مستقل.

المطلب الأول
علم الحديث رواية

تعريفه:

هو علم يشتمل على نقل ما أضيف الى النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية حتى السكنات والحركات في اليقظة والمنام، لأن رؤيا النبيﷺ لا تكون الاّ حقاً.

فعلم روايـة الحديث ينظر الى ذات النبيﷺ من حيث أفعاله وأقواله وتقريراته وصفاته ويحقق نقلها نقلاً محرراً وروايتها بدقة وضبط عن معرفة وأمانة.

المطلب الثاني
علم الحديث دراية

تعريفه:

هو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث القبول والرد.

فهو يقوم على التمحيص والنقد لمعرفة حقيقة الرواية، وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة وشروطهم، وأصناف المرويات وما يتعلق بها.

فالراوي: هو الذي ينقل الحديث بإسناده، سواء أكان رجلاً أم امرأة.

وهذا العلم يبحث في أحواله تحملاً وأداءً وجرحاً وتعديلاً، كما يعرف وطنه وقبيلته ووفاته وغير ذلك من الشروط التي يجب توفرها في الراوي كالإسلام والعقل والبلوغ.

ويبحث هذا العلم عن الراوي بصورة منفردة، وعن الرواة مجتمعين.

أما المروي: وهو متن الحديث، فهذا العلم يبحث فيه من حيث كونه مرفوعاً وغير ذلك.

وعلى هذا: فعلم الحديث دراية يبحث في أحوال السند والمتن سواء أكانت هذه الأحوال عامة لهما كالصحة والحسن، أم خاصة بالسند كالعلو والنزول، أم خاصة كالرفع والقطع.

ويطلق العلماء على علم الحديث دراية اسم: ((علم اصول الحديث)) أو ((مصطلح الحديث)).

تدوين هذا العلم وأول من صنف فيه:

في المراحل الأولى لتدوين السنة النبوية، لم يكن هناك تصانيف مستقلة تبحث عن أحوال الراوي والمروي من حيث معرفة المقبول والمردود من الأحاديث.

الاّ أننا نجد في بعض المصنفات الخاصة بالحديث النبوي أو في ثنايا أبحاث العلماء

بعض الأحكام الخاصة ببعض الاحاديث ونقداً لبعض الرواة. من ذلك ما نجده في كتاب الأم للإمام الشافعي من غلط الرواة كما تكلم على الحديث المنقطع والمرسل ومدى حجيته للعمل به وغير ذلك.

وأول من صنف هذا العلم تصنيفاً مستقلاً هو: القاضي أبو محمد الحسن عبدالرحمن بن خلاد الرامهرمزي (ت ٣٦٠هـ) في كتابه ((المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)) قال ابن حجر: ((لكنه لم يستوعب)).

ثم تلاه ابو عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ) فألّف كتابه ((معرفة علوم الحديث)) ذكر فيه خمسين نوعاً الاّ أنه لم يستوعب ولم يهذب ثم جاء بعده أبو نعيم: احمد بن عبدالله الأصفهاني (ت ٤٣٠هـ) فأخرج على كتاب الحاكم مستخرجاً، وأبقى أشياء للمتعقب.

ثم جاء الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) فصنف كتاب ((الكفاية في قوانين الرواية)) وفي آداب الرواية كتاب: ((الجامع لآداب الشيخ والسامع)) وما من فن من فنون هذا العلم الاّ أفرده بمؤلف. ثم جاء القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) فجمع في ذلك كتابه: ((الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع)).

وقد تتابع العلماء من بعد هؤلاء وغيرهم في التصنيف بهذا العلم حتى جاء أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) فصنف كتابه علوم الحديث المعروف بـ((مقدمة ابن الصلاح)) جمع فيه ما تفرق في غيره من كتب الخطيب وغيره، وذكر فيه خمسة وستين نوعاً، وأملاه شيئاً بعد شيء، ولكثرة جمعه وتحريره انتشر واشتهر. فعكف عليه العلماء بالدرس والاختصار والشرح والنظم والمعارضة، وأصبح العمدة لمن جاء بعده. وممن اختصره تلميذه النووي في كتاب ((الإرشاد))، ثم اختصر الإرشاد في كتاب سمّاه ((التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير))، وقد شرحه السيوطي في كتابه ((تدريب الراوي شرح تقريب النواوي)) وهو كتاب جليل في مقامه.

وممن اختصره ابن جُماعه في كتابه ((المنهل الروي في الحديث النبوي)) وابن كثير في كتابه ((اختصار علوم الحديث)) والحافظ البلقيني في كتابه ((محاسن الاصطلاح)) وغيرهم كثيرون. كما نظم العراقي ألفية حوت مقاصد كتاب ابن الصلاح

وضم اليها علوماً كثيرة وفوائد جمة سماها: ((نظم الدرر في علم الأثر)) وشرحها شرحين مطولاً ومختصراً.

وللسيوطي ألفية عارض بها ألفية العراقي وجمع فيها زيادات كثيرة وهي أجمع منظومة في علم الحديث، وقد شرحها من المحدثين الشيخ أحمد محمد شاكر والشيخ محيي الدين عبدالحميد.

ومن أنفع الكتب المختصرة ((نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)) لابن حجر العسقلاني، شرحها في ((نزهة النظر)) وعلى النخبة شروح كثيرة.

وقد تتابع العلماء في الكتابة بهذا العلم الجليل وبذلوا قصارى جهودهم في ذلك، وقد تشعبت أبحاث هذا العلم حتى أصبح علوماً كثيرة، تندرج كلها تحت اسم واحد هو: ((علوم الحديث)) وهذا التشعب يدل على مدى عناية العلماء بهذا العلم، ودقة المنهج الذي سلكوه لتحقيق الغاية منه. وسنبين بايجاز اهم هذه العلوم.

١- علم رجال الحديث:

وهو علم يبحث فيه عن رواة الحديث من حيث نشأتهم وعاداتهم وطبائعهم وأخلاقهم وشيوخهم وتلاميذهم ورحلاتهم وشهادة عارفيهم لهم أو عليهم وكل ما له علاقة بالحكم عليهم جرحاً وتعديلاً. وقد تشعب التصنيف بهذا العلم واتسع حتى وجدنا ان من المصنفين من اقتصر على أسماء الصحابة فقط، باعتبارهم أول من حمل الحديث النبوي إلينا، ومنهم من صنف في الثقات، أو الضعفاء، او المتروكين، ومنهم من اقتصر على المؤتلف والمختلف من الأسماء والأنساب وغير ذلك كثير.

ومنه علم الجرح والتعديل وهو علم يبحث في احوال الرواة جرحاً وتعديلاً بألفاظ مخصوصة واصطلاحات منضبطة.

ومعنى الجرح بيان ما في راوي الحديث من مطاعن قادحة في عدالته تجعل روايته غير مقبولة.

أما التعديل فهو توثيق الراوي وتزكيته مما يجعل روايته مقبولة.

وقد اتفق العلماء على جواز الجرح تبياناً لواقع الراوي وحقيقته ولم يعدوا ذلك من

الغيبة، ما دام الغرض منه نبيلاً والطريق اليه سليماً.

٢- علم علل الحديث:

هو علم يبحث في الأحاديث المعلولة، ويبين تلك الأوصاف الخفية القادحة في صحتها بوصل منقطع أو معضل. أو رفع موقوف او مقطوع وما شابه ذلك، كأن يكون في الحديث تدليس أو إدراج.

وقد كتب كثير من العلماء في هذا العلم، وأفردوه بالتصنيف. وومن كتب فيه: علي بن المديني، والبخاري، ومسلم، وابن أبي حاتم الرازي والترمذي والدار قطني.

٣- علم مختلف الحديث:

هو علم يبحث في الأحاديث التي تبدو متعارضة في ظاهرها وذلك بالتوفيق بينها إن أمكن، أو الترجيح بينها بوجه من وجوه الترجيح.

مثال ذلك: قوله ﷺ ((لا عدوى ولا طيرة))[٢٠٩] وقوله في حديث آخر: ((فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد))[٢١٠] وكلاهما حديث صحيح يبدو بينهما تعارض ظاهر، والجمع بينهما -كما يقول ابن الصلاح-: أن هذه الأمراض لا تعدي بطبعها، لكن الله جعل مخالطة المريض بها للصحيح سبباً لإعدائه مرضه، وقد يتخلف ذلك عن سببه كما في غيره من الأسباب))[٢١١].

ومن أول من ألّف بهذا العلم الإمام الشافعي ثم تلاه ابن قتيبة وابن الجوزي والطحاوي وغيرهم.

٤- علم ناسخ الحديث ومنسوخه:

هو علم يبحث عن الأحاديث المتعارضة لمعرفة المتأخر منها ليحكم عليه بأنه ناسخ والمتقدم منها ليحكم عليه بأنه منسوخ، لأن المتأخر ناسخ للمتقدم.

ولمعرفة الناسخ من المنسوخ من الحديث طرق مختلفة منها:

---

[٢٠٩] رواه مسلم وأحمد عن جابر.

[٢١٠] رواه البخاري عن أبي هريرة. انظر: التاج الجامع للاصول.

[٢١١] علوم الحديث ص٢٥٨ وشرح ألفية السيوطي ص٢٧٨.

١- ان يصرح النبيﷺ بنسخ ذلك الحديث، كما في قوله: ((كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها....الحديث))[٢١٢].

٢- أن يصرح الصحابة بورود النسخ، مثاله: ما روى جابر بن عبداللهرضي الله عنه: ((كان آخر الأمرين ترك الوضوء مما مست النار))[٢١٣].

٣- أن يعرف تاريخ الحديث فينسخ المتأخر منه المتقدمَ.

وممن أفرد هذا العلم بالتصنيف: أحمد بن اسحاق الأنباري (ت ٣١٨هـ) ومحمد بن بحر الأصبهاني (ت ٣٢٢هـ) وغيرهم كثير.

٥- علم غريب الحديث:

هو علم يبحث في شرح الألفاظ التي خفي معناها على كثير من الناس، خصوصاً بعد تسرب العجمة الى اللسان، فأصبح من الصعب الإحاطة بمعنى تلك الألفاظ.

وأشهر من ألّف في ذلك ابن الأثير في كتابه ((النهاية في غريب الحديث)).

---

[٢١٢] رواه مسلم والترمذي وصححه.

[٢١٣] رواه أبو داود.

المبحث الثاني عشر
شروط الراوي

اشترط العلماء في راوي الحديث شروطاً محددة لابدّ من تحققها فيه ليؤخذ حديثه ويقبل.

وهذه الشروط منها ما يجب تحققها في الراوي عند سماعه للحديث وتحمله، ومنها ما لابدّ من وجودها عند أدائه للحديث وتبليغه. ويقصد بالتحمل: تلقي الحديث وسماعه بإحدى طرق التحمل التي ذكرناها في بحث طرق تحمل الحديث.

وسنتكلم على كل من شروط التحمل والأداء في مطلب مستقل.

المطلب الأول: شروط التحمل

يرى جمهور المحدثين جواز تحمل الكافر والفاسق والصبي والعبد للحديث النبوي، إذ لا يشترط فيمن تحمل الحديث ما يشترط فيمن اداه وبلغه، كالإسلام والبلوغ والعدالة.

وقد استدلوا على صحة تحمل الصبي بأن جمهرة المسلمين قبلوا رواية أحداث الصحاب، كالحسن والحسين وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وغيرهم، وكان العلماء يُحضرون الأحداث مجالس الحديث، ويثقون بروايتهم بعد البلوغ من غير نكير. كما استدلوا على صحة تحمل الكافر للحديث وروايته بعد إسلامه بحديث جبير بن مطعم: ((أنه سمع رسول اللهﷺ يقرأ في المغرب بالطور)) وكان قد جاء المدينة قبل أن يُسلم في شأن فداء أسرى بدر[٢١٤].

واذا كان جمهور العلماء قد اتفقوا على جواز تحمل الصبي الحديث وسماعه فإنّهم

---

[٢١٤] متفق عليه.

اختلفوا في سن السماع، ولهم في ذلك اتجاهان:

الإتجاه الأول: تحديد سن معين للسماع: يرى القاضي عياض أن المحدثين حددوا أول زمن يصح فيه السماع للصغير بخمس سنين، وهذا الرأي منسوب للجمهور. قال ابن الصلاح: وعلى هذا استقر العمل بين أهل الحديث فهم يكتبون لابن خمس سنين[٢١٥]. وحجتهم في ذلك: ما رواه البخاري من حديث محمود بن الربيع قال: ((عقلت عن النبيﷺ مجة مجها في وجهي من دلو وأنا ابن خمس سنين[٢١٦].

الإتجاه الثاني: اعتبار الفهم والتمييز دون السن لصحة السماع. فاذا فهم الصبي الخطاب ورد الجواب كان مميزاً صحيح السماع سواء بلغ خمس سنين أم لم يبلغ، وهذا الاتجاه هو الذي اختاره ابن الصلاح والنووي وروي نحوه عن أحمد بن حنبل فقد سئل عن ذلك فقال: اذا عقل وضبط[٢١٧].

---

[٢١٥] تدريب الراوي ٤/٢ شرح ألفية السيوطي ص١٦٢.

[٢١٦] البخاري مع فتح الباري ١٨١/٢.

[٢١٧] تدريب الراوي ٦/٢ علوم الحديث ص١١٧.

المطلب الثاني: شروط الأداء

اشترط العلماء في راوي الحديث عدة شروط لتقبل روايته، أهمها شرطان: العدالة والضبط.

أولا: العدالة: وهي ملكة في النفس تحمل على ملازمة التدين والمحافظة على التقوى والمروءة مما يبعث على الثقة لصدقه وأمانته[٢١٨] وتتحقق العدالة بأمور:

١- الإسلام: إذ لا تقبل رواية الكافر لأنه لا وثوق به، ولأن رواية المسلم الفاسق غير مقبولة مع صحة اعتقاده، فرواية الكافر أولى بالردّ لفساد اعتقاده، ولأنه يكيد للإسلام وأهله.

٢-العقل: إذ لا تقبل رواية المجنون والمعتوه لانهما لا يتحرزان عن الخلل فيما يرويانه.

٣- البلوغ: أي أن يكون الراوي بالغاً سن الإحتلام لأنه البلوغ مدار التكليف، كما أنه مناط كمال العقل.

وعلى هذا لا تقبل رواية الصبي على الراجح من الأقوال[٢١٩] لأنه لا يتحرز عن الكذب لعلمه أنه غير مكلف ولأن الشرع لم يجعل الصبي ولياً في أمر دنياه، فكيف يجعله ولياً في أمر دينه إذ ان قبول خبره ولاية على جميع المسلمين.

٤- السلامة من أسباب الفسوق وما يخلّ بالمروءة، وذلك بالإبتعاد عن ارتكاب الكبائر كالشرك بالله وعقوق الوالدين وعدم الإصرار على الصغائر واجتناب المباحات التي يبتعد عنها ذوو المروءات وأصحاب العقول السليمة، كصحبة الأراذل من الناس، أو التصرف في الطريق بما لا يليق. وتثبت عدالة الراوي باشتهاره بين أهل العلم والثناء الجميل عليه أو بتعديل الأئمة له.

---

[٢١٨] راجع تعاريف العدالة في كتاب ((أحكام الوقف)) (د.محمد عبيد) ٢/١٦٦٥.

[٢١٩] شرح ألفية السيوطي ص١٤٢.

ثانياً: الضبط وهو اتقان ما يرويه بأن يكون متيقظاً لما يروي، غير مغفل حافظاً لروايته إن روى من حفظه ضابطاً لكتابه إن روى من الكتاب عالماً بمعنى ما يرويه وبما يحيل المعنى عن المراد إن روى بالمعنى حتى يثق المطلع على روايته المتتبع لأحواله، بأنه أدى الأمانة كما تحملها لم يغير منها شيئاً[٢٢٠].

ويعرف ضبط الراوي باعتبار رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان وعرضها عليها، فإن وجدت موافقة -ولو من حيث المعنى- أو كان الغالب عليها ذلك فحينئذ يعرف أنه ضابط لذا فإنّ مخالفته النادرة للثقات لا تقدح في ضبطه، فإن كان الغالب عليه مخالفة الثقات أو كان يندر أن يوافقهم كان ضبطه مختلاً، ولم يحتج بروايته[٢٢١].

---

[٢٢٠] الباعث الحثيث ص٩٢.

[٢٢١] شرح ألفية السيوطي محمد محيي الدين عبدالحميد ص١٤٢.

المبحث الثالث عشر
كتب الحديث

أولا: الصحاح الستة:

وهي: البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وإبن ماجه. وقد اقترح بعض العلماء أن يكون موطأ مالك عوضاً عن إبن ماجه.

وسنتكلم على الصحاح الستة ثم نتبع ذلك بالكلام على موطأ الإمام مالك.

١- الجامع الصحيح المعروف بـ((صحيح البخاري)):

واضعه: الإمام محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري، نسبة الى بخارى إحدى مدن ما وراء النهر.

ولد -رحمه الله- ببخارى سنة ١٩٤هـ ونشأ يتيماً، وبدأ يحفظ الحديث وهو صغير لم يبلغ العاشرة من عمره، وقرأ الكتب المشهورة.

رحل الى مكة حاجاً وبقي فيها ستة أعوام، ثم رحل الى باقي الأقطار الإسلامية لطلب الحديث النبوي وسماعه، فدخل الشام والبصرة والكوفة وبغداد والجزيرة. تلقى العلم عن ألف وثمانين شيخاً[٢٢٢]. كان بارعاً في الحديث متقناً، ثقة ثبتا، عالماً بالرجال وعللهم. فقيهاً -له آراء فقهية مشهورة- أديباً، شديد الورع، مهذب العبارة حتى مع المخالفين له، توفي -رحمه الله- ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦هـ عن عمر يقارب اثنتين وستين سنة، ودفن في قرية ((خرتنك)) قرب سمرقند.

أمضى -رحمه الله- في جمع كتابه ((الجامع الصحيح)) وتأليفه ستة عشر عاماً، ولم يكن يضع فيه حديثاً الاّ بعد أن يغتسل ويصلي ركعتين ثم يستخير الله تعالى في

---

[٢٢٢] السنة ومكانتها في التشريع ص٥٠٠.

وضعه ولم يخرج فيه الاّ ما صحّ عن رسول اللهﷺ حيث جرد كتابه من الأحاديث الحسنة والضعيفة.

رتب البخاري صحيحه على أبواب الفقه، وقد بلغ ما دونه من حديث النبيﷺ مع المكرر (٧٣٩٧) سبعة آلاف وثلاث مئة وسبعة وتسعين حديثاً، كما ذكر ذلك ابن حجر في ((فتح الباري))[٢٢٣] سوى المعلقات والمتابعات والموقوفات.

ويعتبر صحيح البخاري أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى. ولم يعن علماء الإسلام بكتاب -بعد القرآن العظيم- كما عنوا بصحيح البخاري، حتى بلغ عدد شروحه إثنين وثمانين شرحاً[٢٢٤].

ولعلّ من أهم شروحه وأجلّها كتاب ((فتح الباري)) الذي ألّفه شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ).

٢- **((الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله))** المعروف بـ((صحيح مسلم)) مؤلفه الإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري أحد أئمة الحديث ومشاهيره.

ولد -رحمه الله- بنيسابور سنة ٢٠٤هـ، طلب العلم وهو صغير ورحل لطلبه الى كثير من الأقطار الإسلامية التي كانت تزهو بالعلم وتزخر بالعلماء كالعراق والشام ومصر والحجاز.

وكان محباً للبخاري، شديد التقدير له، وقد اقتدى به في وضع صحيحه.

امتاز الإمام مسلم بقوة الحافظة، وشدة التثبت، وكثرة الحديث وجودة الأداء والقدرة الفائقة في صناعة التأليف، ويظهر ذلك جلياً في كتابه ((الجامع الصحيح)) الذي امتاز بحسن الترتيب وذكر طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان، والتنبيه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف الأسانيد والمتون.

---

[٢٢٣] فتح الباري، وانظر: ارشاد الساري للقسطلاني ١/٢٨.

[٢٢٤] كشف الظنون ١/٥٥٥. وينظر أبو عبدا لله البخاري وصحيحه للشيخ عبدالغني محمد عبدالخالق مطبوع مع صحيح البخاري. مطبعة الفجالة ١٣٧٦هـ.

بلغت احاديث جامعه الصحيح دون المكرر أربعة آلاف حديث، وبالمكرر (٧٢٧٥) حديثاً.

شرح جامعه الصحيح واختصره كثير من العلماء، ومن أجلّ تلك الشروح وأشهرها شرح شيخ الإسلام يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت ٦٧٦هـ).

للإمام مسلم كثير من المؤلفات منها: ((المسند الكبير)) على أسماء الرجال، و((الجامع الكبير)) على الأبواب، وكتاب ((العلل)) و((أوهام المحدثين)) و((طبقات التابعين))، وغيرها.

توفي -رحمه الله- في شهر رجب عام ٢٦١هـ بنيسابور[٢٢٥].

٣- سنن أبي داود:

مؤلفها: سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني. ولد -رحمه الله- سنة ٢٠٢هـ، ورحل في طلب العلم الى العراق والشام ومصر وخراسان وكتب عن شيوخها كما أخذ عن مشايخ البخاري ومسلم. وقد أثنى عليه العلماء بالحفظ والعلم والفهم مع الورع والدين.

روي عنه أنه حفظ خمس مئة ألف حديث، وانتخب منها ما ضمنه كتابه، فجمع فيه أربعة آلاف وثمان مئة حديث، ذكر فيها الصحيح وما يشبهه ويقاربه، وبين ما كان فيه وهن شديد وقد اقتصرت أحاديثه على أحاديث الأحكام، فهو أول من ألف في أحاديث الأحكام من أصحاب الصحاح والسنن.

شرح سنن أبي داود واختصرها كثير من العلماء. ومن أشهر هذه الشروح كتاب ((معالم السنن)) للخطابي (ت ٣٢٨هـ) واختصرها زكي الدين المنذري (ت ٦٥٦هـ).

توفي -رحمه الله- بالبصرة عام (٢٧٥هـ) ودفن فيها[٢٢٦].

٤- المجتبى: المعروف بـ((سنن النسائي)):

مؤلفه: أحمد بن شعيب بن علي النسائي، إمام عصره في الحديث وقدوتهم في

---

[٢٢٥] السنة ومكانتها في التشريع ص٥٠٣.

[٢٢٦] المصدر السابق.

الجرح والتعديل.

ولد عام ٢١٥هـ بـ((نساء)) بلدة مشهورة بخراسان، طلب العلم وسمع من أئمة الحديث، ورحل من أجل ذلك الى العراق ومصر والشام والحجاز والجزيرة وخراسان.

كان شديد التحفظ والورع في نقل الحديث، بارعاً في علوم الحديث حافظاً متقناً.

صنف النسائي سننه الكبرى، وكانت مشتملة على الصحيح والمعلول من الحديث، وقد أحاط بمعظم ما في كتب الصحاح من مميزات، وسننه أقل السنن حديثاً ضعيفاً بعد الصحيحين.

جرد الصحاح من سننه الكبرى فصنع منها كتاباً سمّاه ((المجتبى من السنن)) ويعد من أمّهات الكتب الكبرى، وأحد الكتب الستة على الإطلاق، واذا نسب الى النسائي حديث فإنّما يعنون روايته في: ((المجتبى)) توفي -رحمه الله- بمدينة الرملة بفلسطين عام ٣٠٣هـ[٢٢٧].

٥- جامع الترمذي:

مؤلفه: أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي. ولد عام (٢٠٩هـ) في قرية بوج من قرى ترمذ، وتوفي سنة (٢٧٩هـ) بترمذ.

رحل الترمذي الى الأمصار فأخذ العلم عن الخراسانيين والعراقيين والحجازيين حتى صار إماماً في الحديث إضافة الى ما كان يتمتع به من دين وورع وحفظ. ألّف الترمذي جامعه على أبواب الفقه، واشتمل على الصحيح والحسن والضعيف الاّ أنه بين كل حديث في موضعه وبين سبب ضعف الحديث.

ويمتاز جامعه بأنه عقد في آخره فصلاً للعلل جمع فيه قواعد هامة.

شرح كثير من العلماء جامع الترمذي. وممن شرحه جلال الدين السيوطي في كتابه ((قوت المغتذي في شرح الترمذي)).

للترمذي كتب كثيرة في الأسماء والكنى والتأريخ والزهد والعلل[٢٢٨].

---

[٢٢٧] المصدر السابق، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٠٣، وشذرات الذهب ٢/٢٣٩.

[٢٢٨] طبقات الحفاظ للسيوطي ص٢٧٨، والسنة ومكانتها في التشريع ص٥٠٨.

٦- سنن إبن ماجه:

مؤلفه: محمد بن يزيد بن عبدالله بن ماجه القزويني. ولد بقزوين عام (٢٠٧هـ) وتوفي سنة (٢٧٣هـ).

رحل إبن ماجه في طلب العلم الى العراق والشام ومصر والحجاز، له مصنفات كثيرة في التأريخ والسيرة والتفسير، تدل على جلالة علمه وسعة إطلاعه.

اشتملت سننه على اثنين وثلاثين كتاباً وتأليفاً وخمس مئة باب وأربعة آلاف حديث، كلها جياد سوى اليسيرة منها.

شرح سنن بن ماجه كثير من العلماء منهم: محمد الدميري (ت ٨٠٨هـ) والسيوطي في ((مصباح الزجاجة على سنن إبن ماجه))[٢٢٩].

٧- الموطأ:

مؤلفه: الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، إمام أهل المدينة وأمير المؤمنين في الحديث.

ولدﷺ عام ٩٥هـ وتوفي عام ١٧٩هـ.

استغرق تأليف الموطأ أكثر من أربعين عاماً عرضه على اكثر من سبعين فقيهاً. وقد أراد المنصور حمل الناس عليه، الاّ أن الإمام مالكاً رفض ذلك.

بوّب الإمام مالك الموطأ على أبواب العلم المختلفة. ويذكر في كل باب ما جاء فيه من الأحاديث عن النبيﷺ ثم ما ورد من الآثار عن الصحابة والتابعين، وكانوا في جمهرتهم من أهل المدينة، لأن الإمام مالكاً لم يغادرها.

شرح الموطأ جمهرة من العلماء، منهم الحافظ إبن عبدالبر (ت ٤٦٣هـ) الذي ألّف فيه شرحين:

الأول: ((التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)).

الثاني: ((الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار)).

---

[٢٢٩] طبقات الحفاظ ص٢٧٨-٢٧٩، والسنة ومكانتها في التشريع ص٥٠٩.

كما شرحه الحافظ أبو بكر محمد بن العربي (ت ٥٤٦هـ) والسيوطي (ت ٩١١هـ)[٢٣٠].

ثانياً: المسانيد:

المسانيد جمع مُسند، وهو الكتاب الذي جمع فيه ما أسنده الصحابة أي رووه الى رسول اللهﷺ كمسند الإمام أحمد بن حنبل.

إذ أن من العلماء من جمع الأحاديث بمسانيد الصحابة فجمع في مسند كل صحابي ما رواه من طريقه من الأحاديث النبوية.

ثم ان العلماء الذين ألّفوا المسانيد اختلفت طرقهم في ترتيب الصحابة وذلك على النحو الأتي:[٢٣١]

١- ترتيب الصحابة على حروف المعجم كمسند الإمام أحمد.

٢- ترتيب الصحابة بحسب اسبقيتهم في الإسلام.

٣- ترتيب الصحابة بحسب تسلسل قرابتهم من رسول اللهﷺ ثم الذي يليه.

ثالثاً: المعاجم:

المعجم: كتاب تجمع فيه الأحاديث النبوية على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان، وأكثر ما تكون هذه المعاجم مرتبة على حسب حروف المعجم[٢٣٢].

ومن أشهر من سلك هذه الطريقة في التأليف، الإمام الطبراني في معاجمه الثلاثة: الصغير، والأوسط، والكبير.

---

[٢٣٠] المصادر السابقة.

[٢٣١] شرح ألفية السيوطي ،محمد محي الدين عبدالحميد ص٢٥٨

[٢٣٢] مباحث في علوم الحديث د.صبحي الصالح ص٣٠٧.

رابعاً: الأجزاء:

هي الكتب التي دون فيها أحاديث شخص واحد سواء أكان صحابياً أم تابعياً، أو أحاديث خاصة بموضوع واحد مروية عن جماعة من الرواة مثل جزء: ((القراءة خلف الإمام)) للبخاري[٢٣٣].

خامساً: المستخرجات:

الإستخراج: أن يأتي أحد العلماء الى كتاب من كتب الحديث فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه[٢٣٤].

وشرطه ألاّ يصل المستخرج الى شيخ أبعد حتى يفتقد السند الذي يوصله الى الأقرب، إلاّ إذا كان هناك سبب يدعو الى ذلك كالوصول الى علو سند، أو الحصول على زيادة مهمة في متن الحديث.

وقد صنّف كثير من العلماء في هذا النوع، فممّن ألّف المستخرج على صحيح البخاري الإسماعيلي، والبرقاني.

وممّن صنّف المستخرجات على مسلم: عوانة الأسفرائيني ومحمد بن رجاء النيسابوري، وأبو نصر الطوسي.

وممّن صنّف المستخرجات عليهما جميعاً في كتاب واحد: أبو بكر بن عبدان الشيرازي.

وممّن صنّف المستخرجات على كل منهما منفرداً: أبو نعيم الأصفهاني.

---

[٢٣٣] هامش تدريب الراوي ٢٤٢/١ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، والحديث النبوي، مصطلحه وبلاغته وعلومه وكتبه. محمد الصباغ ص١٩٩.

[٢٣٤] شرح ألفية السيوطي ص٣٦، تدريب الراوي ١١٢/١ علوم الحديث لابن الصلاح ص١٩.

الفصل الثاني
نصوص الحديث الشريف

الحديث الأول

في الأمارة

للشرح

عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول اللهﷺ:
((إذا خرج ثلاثةٌ في سفرٍ فلْيؤمّروا أحدهم)).

رواه أبو داود بإسناد حسن

تفسير المفردات

فليؤمروا: يجعلوا لهم أميراً.

المعنى العام

سعى الإسلام الى تأليف القلوب وجمع الكلمة قال الله تعالى: {واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}[1] والرفقة مستحبة. فإنّ الإنسان يكون قوياً بأخيه وخاصة في السفر الذي قد يتعرض فيه المسافر الى المتاعب والمشاق ولأجل أن يأتلف المسافرون على كلمة سواء أمر الرسولﷺ أن يؤمروا عليهم واحداً ما داموا في سفرهم فبالإمارة تسود الطاعة وتنظم الأعمال، ويحصل التعاون. وذكر الثلاثة في الحديث يشير الى استحباب وجود الأمير في الجماعة ولو قلّ عددهم ولا يمنع هذا أن تكون الإمارة بين اثنين، فإنّ المقصود هو التعاون والتكافل والركون الى الجماعة. فإنّ يد الله مع الجماعة، والأمير في الإسلام لا يعدم المشورة. قال الله تعالى {وأمرهم شورى بينهم}[2].

وفي الحديث نهيٌ عن الوحدة وحثٌ على الألفة، قال المصطفىﷺ ((لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل))[3]. وفي هذا الحديث ايماء الى الحذر الشديد من الإنفراد في السفر، فقد يحتاج المسافر الى من يعينه في حوائجه. وربما يتعرض لوحش أو قاطع طريق لا يقوى عليه، أو ربما مرض في الطريق فلا يجد من يتولى تمريضه أو يموت فلا يجد من يتولى امره وحمل تركته الى أهله.

---

[1] آل عمران : ١٠٣.

[2] الشورى : ٣٨.

[3] رواه البخاري.

الحديث الثاني

من آداب السفر

للحفظ

عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:

((اذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبلَ حظّها من الأرض. وإذا سافرتم في الجَدْبِ فأسرعوا عليها السير، وبادروا بها نقيها. واذا عرّستم فاجتنبوا الطريق، فانها طُرقُ الدّوابِّ ومأوى الهوامِّ بالليلِ)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

أعطوا الإبل حظها من الأرض: أي أرفقوا بها في السير لترعى في حال سيرها. وحظها هنا حقها.

نِقْيها: بكسر النون واسكان القاف ((المخ)). أي أسرعوا بها حتى تصلوا المقصود قبل أن يذهب مخها من ضنك السير.

التعريس: النزول بالليل.

الخِصب: بكسر الخاء خلاف الجدب، وخَصب المكان اذا نبت فيه العشب والكلأ.

الجدب: المَحْل وزناً ومعنى. وهو انقطاع المطر ويَبَس الأرض.

المعنى العام

يحثنا المصطفىﷺ على الرفق بالدواب، فلا نحملها ما لا تطيق، ولا نسرع بها فوق قدرتها. والرفق بالحيوانات بشكل عام من شيم المسلمين.

وقد خصت الإبل هنا لمكانتها بالنسبة للحيوانات، ولأثرها البالغ في السفر، فهي سفن الصحراء. وكان يقاس ثراء الشخص بما يملك من الإبل. ولهذا فالمحافظة عليها

ضرورية، وخاصة في السفر الذي ينال منها.

والإبل تكل وتتعب شأن سائر المخلوقات. ولذا وجب أطعامها كماينبغي، وإراحتها من التعب في مواضع الخصب وتوفر العشب لتسترد قوتها، فتستطيع السير في مناطق الجدب وتجاوزها بسرعة.

وللحفاظ على الإبل والعناية بها أثناء الاستراحة في الليل يقتضي الأمر أن نجنبها كل ما قد يعرضها للأذى والخطر، ونبعدها عن الطرق المسلوكة والهوام والحيوانات الضارية. والحكمة من الحديث الحث على الرفق بالحيوان. قال النبيﷺ: ((عذّبت امرأة في هرّة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ هي حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض))[4].

[4] متفق عليه. والمراد بخشاش الأرض هوامها وحشراتها.

الحديث الثالث

الرفق بالحيوان

للشرح

عن سهل بن عمرو، وقيل: سهل بن الربيع الأنصاري رضي الله عنه قال: مرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: ((اتقوا الله في هذه البهائم المُعْجمةِ، فاركبوها صالحة وكلوها صالحة)).

رواه ابو داود باسناد صحيح

تفسير المفردات

البعير: يقع على الذكر والأنثى مثل الإنسان.

لحق ظهره ببطنه: كناية عما لحقه من الجهد والجوع.

البهائم: سميت كذلك لأن صوتها مبهم بالنسبة لنا أي غير مفهوم.

المعجمة: صفة نص عليها للإستعطاف عليها ومزيد الشفقة بها والمعجمة بصيغة المفعول والعجماء بمعنى. وسميت به البهيمة لأنها لا تتكلم. ومن لا يفصح فهو أعجم.

اركبوها صالحة: أي تطيق الركوب فلا تحملوها ما لا تطيق.

وكلوها صالحة: أي صالحة للأكل بأن ذكيتموها ولم تكن للهدي الواجب بنذر أو غيره.

المعنى العام

في الحديث حث على العناية بالحيوانات وخاصة الإبل كما مرّ معنا في الحديث السابق، وعلى عدم تعريضها للجوع والمخاطر. ((والاقتصار على الركوب والأكل هنا لأنهما اظهر منافعها وللتنصيص على أن الوصف بالصلاحية فيهما أهم منه في

غيرهما))[٥].

وانه لجدير بالمسلم أن يجعل الإحسان رائده في كل شيء. قال الرسول ﷺ: ((ان الله كتب الإحسان على كل شيء))[٦] وقال الله تعالى: {وأحسنوا إنّ الله يحب المحسنين}[٧]. وكلمات الإحسان تشيع في القرآن الكريم.

يحث الحديث على الرفق بالحيوان في طعامه وشرابه والمحافظة عليه من كل ما يلحق به الأذى قال الرسول ﷺ يخاطب فتى من الأنصار كان له جمل قد أجاعه وأتعبه ((أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله ايّاها، فانه يشكو اليّ أنك تجيعه وتدئبه))[٨].

---

[٥] دليل الفالحين ١٣٢/٦.

[٦] رواه مسلم.

[٧] البقرة : ١٩٥.

[٨] رواه أبو داود، وتدئبه: تكده وتتعبه في العمل.

الحديث الرابع
في التكافل

للحفظ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفر اذ جاء رجل على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: من كان معه فضلُ ظهرٍ فليعُدْ به على مَنْ لا ظهر له، ومن كان له فضل زادٍ فليعد به على من لا زاد له. فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حقّ لأحدٍ منا في فضلٍ.

رواه مسلم

تفسير المفردات

يصرف وجهه يميناً وشمالاً: ينظر من يتوسم فيه الإعانة.

فضل ظهر: مركوب فاضل عن حاجته.

فليعد: من العائدة بمعنى الصلة.

لا حقّ لأحد منا في فضل: أي يجب أن ندفع الفضل الى المحتاج.

المعنى العام

يشير الحديث الى اشاعة التعاون والتكافل بين المسلمين. ويقول الله سبحانه وتعالى: {وتعاونوا على البرّ والتقوى}، ويقول المصطفى ﷺ: ((واللهُ في عونِ العبد ما كان العبد في عونِ أخيه)). ويقول: ((كلُّ معروفٍ صدقة))[٩]. ويحثنا الرسول الكريم على ضرورة مواساة المحتاجين الى المساعدة. وأشار هنا الى تقديم المركوب الذي لا يحتاجه صاحبه الى اخيه الذي لا يملك مركوباً، وتقديم الطعام الذي يفيض عن الحاجة المحتاجين. ويفهم من الحديث التصدق بفضول الأموال، وتقديم العون لكل ذي حاجة.

---

[٩] دليل الفالحين ١٣٧/٦.

يقول الله سبحانه وتعالى: {والذين في أموالهم حقٌّ معلوم للسائل والمحروم}[١٠].

فلا يليق بالمسلم الذي أنعم الله عليه أن يغض الطرف عن المحتاجين. وليبدأ بجاره وذوي قرابته، قال الله سبحانه: {يا أيّها الذين آمنوا أنفِقوا من طيباتِ ما كسبتم}[١١].

---

[١٠] المعارج : ٢٤-٢٥.

[١١] البقرة : ٢٦٧.

الحديث الخامس

استجابة الدعاء في السفر

للشرح

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: ((ثلاثُ دعواتٍ مستجاباتٌ لا شكّ فيهنّ: دعوةُ المظلوم، ودعوةُ المسافر، ودعوةُ الوالد على ولده)).

تفسير المفردات

دعوة المظلوم: دعاء المظلوم.

دعوة الوالد على ولده: اذا ظلمه ولو بعقوقه.

المعنى العام

إجابة الدعوة من الله سبحانه منوطة بطاعة العبد لربه وامتثاله لأوامره، يقول الله سبحانه: {واذا سألك عبادي عنّي فإنّي قريبٌ أجيب دعوة الداعي اذا دعان}[12]. وقد أضاف سبحانه ((العباد)) له في الآية فقال: ((عبادي)) أي الذين يمتثلون أمري. والمراد بهم المتقون. والله سبحانه يقول: {إنّما يتقبّل الله من المتقين}[13].

والأصناف الثلاثة المذكورون في الحديث الشريف مشمولون بذلك لما أصابهم من الإبتلاء في طاعة الله وهم:

١- المظلوم: وتستمر إجابة دعائه حتى ينتصر. ولقد استجاب الله لدعاء الأنبياء نوح وابراهيم ولوط وموسى وغيرهم. قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: {فدعا ربَّه أنّي مغلوب فانتصر ففتحنا أبواب السماء بماءٍ منهمر}[14].

٢- المسافر سفراً مباحاً مطلوباً أو مندوباً وكان ذلك جبراً لمقاساته وعثاء السفر.

---

[12] البقرة : ١٨٦.

[13] المائدة : ٢٧.

[14] القمر : ١٠-١١.

ويستمر ذلك حتى يرجع، الاّ أن يكون سفره في معصية.

٣- الوالد الذي أحسن تربية ولده فقابله بالعقوق أو الإساءة أو عدم المساعدة في حالة احتياج الوالد الى المساعدة. وقد ذكر الله الإحسان الى الوالدين في كثير من الآيات، وقرن ذلك بالإيمان به قال الله تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرّم عليكم ربُكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً}[١٥]. وقال النبيﷺ ((ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين. ألا وشهادة الزور. فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت))[١٦].

والذي نستفيده من الحديث هو الإبتعاد عن الظلم مهما كان نوعه، فإنّ الله لا يحب الظالمين، وتقديم العون الى كل ذي حاجة، والإحسان الى الوالدين.

وليست إجابة الدعوة من الله سبحانه خاصة بالأصناف الثلاثة وإنّما هي عامة للمتقين كما في الآية التي سبقت. وقال الله سبحانه: {وقال ربكم ادعوني أستجب لكم}[١٧].

---

[١٥] الأنعام : ١٥١.

[١٦] متفق عليه.

[١٧] غافر : ٦٠.

الحديث السادس

استحباب عودة الغائب الي أهله نهاراً

للشرح

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((اذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً)).

متفق عليه

تفسير المفردات

الطروق: المجيء في الليل.

أهله: زوجته أو حليلته.

المعنى العام

الاولى بالمسافر أن يعود الى أهلـه نهاراً إن استطاع. ويستحب ان يخبرهم بوقت وصوله في الليل، ليكونوا على اهبة الاستعداد لاستقباله بما يليق.

فإنْ نوى العودة ليلاً -دون أن يكون هناك ما يضطره للقدوم في الليل كضرر قد يلحق به أو عدو يخافه أو نحو ذلك- فقد نهى عنه الرسول ﷺ. ولعلّ الحكمة في ذلك هو استعداد الأهل، وعدم التعرض للمفاجأة. وربما كان المراد ايضاً الإحسان الى الأهل بعدم ايقاظهم وهم ينعمون بنومهم، وأن يستظل الزوجان بحسن الظن والله أعلم.

وليس في الحديث ما يشير الى الوجوب وإنّما ذلك محمول على الاستحباب.

وعن انس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يطرق أهله ليلاً وكان يأتيهم غدوة أو عشية[١٨].

ولعلّ المراد من الحديث صيانة الحياة الزوجية، وإدامة المودة بين الزوجين، وإشاعة السعادة، والمرأة بحسن لباقتها وابتسامتها تسرّ زوجها وتبرد متاعبه، وتوثق عرى الحياة الزوجية.

---

[١٨] متفق عليه -والغدوة: أول النهار، والعشية: آخر النهار.

الحديث السابع

تحريم سفر المرأة وحدها

للشرح

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:

((لا يحلّ لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر تُسافرُ مسيرةَ يومٍ وليلـةٍ إلاّ مـع ذي محـرمٍ عليها)).

متفق عليه

تفسير المفردات

لا يحلّ: لا يجوز

إلاّ مع ذي محرم: أي الذي لا يحلّ له نكاحها.

تسافر مسيرة يوم أو ليلة: جرى على الغالب إذ غالب السفر القصير لا يكون أقل منه. وإلاّ فمسمى السفر حرام عليها الاّ مع ذي محرم.

المعنى العام

لا يباح للمرأة السفر الى الحج أو غيره الاّ مع زوجها أو أخيها أو ولدها أو غيرهم ممن يحرم عليها الزواج بهم. وعن ابـن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا أنـه سمع النبـيﷺ يقول: ((لا يخْلونَّ رجلٌ بامرأة الاّ ومعها ذو مَحْرمٍ. ولا تسافر إمرأة الاّ مع ذي محـرم؛ فقال رجل: يا رسول الله إنّ إمرأتي خرجت حاجة واني اكتتبت فـي غزوة كذا وكذا، قال انطلق فحج مع امرأتك))[١٩]. لأن ذلك مظنة الريبة ووسيلة إليها.

ولقد أباح الكثير من النساء اليوم لأنفسهن السفر الى الحج أو غيره دون أن يرافقهـن ذو محرم بحجة اختلاف طبيعة السفر ووسائل السفر. وهذا مخالف للشرع.

---

[١٩] متفق عليه.

ويرى بعض العلماء جواز سفر المرأة بصحبة النساء في حجة الفريضة ان لم يتسير لها ذو محرم،والا فسفرها للحجة الثانية. أو سفرها لأي وجهة وبأي وسيلة للسفر لا يجوز الاّ مع ذي محرم.

والحكمة في ذلك رعاية المرأة ومداراتها من قبل المحارم، وحمل المجتمع في الطهر والعفاف مواكبة الفطرة الإنسانية. قال الله سبحانه على لسان يوسف عليه السلام {وما أُبرئ نفسي إنّ النفس لأمّارة بالسوء الاّ ما رحم ربّي}[٢٠].

[٢٠] يوسف : ٥٣.

الحديث الثامن

فضل تعلم القرآن

للحفظ

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:
((خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه)).

رواه البخاري

المفردات

خيركم: كلمة تفضيل بمعنى أفضلكم.
تعلم القرآن: فهمه للعمل به.
وعلّمه: مخلصاً لوجه الله.

المعنى العام

لقد حث الإسلام على طلب العلم، وعدّ العلماء ورثة الأنبياء، وأهمّ ما يجب أن يعنى به العلماء هو القرآن الكريم، لأنه أصل الشريعة ومنهاج الحياة الذي يواكب الفطرة الإنسانية. وبتعاليمه يستقيم أمرها قال الله تعالى: {كتابٌ أنزلناهُ إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور}[٢١]. وإنّ أسمى ما يصبو إليه المسلم من العلم هو فهم كتاب الله والعمل بأحكامه قال النبي ﷺ: ((لا حسد الاّ في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار, ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار))[٢٢].

كما يدل على فضل تعلم القرآن وعلو منزلة صاحبه قوله ﷺ: ((أغنى الناس حملة القرآن))[٢٣]. أي حفظة القرآن عن ظهر قلب، العاملون بما فيه، الواقفون عند حدوده،

---

[٢١] ابراهيم : ١.
[٢٢] متفق عليه.
[٢٣] شرح الجامع الصغير ١٩/٢.

الآمرون بما أمر به، والناهون عمّا نهى عنه. ولعلّ المراد بالغنى غنى النفس لأنه غنى المال زائل.

وإذا كانت الأجسام تضعف وتذبل اذا لم يتوفر لها الغذاء فإنّ الأرواح يصيبها الهزال إنْ لم ترشف من معين القرآن.

وما أحرانا في هذه الأيام التي كثر فيها صدأ القلوب أن نعود الى كتاب ربنا، فإنّ كثيراً من المسلمين قد أعرضوا عنه فأصابهم ما أصابهم قال الله تعالى: {ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى}[٢٤]. وقال تعالى: {وقال الرسول يا ربّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً}[٢٥].

واذا كان الإنسان يتزود لدنياه بمتاع زائل فأنّ القرآن زاده الذي لا يزول، وذخيرته الحيةّ، وشفيعه يوم الدين. قال النبيﷺ: ((إقرؤوا القرآن فأنّه ياتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه))[٢٦].

---

[٢٤] طه : ١٢٤ ذكري : القرآن.

[٢٥] الفرقان : ٣٠.

[٢٦] رواه مسلم.

الحديث التاسع

فضل قراءة القرآن

للشرح

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول اللهﷺ:

((الذي يقرأُ القرآن وهو ماهرٌ به مع السَفرةِ الكرامِ البررةِ. والذي يقرأ القرآن ويتتعّتعُ فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران)).

متفق عليه

تفسير المفردات

ماهر به: مجيد لفظه على ما ينبغي

السفرة: الرسل من الملائكة لأنهم يسفرون الى الرسل برسالات ربهم أو الكتبة لأنهم بكتابتهم سفرة بين الله وخلقه.

الكرام: لعصمتهم عن دنس الآثام.

البررة: المطيعون.

يتتعتع فيه: أي يتردد عليه في قراءته.

وهو عليه شاق: بثقله على لسانه لضعف حفظه.

له أجران: أجر القراءة وأجر ما يلاقيه من الصعوبة وبذل الجهد.

المعنى العام

مرّ بنا في حديث سابق فضل قراءة القران وفهمه والعمل به. وفي هذا الحديث أيضاً يشير المصطفىﷺ الى علو منزلة قارئ القرآن ومكانته عند الله سبحانه، ويبين أن الماهر في القرآن قراءة سليمة وفهم وتدبراً وعملاً به يرتفع الى درجة الملائكة. والملائكة في عصمة عن الآثام لأنهم لا يعصون الله طرفة عين ويفعلون مايؤمرون.

وهي منزلة كبرى لا ينالها الاّ الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، والعصمة لله واطلاقها على البشر من باب التجوز لأن بني آدم كلهم خطّاء، ولعلّ حفظ القرآن والعمل بأحكامه يكون كفارة للآثام فيسمو بصاحبه الى منزلة الملائكة الأبرار ويبين المصطفىﷺ الصنف الثاني من الذين يعكفون على القرآن مخلصين لربهم ويبذلون جهدا مضاعفا في فهمه وإدراكه لضعف فطرتهم وقابليتهم وأمثال هؤلاء ينالون أجرا مضاعفا والمراد من الحديث المواظبة على قراءة القرآن وفهمه وإدراكه وحفظه على قدر المستطاع والعمل بأحكامه ليصونه من الآثام ويقود صاحبه الى الدرجات العلى.

الحديث العاشر

الأمر بتعهد القرآن

للشرح

عن أبي موسىﷺ عن النبيﷺ قال: تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفسُ محمدٍ بيده لهو أشدُ تفلتاً من الإبل في عُقُلها)).

متفق عليه

تفسير المفردات

تعاهدوا هذا القرآن: أي حافظوا على قراءته وواظبوا على تلاوته.

فوالذي نفس محمد بيده: صورة من صور القسم، والمقسم به هو الله سبحانه، لأنّ نفس محمدﷺ وكل الأنفس بيده.

تفلتاً: تخلصاً.

عقلها: جمع عقال وهو حبل يشد به البعير في وسط الذراع.

المعنى العام

لما كان النسيان من طبيعة البشر فالرسول الكريم يحثنا على دوام قراءة القرآن والمواظبة عليها، لأن حفظ القرآن لا يثبت في الأذهان الاّ بالتكرار والمتابعة. واذا كان المصطفىﷺ وهو الذي صنعه الله على عينه لا ينفك عن قراءة القرآن حتى كأنّه أصبح له سجية وصفة، فجدير بالمسلم الذي يتأسّى بالرسول الكريم ان يجعل القرآن موضع عنايته، وزاد حياته وآخرته، ويستنير بتعالميه ويهتدي بهديه.

ولقد شبه المصطفى تفلت حفظ القرآن بتفلت الإبل من ناحيتين:

الأول أنّ الإبل تحتاج الى دوام الرعاية والمتابعة والاّ تفلتت وضاع الجهد والتعب. وكذلك حفظ القرآن فإنّه يحتاج الى المتابعة.

والناحية الثانية: أن للإبل مكانتها بين القوم آنذاك فهي تمثل أعزّ المال عندهم، فهم ينتفعون بها أكثر من سائر الحيوانات في حلهم وترحالهم. وكذلك حفظ القرآن وإدراكه والعمل به فإنه أعزّ من الإبل ومن كل مال لأن حافظ القرآن -كما مرّ معنا- مع السفرة الكرام.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال: ((إنّما صاحب القرآن كمثل الإبل المعلقة إنْ عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت))[٢٧].

[٢٧] متفق عليه.

الحديث الحادي عشر

فضل قراءة سورة الإخلاص

للشرح

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال في {قل هو الله أحدٌ}: ((إنّها لتعدلُ ثلث القرآن)).

رواه مسلم

المعنى العام

اختلف في معنى كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن، فقيل: ان ثواب قراءتها يعدل ثواب قراءة ثلثه. وقيل: معناه ان القرآن على ثلاثة أقسام: قسم يتعلق بالقصص، وقسم يتعلق بالأحكام، وقسم يتعلق بصفات الله، وهي ممحضة لها، فكانت بمنزلة الثلث. وقيل: معظم مطالب القرآن معرفة الله ورسوله ولقائه، وهي تفيد الاول. وقيل غير ذلك.

ورجح أن المراد ثلثه من حيث الأجر[٢٨].

واذا استشعر الإنسان في قلبه مراقبة ربه وهو يقول: {قل هو الله أحد} فإنّ ذلك أصل الايمان وحقيقة التقوى، لأنّ الإ

نسان عندما يكون تحت مراقبة الآباء أو الرؤساء يحمل نفسه على الإخلاص والإستقامة ويتعفف عن الآثام، فكيف به اذا كان تحت مراقبة رب الآباء او الرؤساء! ولهذا قيل: أفضل الذكر لا اله الاّ الله. وقد ورد في الأثر ((لا يدخل النار من قال لا اله الاّ الله)). أي يقول ذلك بلسانه وقلبه، بحيث يستشعر مراقبة ربه فيعصم نفسه عن كل ما يغضبه.

والأحاديث التي وردت في فضل قراءة سورة الإخلاص كثيرة، منها: قوله ﷺ:

---

[٢٨] دليل الفالحين ١٨٣/٦ بتصرف.

((والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن))[٢٩]. وقد صدر الحديث بالقسم تأكيداً على أهمية استدامة وصل القلب بخالقه لئلا يصدأ ويصيبه ما يصيبه من شوائب الحياة وأكدارها.

وعن أنسﷺ أن رجلاً قال: ((يا رسول الله أني أحبَ هذه السورة: قل هو الله أحد)) قال: ((ان حبها أدخلك الجنة))[٣٠].

---

[٢٩] رواه البخاري.

[٣٠] رواه الترمذي.

الحديث الثاني عشر

استحباب الإجتماع على القراءة

للحفظ

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:

((ما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الاّ نزلت عليهم السكينةُ وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)).

رواه مسلم

المفردات

ما اجتمع قوم: يشمل الذكور والإناث.

بيوت الله: المساجد لفضل الصلاة فيها. ويشمل ذلك إجتماع القوم في أي مكان للذكر والعبادة.

يتدارسونه: يتعاونون فيما بنهم على قراءته وفهمه.

السكينة: الهدوء والطمأنينة.

وغشيتهم الرحمة: عمّتهم الرحمة.

حفتهم الملائكة: احاطت بهم.

وذكرهم الله فيمن عنده: رفع مكانتهم الى درجة الملائكة.

المعنى العام

إنّ الإجتماع في المساجد للذكر والعبادة وقراءة كتاب الله وفهمه له أجر مضاعف تعلو به منزلتهم بحيث يذكرهم الله فيمن عنده من الملائكة أي ان الله سبحانه يغفر لهم ذنوبهم ويزكيهم ويطهرهم من الآثام، وقد مرّ بنا فضل قراءة القرآن، إذ فيه تحيا القلوب

وتطمئن {الا بذكر الله تطمئن القلوب}[٣١].

انه الصفاء النفسي والسمو الروحي الذي يستشعره المؤمن وهو يتلو كتاب الله في رحاب المسجد مع إخوته المؤمنين يرجو رحمة ربه: {إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانيةً يرجون تجارةً لن تبور}[٣٢] وفي ذكر الله أعلى المقامات، قال الله تعالى {ولذكر اللهِ أكبرُ}[٣٣].

فالحديث يفيد:

- الحث على تلاوة القرآن وتدارسه وفهمه.
- وأن تكون هذه التلاوة في المسجد.
- وأن تكون التلاوة في ظل الجماعة والأخوة.

---

[٣١] الرعد : ٢٨.

[٣٢] فاطر : ٢٩.

[٣٣] العنكبوت : ٤٥.

الحديث الثالث عشر

فضل إسباغ الوضوء

للحفظ

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال:

((ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟)) قالوا: بلى يا رسول الله. قال: ((إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطا الى المساجد، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرِّباطُ)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

الا: حرف تنبيه واستفتاح.

إسباغ الوضوء: إتمامه.

على المكاره: حين يشتد البرد أو يصعب الحصول على الماء ونحو ذلك.

كثرة الخطا الى المساجد: بالتردد إليها أو لبعد البيت عن المسجد فإنّ الاجر على قدر المشقة.

إنتظار الصلاة بعد الصلاة: المداومة على الصلاة والإهتمام بها. فما أن ينتهي من صلاة حتى يفكر في التي ستليها.

فذلكم الرباط: الشيء الأفضل، والرباط الحبس على الشيء.

المعنى العام

لم يسلم الإنسان من الخطايا الاّ من عصم الله فكل بني آدم خطاء، وهذه الخطايا تسجل في كتاب {لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الاّ احصاها}[٣٤] من قبل الحفظة {وإنّ

---

[٣٤] الكهف : ٤٩.

عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون}[35]. والله سبحانه يمحو الخطايا بما يقدمه الإنسان من عمل حسن {إن الحسنات يذهبن السيئات}[36].

ولعل من أجلّ الحسنات التي تُكفر بها السيئات ويرفع الله بها الدرجات اتقانُ الوضوء وإتمامه، ولو بذل الإنسان في ذلك الجهد والمشقة، والاستعدادُ لصلاة الجماعة في المساجد بصورة مستمرة ودائمة. وقد وصف الله سبحانه المؤمنين بقوله {الذين هم على صلاتهم دائمون}[37] وبقوله سبحانه {والذين هم على صلواتهم يحافظون}[38].

والمراد من الحديث المواظبة على الصلاة الجماعة في المسجد ليكون المسلم على صلة بربه وإخوته. وفي ذلك الفلاح {قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى}[39]. وقال النبي ﷺ: ((ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج خطاياه حتى تخرج من تحت أظفاره)). وقوله ((حتى تخرج من تحت أظفاره))[40] كناية عن زوال الذنوب حتى يخرج المؤمن منها نقياً.

---

[35] الإنفطار : ١٠-١٢.

[36] هود : ١١٤.

[37] المعارج : ٢٣.

[38] المؤمنون : ٩.

[39] الأعلى : ١٤-١٥.

[40] رواه مسلم.

الحديث الرابع عشر

فضل الأذان

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

((لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الاّ أن يستهموا عليه لاستهموا عليه. ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه. ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا)).

متفق عليه

المفردات

النداء: الأذان.

يستهموا: يقترعوا.

التهجير: التكبير الى الصلاة.

لاستبقوا اليه: لسبق بعضهم بعضاً في الحضور الى الصلاة لما فيه من المسارعة الى الطاعة.

العتمة: من الليل بعد غيبوبة الشفق الى آخر الثلث الأول. وعتمة الليل ظلام أوله عند سقوط نور الشفق. والمراد هنا صلاة العشاء.

حبواً: مشياً على اليدين والركبتين أو على المقعدة. والمراد ولو لاقوا صعوبة في ذلك.

المعنى العام

يشير الحديث الشريف الى علو منزلة العبد الذي يكون قلبه معلقاً بالمساجد، يألف صلاة الجماعة في وقت مبكر ويدرك الأذان. ويأخذ مكانه في الصف الأول خلف

الإمام مباشرة ليكون أكثر وعياً وإدراكاً لاستماع القرآن، والتأمين لقراءة الإمام، ولينوب عنه عند الضرورة. والصف الأول أفضل من الثاني والثاني أفضل من الثالث، وهكذا.

وقد أشار الحديث الى الإهتمام بالصلاة جماعةً في كل الأوقات، قال الله تعالى: {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى}[41]. والإشارة الى التكبير دليل على الإخلاص والإهتمام، ولما في ذلك من المشقة، والأجرُ على قدر المشقة.

كما أشار الى اهمية صلاتي العشاء والصبح لما في ذلك من المشقة أولاً ولأنهما دليل على خلوص النية وبراءة القلب من النفاق.

والحديث الشريف يرشد الى عدة أمور:

١- التبكير في الذهاب الى المسجد بحيث يدرك المصلي الأذان.

٢- الصلاة في الصف الأول عن طريق التبكير لا المنافسة.

٣- العناية بالمحافظة على الصلاة في المسجد جماعة ولو لاقى المصلي في ذلك تعباً ومشقة.

٤- التأكيد على حضور صلاتي العشاء والصبح في المسجد، لأنّ أجرهما أجر الصلوات الأخرى.

---

[41] البقرة : ٢٣٨

الحديث الخامس

فضل الصلوات

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

((أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيءٌ؟)) قالوا: لا يبقى من درنه. قال: ((كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا)).

متفق عليه

تفسير المفردات

أرأيتم: أخبروني.

درنه: وسخه.

يمحو: يزيل.

الخطايا: الصغائر.

المعنى العام

قال الله تعالى: {إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}[٤٢]. فالغاية من الصلاة تطهير القلوب وتزكية النفوس مما علق بها من أوضار الحياة وشوائبها. ولما كان الإنسان معرضاً للخاطايا فهو يلجأ الى ربه خمس مرات في اليوم. هذا عدا صلاة النوافل، ليتوب ويكفر عما علق في نفسه من الذنوب، فإنّ النفس لا تنجو من ذلك الاّ من رحم الله {إنّ النفس لأمّارةٌ بالسوء الاّ ما رحم ربي}[٤٣].

المصطفى ﷺ يشبه الإستمرار على الصلاة بالنهر الجاري الذي لا ينقطع. وهو

---

[٤٢] العنكبوت ٤٥

[٤٣] يوسف : ٥٣

تشبيه حي رائح، فكما أن هذا الماء الجاري يستعمله الإنسان باستمرار لإزالة ما علق بجسمه وثيابه من الأوساخ فكذلك الاستمرار على الصلاة واقامتها بخشوع وطمأنينة يزيل ما علق في النفس من الآثام والخطايا. والمراد هنا بالخطايا الصغائر المتعلقة بالله سبحانه. وقصر الخطايا على الصغائر مأخوذ من تشبيهها بالدرن. وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه خمس مرات))[٤٤].

وعن عثمان ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((ما من امرئ مسلم تحضر صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الاّ كانت كفّارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت الكبائر وذلك الدهر كله))[٤٥]. والله سبحانه جعل الفلاح والتزكية مقرونة بالصلاة {قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربّه فصلّى}[٤٦] ففي الحديث بشارة عظيمة للذين يحافظون على صلاتهم.

---

[٤٤] رواه مسلم، والغمر الكثير.

[٤٥] رواه مسلم.

[٤٦] الأعلى: ١٤-١٥.

الحديث السادس عشر

فضل الجمعة والصلوات

للشرح

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال:

((الصلوات الخمسُ والجمعة الى الجمعة كفّارةٌ لما بينَهنَّ ما لم تُغْشَ الكبائر)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

كفارة: أي مكفرة ومزيلة للذنوب.

ما لم تغش: ما لم تؤت، وما مصدرية ظرفية.

الكبائر: التي لا تكفر بأعمال البرّ كالإشراك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وشهادة الزور.

المعنى العام

يبين الحديث الشريف فضل المحافظة على الصلاة في إزالة الخطايا وخص الجمعة لما في ذلك من الفضل الأكبر في إدراك الخطبة وصلاة الجمعة وإستجابة الدعاء. والجمعة أفضل أيام الاسبوع، قال النبيﷺ: ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة))[٤٧].

والمراد بالمحافظة الإستمرار علىالإنتفاع بالصلاة، والتزود بذكر الله. فإنّ خير العمل ما كان مستمراً. وإن في إستمرار المحافظة على الصلاة إستمراراً في المحافظة على تزكية النفوس وتطهيرها من السيئات، قال الله سبحانه وتعالى: {وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إنّ الحسنات يُذهبنَ السيئات}[٤٨] وقال النبيﷺ: ((إذا رأيتم

---

[٤٨] هود: ١١٤.

الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان}[٤٩] وقال الله تعالى: {إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر}[٥٠].

---

[٤٩] رواه الترمذي.

[٥٠] التوبة : ١٨.

الحديث السابع عشر

فضل صلاتي الفجر والعصر

للحفظ

عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ:

((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون)).

تفسير المفردات

يتعاقبون: أي تعقب طائفة منهم طائفة أخرى.

يعرج: يصعد.

تركناهم وهم يصلون: أي الفجر.

وأتيناهم وهم يصلون: أي العصر.

المعنى العام

تبين في الأحاديث المتقدمة فضل الصلوات الخمس، وفي تخصيص صلاتي الفجر والعصر هنا إرادة بقية الصلوات من الفريضة والنافلة. لأن في صلاة الفجر استقبالاً للنهار، وأن وقت الصبح يكون عن النوم ولذته، وفي صلاة العصر استقبال للمساء، وحدّ من كثرة الاشتغال بالتجارة والزراعة والصناعة وغيرها من أمور الحياة.

وفي المحافظة على الفجر والعصر بصورة خاصة دليل على خلوص النفس من الكسل ومحبتها للعبادة. قال الله تعالى: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة

وايتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار}[٥١]. وقد وردت الأحاديث الكثيرة في فضل صلاتي الفجر والعصر، قال الرسول ﷺ: ((لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها))[٥٢] يعني الفجر والعصر.

وقال النبي ﷺ: ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم الاّ تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا))[٥٣] ويرى كثير من المفسرين أن المراد (بالوسطى) بقوله تعالى {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين}[٥٤] صلاة العصر، وقيل الفجر وقيل غير ذلك.

واجتماع الملائكة من لطف الله تعالى بالمؤمنين وتكرمته لهم اذ جعل اجتماع الملائكة عليهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم واجتماعهم على طاعتهم لربهم فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوه من الخير.

---

[٥١] النور: ٣٦-٣٧.

[٥٢] رواه مسلم.

[٥٣] متفق عليه ولا تضامون: لا يلحقكم ضيم وهو المشقة والتعب.

[٥٤] البقرة: ٢٣٨.

الحديث الثامن عشر

فضل المشي الي المسجد وانتظار الصلاة

للشرح

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((ان اعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم اليها ممشى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام)).

متفق عليه

تفسير المفردات

أجراً: ثواباً.

ممشى: اسم مكان.

فأبعدهم: الفاء للاستمرار نحو الأمثل فالأمثل وكلما كانت الخطوات والمشقة أكثر كان ذلك أعظم أجراً.

المعنى العام

الأجر على قدر المشقة، والذي يألف ارتياد المسجد رغم بعد المكان يخلص العبادة لربه. فإنّ المشقة قد تثني صاحبها عن ممارسة عمله.

كلما كان البعد أكثر كانت الخطوات والمشقة أكثر، وكان ذلك أعظم للأجر. والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظمُ أجراً من الذي يصليها ثم ينام، ذلك لأنّ الأول في صلاة مدة انتظاره لها. مع فضل صلاة الجماعة. ومثل هؤلاء تعمر بهم المساجد، والله سبحانه وتعالى يقول: {إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر}[٥٥].

---

[٥٥] التوبة : ١٨.

وعن أبي هريرةﷺ أنّ النبيﷺ قال: ((من غدا الى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نزلاً كلما غدا أو راح))[٥٦]. وقال النبيﷺ: ((إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان))[٥٧].

والمساجد نوادي المسلمين ومدارسهم ومناهل العلم والأدب الى جانب العبادة والمراد من الحديث المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد قدر المستطاع حتى ولو كان المسجد بعيداً.

---

[٥٦] متفق عليه.

[٥٧] رواه الترمذي.

الحديث التاسع عشر

فضل صلاة الجماعة

للحفظ

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

((صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبعٍ وعشرين درجة)).

متفق عليه

تفسير المفردات

الفذ: بفتح الفاء وتشديد الذال الواحد وجمعه فذوذ.

أفضل: أكثر ثواباً.

المعنى العام

المراد من الحديث المحافظة على إقامة صلاة الجماعة وعدم التخلف عنها الاّ لضرورة، قال النبي ﷺ: ((ما من ثلاثة في قرية ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة الاّ قد استحوذ عليهم الشيطان. فعليكم بالجماعة، فإنّما يأكل الذئب من الغنم القاصية))[٥٨].

واختلف العلماء في صلاة الجماعة أفرض هي أم سنة؟.

وعلى الأول هي فرض عين أو كفاية؟.

والصحيح في المذهب الشافعي انها في غير الجمعة فرض كفاية على الأحرار الذكور المقيمين غير أولي العذر. أما في الجمعة ففرض عين لأنها شرط لصحتها في الركعة الأولى، وأقلها في غير الجمعة إمام ومأموم)).

وقال النبي ﷺ: ((صلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً، وذلك أنه اذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا

---

[٥٨] رواه أبو داود.

يخرجه الاّ الصلاة لم يخط خطوة الاّ رفعت له بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة. فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه ما لم يُحدث اللهم صلّ عليه. اللهم ارحمه. ولا يزال في صلاة ما انتظر الصلاة))[٥٩].

وهذا لا ينافي ما في الحديث السابق. أما لأن العدد القليل لا ينفي الكثير أو انه أعلم بالقليل أولاً فاعلم به ثم أعلم بالكثير فأخبر به أو ان ذلك يختلف بحسب كمال الصلاة ومحافظة هيئتها وخشوعها وكثرة جماعتها وشرف البقعة ونحو ذلك.

والانخراط في سلك الجماعة من شيم المسلمين في كل أمر من الأمور، وفضله كبير. فكيف بالمسلمين وهم يجتمعون على الذكر والصلاة تحفهم الملائكة في بيوت الله؟ انه الفضل الأكبر والمنزلة العالية.

---

[٥٩] متفق عليه. وهذا لفظ البخاري.

الحديث العشرون

فضل صلاتي العشاء والصبح

للشرح

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول

((منَ صلّى العشاء في جماعة فكأنّما قام نصف الليلِ. ومن صلّى الصُبحَ في جماعةٍ فكأنّما صلّى الليل كلّهُ)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

في جماعة: يشمل الجماعة من إمام ومأموم وكثيرها وفاضلها ومفضولها.

القيم: صلاة التهجد.

المعنى العام

يحث الحديث الشريف على حضور صلاتي الجماعة في الصبح والعشاء، وقد وردت الأحاديث بالحث على حضور صلاة الجماعة في الصلوات الخمس. وإنّما خُصّا بالذكر في هذا الحديث لثقلها على النفوس غالباً، لأنّ وقت الصبح وقت يطيب فيه النوم، ولذا امر المؤذن أن يقول في صلاته ((الصلاة خير من النوم)). والعشاء وقتُ العشاء. مع غلبة الظلمة، ووقتها وقتُ النوم لمزاولة الأعمال النهارية، فاختصتا بالتحريض عليهما.

والمراد أن مجموع صلاتي العشاء والصبح جماعة كقيام الليل كله. فصلاة كل منهما جماعة كقيام نصف الليل، كما يشير الى ذلك قوله ﷺ: ((من شهد العشاء في الجماعة كان له قيام نصف ليلة. ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان له كقيام

ليلة))[٦٠].

ولا يخفى ما في الحديث من الايماء الى عظم ثواب ذلك فكأن العبارة تضيق عن تفضيله لما يلاقيه المرء من بذل الجهد الذي يدل على الإخلاص في العبادة، وقال ﷺ: ((ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً))[٦١].

---

[٦٠] رواه الترمذي.

[٦١] متفق عليه.

الحديث الحادي والعشرون

أفضل الأعمال

للحفظ

عن ابن مسعودﷺ قال: سألت رسول اللهﷺ أيُّ الأعمال أفضل قال: ((الصلاةُ على وقتِها)). قلتُ ثم أيٌّ؟ قالَ: ((برُّ الوالدينِ)) قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال ((الجهاد في سبيل الله)).

متفق عليه

تفسير المفردات

أفضل: أكثرها ثواباً.

الصلاة على وقتها: أداؤها في وقتها فلا يجوز تأخيرها لغير عذر.

برّ الوالدين: أطاعتهما وإكرامهما لما لهما من حقوق عظيمة على الأولاد.

الجهاد في سبيل الله: قتال الكفار لإعلاء كلمة الله طلباً لمرضاته.

المعنى العام

فضل الصلاة عظيم كما مرّ معنا في الأحاديث. والصلاة على وقتها أعظم. ولا يجوز للمسلم التهاون في أوقات الصلاة الاّ لعذر أو ضرورة، قال الله سبحانه وتعالى: {والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جناتٍ مكرمون}[٦٢]. ومعنى يحافظون هنا: يحافظون على الصلاة بأدائها في أوقاتها[٦٣]. ولأهمية أداء الصلاة في أوقاتها فقد جعل الله سبحانه لذلك تكريمهم في الجنات.

وأمّا برّ الوالدين فقد دلت الآيات الكثيرة والأحاديث النبوية على فضله، قال سبحانه

---

[٦٢] المعارج : ٣٤-٣٥.

[٦٣] تفسير الجلالين.

{ووصينا الإنسان بوالديه}[٦٤] وقال تعالى: {قل تعالوا أتل ما حرّم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً}[٦٥].

وقال النبيﷺ محذراً أو منذراً من يسيء معاملة والديه: ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، ألا وشهادة الزور، ألا وشهادة الزور...))[٦٦].

والحديث صريح في تقديم الوالدين على الجهاد. وأصرح منه ما جاء في حديث مسلم وغيره أن رجلاً جاء الى رسول اللهﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: ((أحيٌ والداك؟ قال: نعم. قال: ففيهما فجاهد))[٦٧].

والجهاد في سبيل الله له مكانته في إقامة الدين وتثبيت العقيدة. والجهاد لا ينصب على قتال الكفارفحسب لإعلاء كلمة الله، وإنما يكون الجهاد بالقلم ويكون باللسان ويكون الجهاد بالدعوة الى الله ويكون الجهاد بكبح جماح النفس والسير بها نحو الفضيلة فكل ذلك له أثره في تثبيت العقيدة وفضله عند الله كبير.

---

[٦٤] لقمان : ١٤.

[٦٥] الأنعام : ١٥١.

[٦٦] متفق عليه.

[٦٧] متفق عليه.

الحديث الثاني والعشرون

منزلة تارك الصلاة

للحفظ

عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

((بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

الشرك: جعل العبد في عبادته شريكا لربه كما كان عليه الكثير من العرب قبل الإسلام.

الكفر: ضد الإيمان وهو الاعتقاد بعدم وجود الخالق سبحانه وهو المراد هنا.

المعنى العام

ذكر ((الرجل)) هنا ليس للتخصيص، فالمرأة مثله فيما يأتي، وقد أعيدت ((بين)) توكيداً. والصلاة هي الحد الفاصل بين وجهي الإسلام والكفر. فمن اتصف بصفة الإسلام وصلى فقد أوجد الحاجز بينه وبين الكفر فلا يتطرق اليه الاتصاف به، ومن اتصف بها ولم يصلّ لم يوجد حاجزا بينه وبين الاتصاف بالكفر إذ لا واسطة بين الوصفين عند أهل السنة.

فهذا ما يظهر في تقرير هذا الحديث من أن الحاجز من الاتصاف بالكفر هو الصلاة، وإن تركها بمثابة هدم الحاجز الذي بينك وبين عدوك فيتمكن منك بمجرد هدمه، إذ يصح أن يقال بيني وبين لقاء عدوي هذا الحاجز، فكذا هنا يصح أن يقال بين الإسلام والاتصاف بالكفر هدم الحاجز المانع له منه وهو الصلاة وهدمها أو تركها[٦٨].

---

[٦٨] دليل الفالحين ٩/٢٦٦.

فإن صلى المسلم حوسب فأما الى جنة وأما الى نار، وإن ترك الصلاة جحوداً ونكراناً فهو مع المشركين والكفار في النار. وهذا ما عليه اكثر أهل العلم، وعن شفيق بن عبدالله التابعي المتفق على علو قدره رحمه الله قال: ((كان أصحاب محمدﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة))[٦٩].

وأمّا اذا كان تركها تكاسلاً وتهاوناً فقد يكون ذلك أهون والله أعلم.

فليتق الله تاركو الصلاة. وقال النبيﷺ: ((ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت خاب وخسر))[٧٠]. والأمر بإقامة الصلاة ورد في كثير من آيات القرآن الكريم -ومخالفة أمر الله شيء عظيم، قال الله تعالى: {وأقم الصلاة}[٧١]. وقال الله تعالى: {قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة}[٧٢]. وقال الله تعالى: {وأمر أهلك بالصلاة}[٧٣]. وقال الله تعالى: {الاّ أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلّين}[٧٤].

---

[٦٩] رواه الترمذي.

[٧٠] رواه الترمذي.

[٧١] العنكبوت : ٤٥.

[٧٢] ابراهيم : ٣١.

[٧٣] طه : ١٣٥.

[٧٤] المدثر : ٣٩-٤٣.

الحديث الثالث والعشرون

المحافظة على تسوية الصفوف

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((وسّطوا الإمام وسُدُّوا الخ ...)).

رواه أبو داود

تفسير المفردات

وسطوا الإمام: اجعلوا موقفه وسط المصلّى ليقف المأمومون عن يمينه ويساره.

سدوا الخلل: سدوا الفرج. أي لا تتركوا فراغاً بين مصلٍّ وآخر.

المعنى العام

للصلاة فوائدها الكثيرة فهي الى جانب ما تحمله من تزكية النفوس وطهارة القلوب ونظافة الأبدان والثياب. والى جانب كونها رياضة روحية وجسمية، والى جانب اشاعتها الألفة والمحبة واجتماع الكلمة... فهي لون من ألوان النظام الذي حثّ عليه الإسلام. وهذا النظام يبدو في انسجام المصلين واعتدال الصفوف واستقامتها، واتباع الإمام في قراءته وركوعه وسجوده وحركاته وسكناته، قال النبي ﷺ: ((أقيموا الصفوف، وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجات للشيطان. ومن وصل صفاً وصله الله، ومن قطع صفاً قطعه الله))[٧٥]. واعتبر المصطفى ﷺ تسوية الصفوف من تمام الصلاة فقال: ((سوُّوا صفوفكم فان تسوية الصَّفِ من تمامِ الصلاة))[٧٦]. فالمراد بالحديث المحافظة على النظام ولا يخفى ما في النظام من اثر في أمور الحياة كلها.

---

[٧٥] رواه أبو داود. ومعنى ليّنوا بأيدي إخوانكم أي اذا أخذوا بها ليقدموكم أو يؤخروكم حتى يستوي الصف لتنالوا فضل المعاونة على البر والتقوى.

[٧٦] متفق عليه.

الحديث الرابع والعشرون

فضل ركعتي الفجر

للشرح

عن عائشة رضي الله عنها عن النبيﷺ قال:

((ركعتا الفجرِ خيرٌ من الدنيا وما فيها)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

ركعتا الفجر: المراد بهما النافلة كما في الحديث الذي سيأتي.

خير من الدنيا وما فيها: خير كلمة تفضيل، وما فيها يعني ما فيها من الجمادات وأعراض الدنيا وزهرتها وغير ذلك.

المعنى العام

لقد أشارت الأحاديث السابقة الى فضل صلاة الصبح لأنها دليل خلوص النية وطهارة القلب من النفاق، والتأكيد على عظم فضلها يبينه هنا الحديث الذي يشير الى فضل ركعتي النافلة، فإذا كانت نافلة الصبح لها هذا الفضل فكيف بالفرض! ان الدوام على صلاة الفجر بالنهوض ليلاً وإسباغ الوضوء وإقامة ركعتي السنة قبلها في وقت ينعم فيه الإنسان بلذة النوم وفي هذا الوقت الذي يخلو فيه الإنسان الى ربه ليدُل على عمق الإيمان والإخلاص لرب العالمين، انه الصدق في الطاعة والحب الخالص للخالق الذي يفوق كل حب سواه ((لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما))[٧٧].

ولهذا كان المصطفىﷺ أشدّ تعاهداً عليها من بقية النوافل لا يتركها حتى في السفر.

---

[٧٧] متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((لم يكن النبيﷺ على شيء من النوافل أشدّ تعاهداً منه على ركعتي الفجر))[٧٨].

وصلاة الصبح تشهدها ملائكة الليل والنهار، قال الله سبحانه وتعالى: {أقم الصلاة لدلوكِ الشمسِ الى غسقِ الليل وقرآن الفجر إنّ قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجّد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً}[٧٩].

---

[٧٨] متفق عليه.

[٧٩] الإسراء: ٧٨-٧٩. لدلوك الشمس من وقت زوالها. غسق الليل: إقبال ظلمته. أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء. وقرآن الفجر: صلاة الصبح. ان قرآن الفجر كان مشهودا: تشهده ملائكة الليل والنهار. وانظر تفسير الجلالين.

الحديث الخامس والعشرون

فضلُ الصلاة في البيت

للشرح

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: ((صلّوا أيّها الناسُ في بيوتكم، فانّ أفضلَ الصلاة صلاة المرء في بيته الاّ المكتوبة)).

متفق عليه

تفسير المفردات

صلوا أيها الناس: الأمر متوجه للذكور والإناث ففيه تغليب لهم عليهن.

المكتوبة: المفروضة.

المعنى العام

ان الحكمة من إقامة الصلاة في البيت هي تربية أهل البيت على الصلاة، وعمارة البيوت بذكر الله، فإنّ الكثير من أفراد الأسرة لا يستطيعون ممارسة صلاة الجماعة في المسجد كالشيوخ والنساء والأطفال من الذكور والإناث. فعلى رب البيت أو صاحب الأسرة أن يجمع أسرته في كل حين على الصلاة، وعلى ذكر الله، لينشأوا على حب الصلاة وذكر الله وخاصة الاولاد الصغار، فإن عندهم الميل للتقليد والمحاكاة. والتعلم في الصغر كالنقش على الحجر، وإنّ ممارسة صلاة النافلة في البيت تسترعي انتباه الأطفال، والتربية الأولى لها أثر بالغ في حياة الأطفال.

ولقد أثبت الواقع ثبات كثير من الشباب على الإيمان بالرغم من وجودهم في غمرة الكفر وزحمة الضلال لأنهم تزودوه بالفضيلة صغاراً وكان لهم من آبائهم وإخوتهم ومربيهم قدوة حسنة. وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((احملوا

صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً))[٨٠]. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا قضى أحدكم صلاته في المسجد فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإنّ الله عزّ وجلّ جاعل في بيته من صلاته خيراً))[٨١].

---

[٨٠] رواه مسلم.

[٨١] رواه مسلم.

الحديث السادس والعشرون

فضل صلاة الوتر

للشرح

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيﷺ قال:

((اجعلوا آخر صلاتكم بالليلِ وتراً)).

متفق عليه

تفسير المفردات

الوتر: الفرد، وأوتر في صلاته ختم صلاة الليل بركعة واحدة. وسميت بها الصلاة على التغليب.

المعنى العام

وقت صلاة الوتر ما بين فعل فرض العشاء وطلوع الفجر الصادق، وأقله ركعة وأكمله على الصحيح احدى عشرة ركعة.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول اللهﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة))[٨٢].

وصلاة الوتر سنة مؤكدة. وفظلها عظيم، يدلّ على ذلك قوله تعالى: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرةِ أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون}[٨٣].

والسنة المؤكدة ليست فرضاً كالصلاة المكتوبة في كونها حتماً مفروضاً، بل هي سنة، والسنة المؤكدة مفضلة على غيرها من النوافل. وقال النبيﷺ: ((اوتروا قبل أن

---

[٨٢] رواه مسلم.

[٨٣] السجدة: ١٦-١٧.

تصبحوا))[٨٤].

والحكمة في فضلها لأنها تدلّ على خلوص النية ولأنها خاتمة عمل الإنسان وصلاته. قال الرسولﷺ: ((من خاف الاّ يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإنّ صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك افضل))[٨٥].

---

[٨٤] رواه مسلم.

[٨٥] رواه مسلم.

الحديث السابع والعشرون

فضل صلاة الجمعة

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادةُ ثلاثة أيامٍ ومَنْ مسّ الحصى فقدْ لغا)).

تفسير المفردات

أحسن الوضوء: بالإسباغ والأتيان بآدابه وسننه.

أنصت: ترك الكلام وأصغى.

زيادة ثلاثة أيام: اذا اضيفت الى الاسبوع تصبح عشرة، والله سبحانه يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها.

لغا: اللغو الساقط الذي لا ينفع ولا يعتد به. واللغو: الباطل المذموم.

المعنى العام

الوضوء نعمة أنعم الله بها على المسلمين ليستديموا نظافة جوارحهم مادياً بإزالة الأوساخ ومعنوياً بذكر الله والإعراض عن الآثام. وقد أمرنا الإسلام بالنظافة والطهارة بشكل عام.

ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة))[٨٦] فيه يجتمع المسلمون على صعيد واحد لا فرق بين غني وفقير أو رئيس ومرؤوس أو كبير وصغير. اتجهت قلوبهم الى الله سبحانه يستمعون الى الإمام يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويؤلف على طاعة الله وطاعة رسوله وعلى المحبة والمودة والأخوة

---

[٨٦] رواه مسلم.

ومواصلة ذكر الله في السرّ والعلانية.

ومثل هذا الإجتماع في رحاب المسجد يتطلب من المسلم أن يتأهب للذهاب الى المسجد في وقت مبكر. وقد اتقن وضوءه ولبس أنظف ثيابه وأحسنها. والأفضل أيضاً أن يغتسل، ويستحب أن يتطيب ويتوجه الى لقاء إخوته في الله، ويصغي الى الإمام بقلب خاشع، ويستمع الى نصائحه، فيأخذ بها ويعاهد نفسه على الإقلاع عن الآثام. ففي ذلك كله طهارة للقلوب وتزكية للنفوس مما علق بها من أوضار الحياة. فإنّ القلوب لتصدأ ولا يزيل هذا الصدأ الاّ ذكر الله واللقاء بإخوته في الايمان، فإنّ ذكر الله يكون له وقع كبير في ظل الجماعة المؤمنة، وفي رحاب المسجد وتوجيهات الخطيب، قال النبيﷺ: ((لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الاّ غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى))[٨٧].

وإنّ الإصغاء الى الخطيب، وإقبال القلب والجوارح على الخطبة ليدل على إخلاص النية والتوجه الى الله.

ولا يليق بالمؤمن أن يتكلم أو يلهو أو يمس الحصى، لئلا يؤثر على المستمعين وعلى الخطيب. وقد مدح الله سبحانه الذين يعرضون عن اللغو والكلام الذي لا ينفع في آيات كثيرة. قال الله تعالى: {والذين هم عن اللغو معرضون}[٨٨].

وقال الله تعالى في وصف الجنة: {لا تسمع فيها لاغية}[٨٩].

والمراد أن يخرج المسلم من المسجد يوم الجمعة تائباً يجدد العهد مع ربه على السير في طريق الخير. قال النبيﷺ: ((الصلوات الخمس، والجمعة الى الجمعة، ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر))[٩٠].

---

[٨٧] رواه البخاري.

[٨٨] المؤمنون : ٣.

[٨٩] الغاشية : ١١.

[٩٠] رواه مسلم.

الحديث الثامن والعشرون

فضل الإغتسال يوم الجمعة

للشرح

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول اللهﷺ قال:
((إذا جاءَ أحدُكُم الجمعةَ فليغتسل)).

متفق عليه

المعنى العام

لقد حثّ الإسلام على طهارة الأبدان والثياب والقلوب. والمسجد نادي المسلمين وخاصة في يوم الجمعة حيث يجتمع أكبر عدد من المسلمين، فلابدّ للمسلم أن يغتسل ويتطيب ويستاك ويلبس أحسن ثيابه، قال الله سبحانه: {يا بني آدم خذوا زينتكم عند كلّ مسجدٍ}[٩١] وقال النبيﷺ: ((إنّ الله طيب يحب الطيّب، نظيف يحب النظافة))[٩٢].

ومع الأسف نرى بعض المسلمين اليوم لا يأبهون بتعاليم المصطفى، ولا يولون هذه الناحية إهتمامهم، فالكثير منهم يتوجه الى صلاة الجمعة بملابس النوم أو العمل، أو بملابس غير نظيفة ولا مقبولة.

والحديث هنا يشير الى الوجوب، وعليه طائفة من السلف. وقال النبيﷺ: ((غسل الجمعة واجب على كل محتلم))[٩٣]. والمراد بالمحتلم: البالغ. ويرى بعضهم أن المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار كقول الرجلِ لصاحبه حقك واجب عليّ والله أعلم[٩٤].

---

[٩١] الأعراف : ٣١.

[٩٢] شرح الجامع الصغير ٢/٢٣٩.

[٩٣] متفق عليه.

[٩٤] دليل الفالحين ٦/٣٢٨.

الحديث التاسع والعشرون

فضل قيام الليل

للحفظ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبيﷺ يقومُ من الليلِ حتّى تتفطر قدماه – فقلت له: لِمَ تصنعُ هذا يا رسول الله وقد غُفِرَ لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: افلا أكون عبداً شكوراً.

متفق عليه

تفسير المفردات

تتفطر قدماه: تتشقق من مواصلة القيام.

لم تصنع هذا؟: سوال عن حكمة الدأب والتشمير في الطاعة.

أفلا أكون عبداً شكوراً: يبين النبيﷺ أن سبب تحمل المشاق في الطاعة ليس خوف الذنب أو رجاء العفو وإنّما له سبب آخر هو أعلى وأكمل، وهو الشكر لكمال علمه ﷺ بعظيم نعمة ربه.

المعنى العام

الصلاة في الليل –كما مرّ معنا– تربية روحية عالية وتوجه الى الله سبحانه بقلب خالص خاشع، وقد أمر المصطفىﷺ بقيام الليل في بداية نبوته {يا أيّها المزّمل قم الليل الاّ قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتّل القرآن ترتيلاً}[٩٥].

واللجوء الى الله في السرّ أسمى آيات الإخلاص في الطاعة والمحبة لله. والإنسان كلّما استشعر مراقبة ربّه طابت نفسه وصفت سريرته، فحسن عمله. قال النبيﷺ:

---

[٩٥] المزمل : ١-٤.

((الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإنْ لم تكن تراه فإنّه يراك))[٩٦].

وفي الحديث استحباب الصلاة في الليل لينال المسلم المنزلة العالية عند ربّه. والله سبحانه قد أمر المصطفىﷺ بالتهجد لينال المكانة العليا والمقام المحمود {ومنَ الليل فتهجّد به نافلةً لك عسى أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً}[٩٧] كما مدح سبحانه المؤمنين الذين ينهضون للصلاة في الليل مضحين بلذيذ النوم متوجهين الى خالقهم يرجون رحمته لأنهم يعلمون علم اليقين ما أعدّ الله للصالحين وان متاع الدنيا مهما طال فهو قليل {كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحارِ هم يستغفرون}[٩٨].

وقال الله تعالى: {تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وممّا رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرّةِ أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون}[٩٩].

وإذا كان الرسول الكريم –صاحب المنزلة العالية والدرجة الرفعية الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر يتوجه الى ربه في ليله يدعوه ويرجوه ويشكره فما أحرانا أن نتأسى بالرسولﷺ لنسمو بأرواحنا عن ارتكاب الآثام؟.

وعن عليرضي الله عنه: أن النبيﷺ طرقه وفاطمة رضي الله عنها ليلة فقال: ألا تصليان؟[١٠٠]. وعن عبدالله بن عمرو بن العاصرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: (يا عبدالله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل))[١٠١].

---

[٩٦] متفق عليه.

[٩٧] الإسراء : ٧٩.

[٩٨] الذاريات : ١٧-١٨.

[٩٩] السجدة : ١٦-١٧.

[١٠٠] متفق عليه. وطرقه: أتاه ليلاً.

[١٠١] متفق عليه.

الحديث الثلاثون

الحثّ على إفشاء السلام وإطعام الطعام

للحفظ

عن عبدالله بن سلامﷺ أن النبيﷺ قال:

((أيّها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيامٌ تدخلوا الجنة بسلام)).

رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

تفسير المفردات

أفشوا السلام: أشيعوه وأذيعوه بينكم.

وأطعموا الطعام: تصدقوا بالطعام على المحتاجين.

وصلوا بالليل: صلاة التهجد وتكون بعد نوم أو بالليل مطلقاً.

تدخلوا الجنة بسلام: أي سالمين دون أن تتعرضوا للعذاب.

المعنى العام

السلام تحية المسلمين، بل تحية الملائكة والمرسلين. قال الله تعالى: {ولقد جاءتْ رسُلنا ابراهيمَ بالبُشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجلٍ حنيذٍ}[١٠٢]. وهو تحية أهل الجنة من الملائكة قال الله سبحانه: ((والملائكة يدخلون عليهم من كلّ بابٍ سلامٌ عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار}[١٠٣]. ومن الله سبحانه {سلامٌ قولاً من ربٍّ رحيم}[١٠٤].

فإشاعة السلام دعوة الى الخير والطمأنينة والامان يجب أن يتحلى بها المسلم.

---

[١٠٢] هود : ٦٩. والحنيذ: المشوي فوق الحجارة.

[١٠٣] الرعد :٢٢-٢٣.

[١٠٤] يس : ٥٨.

والمسلم مامور بدعوة الخير. وردّ السلام واجب، قال الله تعالى: {وإذا حييتم بتحيةٍ فحيّوا بأحسنَ منها أو ردّوها}[١٠٥] أي الواجب أحدهما والاول أفضل.

وإطعام الطعام واجب على كلّ مسلم مستطيع قال الله تعالى: {يا أيّها الذين آمنوا انفقوا من طيّبات ما كسبتم}[١٠٦]. وقال الله تعالى: {والذين في أموالهم حقٌّ معلوم للسائل والمحروم}[١٠٧].

وفضل صلاة الليل قد مرّ بنا، وذكرَ الله سبحانه في آيات كثيرة، وجعل سبحانه الصلاة بالليل والاستغفار بالأسحار وإنفاقَ الأموال من صفات المتقين، فقال تعالى: {إنّ المتقين في جناتٍ وعيونٍ آخذين ما آتاهم ربهم إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفي أموالهم حقٌّ للسائل والمحروم}[١٠٨] وقال النبيﷺ: ((أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل}[١٠٩].

ان هجر المصلي لفراشه وإيذاء نفسه في طاعة ربه وحرمان نفسه لذيذ النوم يدل علي خلوص النية وتعلقه بخالقه وإطعام الطعام يدلّ على الإيثار والتضحية وإفشاء السلام يشيع المحبة والتكافل وتلك صفة الإبرار.

---

[١٠٥] النساء : ٨٦.

[١٠٦] البقرة : ٢٦٧.

[١٠٧] المعارج : ٢٤-٢٥.

[١٠٨] الذاريات : ١٥-١٩.

[١٠٩] رواه مسلم.

الحديث الحادي والثلاثون

فضل قيام رمضان

للشرح

عن أبي هريرةﷺ قال: كان رسول اللهﷺ يُرغِّبُ في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمةٍ، فيقول:

((من قام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

يُرغِّب: يحبب بذكر الثواب.

قيام رمضان: إحياء لياليه بصلاة التراويح أو بالعبادة.

من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة: أي لا يأمرهم أمر ايجاب وتحتيم بل أمر ندب وترغيب.

ايماناً: تصديقاً بثوابه.

احتساباً: اخلاصاً.

غفر له ما تقدم من ذنبه: أي الصغائر، والمعلقة بحق الله تعالى بالعفو عنها وعدم المؤاخذة بها.

المعنى العام

يؤخذ من الحديث فضل صلاة التراويح، والتوجه الى الله سبحانه بالذكر، والعبادة، فإنّ الأجر يضاعف لما يعانيه المؤمن من الصيام، والقيام. وليست صلاة التراويح واجبة أو مفروضة، وإنّما هي نافلة مستحبة كبقية النوافل. ولصلاة النافلة أجرها كما مرّ معنا وخاصة صلاة الليل.

وسميّت التراويح بذلك لأنهم لطول قيامهم كانوا يستريحون بعد كل تسليمتين. ولعلّ الحثّ على قيام رمضان بصلاة التراويح او الذكر والعبادة هو كون ذلك في رمضان، الشهر الذي أنزل فيه القرآن {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبيّناتٍ من الهدى والفرقان}[١١٠].

وهو الشهر الذي يستجاب فيه الدعاء أكثر من بقية الشهور، لفضله، ولما يعاني فيه المسلم من مضاعفة الجهد بالصيام والقيام.

---

[١١٠] البقرة : ١٨٥.

الحديث الثاني والثلاثون

فضل قيام ليلة القدر

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

((من قامَ ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه)).

متفق عليه

تفسير المفردات

ليلة القدر: سميت بذلك لشرف قدرها عند الله تعالى بنزول القرآن فيها.

وقيام ليلة القدر: يكون بالذكر، والعبادة، ويحصل أصل قيامها بصلاة العشاء، فيها جماعة، والعزم على صلاة الصبح كذلك.

ايماناً واحتساباً: أي مؤمنا ومحتسباً.

المعنى العام

لم ينعقد اجماع المسلمين على بيان ليلة القدر. ولكن الذي يفهم من الأحاديث أنها في الثلث الأخير من رمضان، وأرجح الأقوال انها في الليلة السابعة والعشرين والله أعلم. وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رجالاً من أصحاب النبي أُروا ليلة القدر في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر))[١١١].

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: ((تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان))[١١٢]، والتحري: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالقول والفعل.

---

[١١١] متفق عليه.

[١١٢] رواه البخاري.

والمراد من الحديث الإهتمام بإحياء ليالي رمضان بالذكر والعبادة والتوجه الى الله بقلوب نقية وخاصة في العشر الأواخر التي فيها ليلة القدر التي نزل فيها القرآن،، فإنّ من يصادفه قيامها تغفر له جميع الذنوب الصغائر المتقدمة التي بينه وبين ربه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول اللهﷺ يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وفي العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها))[١١٣].

[١١٣] رواه مسلم.

الحديث الثالث والثلاثون

فضل السواك

للدرس

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال:

((لو لا أن أشق على أمّتي -أو على الناس- لأمرتهم بالسواكِ مع كلّ صلاةٍ)).

متفق عليه

تفسير المفردات

على أمتي أو على الناس: (هذا شك من الراوي).

السواك: بكسر السين يطلق على الفعل أي الاستياك، وعلى العود الذي يتسوك به. وجمعه سُوك مثل: كتاب وكتب.

المعنى العام

الإسلام نظيف وأمر الناس بالنظافة قال النبيﷺ: ((تنظفوا فإنّ الإسلام نظيف))[١١٤].

ومن مظاهر النظافة استعمال السواك لإزالة ما في الفم من رائحة خبيثة وما على الإنسان من آثار لتشم رائحته ذكية، وتتقرب اليه ملائكة الرحمة في العبادة، ولتبقى نضارة الأسنان وقوتها ويزول تسوسها. فيستطيع هضم الطعام فيشتد عود الإنسان وتتحسن صحته.

لذلك دعا اليه الرسولﷺ، وبين أنه لو لا المشقة على الناس في استعمال السواك عند كل صلاة لأمر به ﷺ، لأننا مأمورون في كل حالة من أحوال التقرب الى الله تعالى أن نكون في حالة كمال ونظافة إظهاراً لشرف العبادة.

---

[١١٤] رواه ابن حبان في صحيحه. انظر كنوز الحقائق للمناوي- بهامش الجامع الصغير للسيوطي ج١ ص١١٠.

وقد كان الرسول ﷺ دائم التسوك وهو الأسوة الحسنة، فكان يتسوك عند الوضوء وعند القيام من النوم. فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كلّ وضوء))[١١٥].

وروي عن حذيفة أنه قال: ((كان النبي ﷺ إذا قام من النوم يشوّص فاه بالسواك))[١١٦]. وكان يتسوك اذا دخل بيته، قال شريح بن هانئ: قلت لعائشة رضي الله عنها: بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ اذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك[١١٧].

وأكثر من التأكيد على التسوك وبالغ في تكرير طلبه، قال أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ((أكثرت عليكم في السواك))[١١٨].

ذلك لأن السواك يطهر الفم مما علق به ويرضي الله تعالى، قال عليه الصلاة والسلام: ((السواك مطهرة للفم مرضاة للرب))[١١٩].

---

[١١٥] رواه أحمد وابن خزيمة في صحيحه.

[١١٦] متفق عليه. ويشوص: يدلك.

[١١٧] رواه مسلم.

[١١٨] رواه البخاري.

[١١٩] رواه النسائي وابن خزيمة في صحيحه.

الحديث الرابع والثلاثون

وجوب الزكاة

للحفظ

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

((أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الاّ الله وأنّ محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الاّ بحق الإسلام وحسابهم على الله)).

متفق عليه

تفسير المفردات

عصموا: منعوا.

الزكاة لغة: التطهير والنماء، وشرعاً: إعطاء جزء من النصاب الى فقير ونحوه غير متصف بمانع شرعي يمنع من الصرف اليه.

المعنى العام

فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة على من ملك النصاب بشروط معروفة في كتب الفقة، فقال: {وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة}[١٢٠]، وقال: {خُذْ من أموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها}[١٢١]، لأن كنز الأموال وعدم دفع زكاتها يؤدي بصاحبه الى العذاب الشديد قال الله تعالى: {والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذابٍ أليم يومَ يحمى عليها في نار جهنّم فتُكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، هذا

---

[١٢٠] البقرة : ٢٨.

[١٢١] التوبة : ١٠٣.

ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون}[١٢٢].

وقد بيّن النبي عليه الصلاة والسلام أنها ركن من أركان الإسلام بقوله: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا اله الاّ الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان))[١٢٣].

وحين بعث النبيﷺ معاذاًرضي الله عنه الى اليمن قال له: ((أدعهم الى شهادة أن لا إله الاّ الله وأني رسول الله، فإنْ هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم))[١٢٤].

ولا يكون المرء مسلماً الاّ بتأدية الأركان الخمسة المتقدمة. ولما كان الله تعالى لا يقبل من الإنسان الاّ الإسلام لقوله: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين}[١٢٥] وقوله: {إنّ الدينَ عند الله الإسلام}[١٢٦] دعا الرسولﷺ الناس اليه وأمرهم به كما امره الله تعالى، وأوضح أن عدم الإمتثال لأمره يعني العصيان والخروج عليه فيجب عندئذ حربهم وقتالهم تخليصاً لهم مما هم فيه من ذل وتيه وضياع، وإخراجاً لهم من الظلمات الى النور.

وحديث ابن عمررضي الله عنه المذكور يبين فيه النبيﷺ أنه مأمور بقتال الكفار الى أن يشهدوا أن لا إله الاّ الله وأن محمداً رسول الله. وهي شعار المسلم وعلامته المميزة له عن غيره، ثم يقيموا الصلاة كاملة ويدفعوا أموال الزكاة فلا يمتنعون عنها أو عن جزء منها. فاذا فعلوا ذلك لا يجوز عندئذ قتلهم الا بسبب خاص من القصاص او الرجم بالزنا أو القتل بالردة ولا يجوز أخذ اموالهم الاّ بطريقة من الكفارات أو بدل ما اتلفوه من أموال الآخرين، وهذا هو المقصود بقوله ((بحق الإسلام)).

---

[١٢٢] التوبة : ٣٤-٣٥.

[١٢٣] متفق عليه.

[١٢٤] متفق عليه.

[١٢٥] آل عمران : ٨٥.

[١٢٦] آل عمران : ١٩.

أما قوله ((وحسابهم على الله)) فيعني ان الشريعة الإسلامية انما تجري على الظواهر ولا تفتش عما في القلوب، فمن أتى بالشهادتين وإلتزم أحكام الإسلام ظاهراً جرت عليه أحكام المسلمين سواء كان في الباطن كذلك أم لا، وحسابه يوم القيامة على نيته فإنْ كان ملتزماً بأحكام الإسلام بنية صادقة جازاه الله بالثواب الكبير، وإن كان إسلامه رياء عاقبه الله على نيته.

وقد احتج أبو بكر الصديق ﷺ بهذا حينما ارتد قوم من العرب ورفضوا دفع الزكاة وقاتلهم حتى أعادهم الى حوزة الإسلام فكانت وقفة خالدة يذكرها له التاريخ حين جمع شمل المسلمين ووحد كلمتهم وردّ الشرّ عنهم، قال أبو هريرة ﷺ:

(لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر ﷺ وكفر من كفر من العرب، فقال عمر ﷺ: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الاّ الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الاّ بحقه وحسابه على الله؟ فقال: والله لاقاتلنّ من فرق بين الصلاة والزكاة فإنّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه الى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، قال عمر ﷺ: فوالله ما هو إلاّ أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق)[١٢٧].

وهكذا يتضح لنا أن مانع الزكاة يحارب لأنّه ردَّ ركناً من أركان الإسلام. والزكاة طهارة النفوس من الدنس والذنوب، وبركة للأموال وزيادتها قال النبي ﷺ: ((ما نقصت صدقة من مال))[١٢٨] لأنّ الله يبارك فيه فيزيده.

فالزكاة جانب حيّ في المجتمع المتعاون المتكافل الذي ينظر أفراده الى المصلحة العامة ويبعد عن نفسه الشحّ والبخلّ والأنانية.

---

[١٢٧] متفق عليه. والعقال: هو الحبل الذي يعقل (أي يشد) به البعير أو أراد ما يساوي عقالاً من حقوق الصدقة أو أراد بالعقال: صدقة العام.

[١٢٨] رواه أحمد ومسلم والترمذي/ الجامع الصغير للسيوطي.

الحديث الخامس والثلاثون

الزكاة من أسباب دخول الجنة

للحفظ

عن أبي هريرةﷺ أن أعرابياً أتى النبيﷺ فقال: يا رسول الله دُلّني على عمل اذا عملته دخلت الجنة، قال:

((تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان)).

قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا.

فلمّا ولّى، قال النبيﷺ: ((مَنْ سرّه أن ينظر الى رجلٍ من أهل الجنة فلينظر الى هذا)).

متفق عليه

تفسير المفردات

ولّى: أدبر.

المعنى العام

بيّن الرسولﷺ في هذا الحديث الأعمال التي تدخل صاحبها الجنة جواباً عن سؤال الأعرابي عنها وهي:

١- عبادة الله تعالى والاتجاه اليه في كل الامور والإخلاص له، وعدم الاعتقاد بأن له شريكاً في الملك فلا يعبد أحداً سواه من المخلوقات.

٢- إقامة الصلاة المكتوبة.

٣- ايتاء الزكاة المفروضة.

٤- صوم رمضان.

ولم يرد في هذا الحديث الحج والجهاد لعلمه بأنه يعلم ثوابهما وعلو مكانهما.

ونحو هذا ما رواه طلحة بن عبيدالله ﷺ قال:

((جاء رجل الى رسول الله ﷺ من أهل نجر ثائر الرأس نسمع دويّ صوته ولا نفقه ما يقول حتى دنا من رسول الله ﷺ، فإذا هو يسأل عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات، في اليوم والليلة. فقال هل عليّ غيرها؟ قال: لا إلاّ أن تطوّع، فقال رسول الله ﷺ وصيام شهر رمضان. فقال هل عليّ غيره؟ قال: لا إلاّ أن تطوّع. قال وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة. فقال هل عليّ غيرها؟ قال لا إلاّ أن تطوّع، فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد على هذا ولا أنقص.

فقال رسول الله ﷺ: أفلح إنْ صدق))[١٢٩].

وبعد قوله: (لا أزيد على هذا ولا أنقص) بشره النبي ﷺ بالفلاح والجنة، قال الطبراني: (هذا الحديث ونحوه خوطب به أعراب حديثو عهد بالإسلام فاكتفى منهم بفعل الواجب في ذلك الحال، لئلا يثقل ذلك عليهم فيملوا، حتى اذا انشرحت صدروهم للفهم عنه والحرص على تحصيل ثواب المندوبات سهلت عليهم).

وعلى ذلك فالمسلم اليوم مأمور بالقيام بكل ركن من أركان الإسلام لا ينقص منها شيئاً. ومأمور بالمواظبة على السنن والمندوبات، لان استمرار تركها ترد به الشهادة الاّ أنه ليس بعاصٍ لله تعالى بل هو مفلح ناج.

---

[١٢٩] متفق عليه.

الحديث السادس والثلاثون

صوم رمضان

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عزّ وجلّ:

((كلُّ عمل ابن آدم له الاّ الصيام فإنّه لي وأنا أجزي به، والصيام جنّةٌ، فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصخب، فانْ سابه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائمٌ، والذي نفس محمدٍ بيده لخلوفُ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائمِ فرحتان يفرحهما، اذا أفطر فَرِحَ، وإذا لقي ربهُ فَرِحَ بصومه)).

متفق عليه

تفسير المفردات

الصيام في اللغة الإمساك. وفي الشرع إمساك مخصوص وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وغيرهما مما ورد به الشرع في النهار على الوجه المشروع، ويتبع ذلك الإمساك عن اللغو والرفث وغيرهما من الكلام المحرم والمكروه لورود الأحاديث بالنهي عنها في الصوم زيادة على غيره في وقت مخصوص بشروط مخصوصة.

الاّ الصيام فإنّه لي: خالص لي لا يطلع عليه أحد غيري.

أنا أجزي به: أضاعف له الجزاء من غير عدد ولا حساب.

جنّة: تُرس، وقاية.

لا يرفث: لا يتكلم الكلام الفاحش.

لا يصخب: لا يكثر لغطه.

قاتله: نازعه وخاصمه.

خُلُوف: رائحة الفم المتغيرة من أثر الصيام.

المعنى العام

فرض الله تعالى على المسلمين صوم رمضان بقوله: {يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم}[130] وقوله تعالى {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدىً للناس وبيّناتٍ من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه}[131].

وأكّد الرسول ﷺ فرضية الصيام وبيّن أنه ركن من اركان الإسلام فقال: ((بني الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله الاّ الله وأنّ محمداً رسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان))[132].

وهذا الحديث القدسي[133] يبين فضل الصيام وفيه يبين الله سبحانه وتعالى: ان أعمال ابن آدم له فيها حظ ونصيب وذلك لاطلاع الناس عليها ويحصل بها على فائدة أو جاه او تعظيم عندهم الاّ الصوم فانه عبادة خالصة لا رياء فيها ولا سمعة لأنّه عمل برّ لا يطلع عليه سواي ولا حظّ فيه للنفس لأنّ فيه تعريضاً للصبر على مضض الجوع والعطش.

ثم بيّن أن جزاءه مضاعف بلا حساب ولا عدد، وقد ورد هذا في أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ: ((من صام رمضان ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))[134]، وقوله ((اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت الشياطين))[135]، وقوله ((ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله الاّ باعد الله بذلك اليوم

---

[130] البقرة : ١٨٣.

[131] البقرة : ١٨٥.

[132] متفق عليه.

[133] الحديث القدسي، تقدم الكلام عنه في بداية الفصل الأول.

[134] متفق عليه.

[135] متفق عليه.

وجهه عن النار سبعين خريفاً))[١٣٦]، وقوله ((ان في الجنة باباً يقال له الريّان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد))[١٣٧]، وأوضح النبي عليه الصلاة والسلام فائدة الصيام فوصفه بأنّه جنّة ووقاية فهو كالترس الذي يمنع صاحبه من أن يصيبه السهم، وذلك لأنّ الصيام يمنع صاحبه من الوقوع في النار وذلك يمنعه من المعاصي، لأنّه يكسر شهوته ويضعف قوته.

فاذا صام المرء حرم عليه الكلام الفاحش البذيء، ووجب عليه أن يترك الصخب واللغط، كالغيبة والنميمة والكذب وغيرها من الأمور المحرمة والكلام الكثير الذي لا فائدة فيه فإنّه مضيعة للوقت والهيبة، وليترك قول الزور والبهتان قال النبيﷺ ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه))[١٣٨]، وان نازعه أحد أو شاتمه فلا يردّ عليه وليجبه بقلبه أو بلسانه ان أمن الرياء: إنّي صائم ليزجره.

ثم أقسم الرسول محمدﷺ بالله تعالى على أن الرائحة المتغيرة في فم الصائم من أثر ترك الأكل والشرب هي أطيب عند الله من رائحة المسك الطيبة.

وأوضح أن للصائم فرحتين. أولاهما: اذا أفطر فأتمّ صومه وذهب عنه جوعه وعطشه، والثانية: اذا لقي ربه ورأى ثوابه الجزيل ومضاعفة الحسنات بعشرة امثالها.

---

[١٣٦] متفق عليه.

[١٣٧] متفق عليه.

[١٣٨] رواه البخاري

الحديث السابع والثلاثون

رؤية الشهر

للحفظ

عن أبي هريرةﷺ أن رسول اللهﷺ قال:

((صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإنْ غبِيَ عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين)).

متفق عليه

تفسير المفردات

صوموا لرؤيته: صوموا لرؤية هلال رمضان.

وأفطروا لرؤيته: أفطروا لرؤية هلال شوال.

غبِيَ: خفي عليكم فلم تروا هلال شوال.

المعنى العام

يأمر الرسولﷺ بصيام شهر رمضان اذا رؤي هلاله، وظاهر الحديث يفيد اشتراط رؤية الجميع لهلال رمضان من المخاطبين، لكن أجمع العلماء على عدم وجوب ذلك، بل يكتفي برؤية من يخبر.

ولكن اختلف العلماء في العدد الذي تثبت به رؤية هلال رمضان على قولين هما:

أ- يقبل إخبار الواحد العدل بدليل اعتماده ﷺ علي شهادة ابن عمر وحده.

ب- لا يقبل إخبار الواحد بل يعتبر الإثنان فأكثر بدليل قوله ﷺ: ((فإنْ شهد شاهدان مسلمان فصوموا وأفطروا))[١٣٩].

---

[١٣٩] رواه أحمد.

أما شهادة خروج رمضان ودخول شوال فذهب جميع العلماء الى أنه لا يكتفي بشهادة الواحد العدل، بل لابدّ من اثنين فأكثر كما نقل ذلك النووي في (شرح صحيح مسلم).

ويفيد الحديث أيضاً أنّه: اذا انقضى اليوم التاسع والعشرون من شهر شعبان، ولم ير هلال رمضان بسبب الغيم ونحوه تكمل عدة شعبان ثلاثين يوماً ثم يبدأ بالصيام سواء رؤي هلال رمضان ام لم ير.

وكذلك اذا انقضى صيام اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان ولم ير هلال شوال بسبب الغيم ونحوه تكمل عدة رمضان فيصام ثلاثون يوماً، ثم يفطر سواء رؤي هلال شوال ام لم ير.

الحديث الثامن والثلاثون

الإكثار من الخير في رمضان

للدرس

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول اللهﷺ أجود الناس. وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاهُ جبريلُ، وكان يلقاه جبريلُ في كلّ ليلةٍ من رمضانَ فيُدارسُه القرآن، فلَرسول اللهﷺ حين يلقاهُ جبريلُ أجودُ بالخير من الريح المرسلةِ.

متفق عليه

تفسير المفردات

الجود: الكرم.

المرسلة: الريح الهابة باستمرار.

المعنى العام

ان الرسولﷺ أكثر الناس جوداً، والإخبار في هذا كثيرة جداً. منها: ما روي عن أنسﷺ أن رجلاً سأله فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع الى قومه وقال: اسلموا فإن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى فاقة.

وأعطى مراراً مئة من الإبل لغير واحد، وأعطى صفوان مئة ثم مئة ثم مئة. ورد على هوازن سباياها وكانت ستة آلاف.

وقال أنس: كان رسول اللهﷺ لا يدخر شيئاً لغد.

وكان كريماً بالخير العميم والنفع الكثير غاية الكرم، بل هو أشد من الريح المرسلة في رمضان خاصة وقت لقائه بجبريل عليه السلام، إذ كان جبريل يلقاه في كل ليلة من

ليالي رمضان، فيدارسه القرآن.

والفوائد المستقاة من هذا الحديث الشريف هي:

أ- الحثّ على الجود في كل وقت، والزيادة منه في رمضان وعند الاجتماع بالصالحين.

ب- استحباب الإكثار من قراءة القرآن في رمضان.

ج- استحباب زيارة أهل الفضل والصالحين والإكثار منها اذا لم يكره ذلك المزور

الحديث التاسع والثلاثون

النهي عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين

للدرس

عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال:

((لا يتقدّمنّ أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلاّ أن يكون رجلٌ كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم)).

متفق عليه

المعنى العام

نهى رسول اللهﷺ بهذا الحديث الشريف عن سبق رمضان بصيام يوم او يومين ويؤيد هذا الحديث ما روى أبو هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: ((اذا بقي نصف من شعبان فلا تصوموا))[١٤٠].

وسبب هذا التحريم هو:

كي يتوصل به الى إباحة صوم يوم الشك الذي يشك الناس فيه أهو من شعبان أم من رمضان وهو يوم الثلاثين من شعبان اذا تحدث الناس برؤيته، أو شهد برؤيته من لا تثبت الرؤية بهم من فاسق أو صبية رشداء.

وقد ورد النهي عن صوم يوم الشك قال أبو اليقظان عمار بن ياسر رضي الله عنهما: ((من صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسمﷺ))[١٤١].

لكن يستثنى من النهي عن صيام بعض النصف الأخير من شعبان أو كله ما يأتي:

---

[١٤٠] رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

[١٤١] رواه أبو داود والترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

أ- الذي وَصل صيام ما قبل النصف من الشهر بما بعده، فاذا صام الخامس عشر أو ما قبله ووصله بما بعده جاز.

ب- ما كانت عادته صيام الاثنين والخميس، أو صوم يوم وفطر يوم فوافق ما اعتاد عليه، فاذا تقدم رمضان بصيام ما اعتاده جاز.

الحديث الأربعون

فضل السحور

للدرس

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

((تسحّروا فإنّ في السحور بركةً)).

متفق عليه

تفسير المفردات

السحور: (بفتح السين) ما يؤكل أو يشرب في وقت السحر قبل طلوع الفجر. (وبضم السين) مصدر بمعنى التسحر أي التناول وروي الحديث بهما معاً.

المعنى العام

يدل الحديث على استحباب تناول الطعام في وقت السحر، ولو جرعة ماء كما ورد في حديث عبدالله بن سراقة مرفوعاً: ((تسحّروا ولو بجرعة من ماء))[١٤٢].

والبركة في السحور تحصل من جهات متعددة، منها:

أ- ما يتضمنه من الاستيقاظ من النوم والدعاء في السحر، ودعاء السحر مستجاب كما ورد في كثير من النصوص.

ب- اتباع السنة النبوية التي ورد فيها عدد من الأحاديث، وفيها الأجر والثواب عند الله تعالى.

ج- التقوّي بالسحور على الصوم والنشاط له وتخفيف المشقة فيه.

---

[١٤٢] رواه ابن عساكر.

د- مخالفة أهل الكتاب، لأنّ السحور من خصائص أمّتنا، وهو رخصة لنا مما لم يتفضل به الله تعالى على غيرنا من الأمم.

روي عن عمرو بن العاص أن رسول اللهﷺ قال: ((فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحور))[١٤٣].

وندب الرسولﷺ الى التأخير في السحور الى ما قبل الفجر بقليل، قال زيد بن ثابترضي الله عنه: تسحرنا مع رسول اللهﷺ ثم قمنا الى الصلاة، قيل: كم كان بينهما؟ قال: خمسون آية[١٤٤].

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: كان لرسول اللهﷺ مؤذنان، بلال وابن أم مكتوم. فقال رسول اللهﷺ: ((ان بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم. قال: ولم يكن بينهما الاّ أن ينزل هذا ويرقى هذا[١٤٥].

---

[١٤٣] رواه مسلم.

[١٤٤] متفق عليه.

[١٤٥] متفق عليه.

الحديث الحادي والأربعون

فضل تعجيل الفطر

للدرس

عن سهل بن سعدﷺ: أن رسول اللهﷺ قال:

((لا يزالُ الناس بخيرٍ ما عجّلوا الفطْرَ)).

متفق عليه

تفسير المفردات

ما عجّلوا: مدة تعجيلهم.

المعنى العام

بيّن الرسولﷺ استحباب تعجيل الإفطار عند تيقن غروب الشمس بالرؤية أو بإخبار عدلين أو بإخبار عدل واحد في الأرجح، وان الناس لا يزالون بخير مدة تعجيلهم الإفطار امتثالاً للسنة، وقد وردت في ذلك جملة من الأحاديث منها:

أ- عن أبي هريرةﷺ قال: قال رسول اللهﷺ في الحديث القدسي: قال الله عزّ وجلّ: ((أحب عبادي اليّ أعجلهم فطراً))[١٤٦].

ب- عن أبي عطية قال دخلت أنا ومسروق على عائشة رضي الله عنها فقال لها مسروق: رجلان من أصحاب رسول اللهﷺ كلاهما لا يألو عن الخير، أحدهما يعجل المغرب والإفطار والآخر يؤخر المغرب والإفطار. فقالت: من يعجل المغرب

---

[١٤٦] رواه الترمذي وقال حديث حسن.

والإفطار؟ قال عبدالله، يعني ابن مسعود. فقالت: هكذا كان رسولﷺ يصنع[١٤٧].

والمسلمون يقفون في هذا وأمثاله عند السنة النبوية لا يستنبطون بمقولهم ما يغييرون به قواعدها، وهم بهذا يفترقون عن اليهود والنصارى الذين يؤخرون إفطارهم الى ظهور النجم.

وقد أخرج أبو داود وابن خزيمة وغيرهما أن أبا هريرةﷺ زاد في حديثه: لأنّ اليهود والنصارى يؤخرون.

وجاء من حديث سهل أيضاً بلفظ: لا تزال أمتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم[١٤٨].

والحكمة في عدم تأخير الفطور هو أنه لا يزاد في النهار من الليل، ولأنه أرفق بالصائم وأقوى له على العبادة، وهذا من يسر الإسلام وسماحته وتلبيته مصالح الناس والإشفاق عليهم.

---

[١٤٧] رواه مسلم.

[١٤٨] رواه ابن حبان والحاكم.

الحديث الثاني والأربعون

اذا أكل الصائم أو شرب ناسياً

للدرس

عن أبي هريرةﷺ عن النبيﷺ قال:

((اذا نسيَ أحدكم فأكل أو شربَ ليتمّ صومهُ فإنّما اطعمه الله وسقاه)).

متفق عليه

المعنى العام

النسيان من الطبائع الملازمة للإنسان.

فإذا أكل أو شرب الصائم ناسياً سواء كان صومه فرضاً أم تطوعاً أم قضاء. فلا يقضي ذلك اليوم ولا تجب عليه الكفارة.

قال النبيﷺ: ((من أفطر في شهر رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة))[١٤٩]، وعليه أن يتم صومه، فإنّما أطعمه الله وسقاه فقد ورد الحديث في رواية للترمذي: ((فإنّما هو رزق رزقه الله))، وفي رواية للدارقطني ((فإنّما هو رزق ساقه الله تعالى اليه)). ذلك لأنّ الله تعالى رفع الحرج عن الناس فقال: {وما جعل عليكم في الدين من حرج}[١٥٠]، لئلا يكلف الناس ما لا يستطيعون قال تعالى: {لا يكلّف الله نفساً الاّ وسعها}[١٥١].

---

[١٤٩] رواه ابن خزيمة و ابن حبان والحاكم والدارقطني من حديث أبي هريرةﷺ.

[١٥٠] الحج : ٧٨.

[١٥١] البقرة : ٢٨٦.

الحديث الثالث والأربعون

الجنابة في الصوم

للدرس

عن عائشة وأمّ سلمة رضي الله عنهما قالتا:

((كان رسول اللهﷺ يُصبح جنُباً من غيرِ احتلامٍ ثم يصوم)).

المعنى العام

أحلّ الله تعالى مباشرة الرجل امرأته في الليل من بعد الإفطار أي من بعد غياب الشمس الى طلوع الفجر، فقال {أُحلَّ لكم ليلة الصيام الرّفث الى نسائكم}[١٥٢].

ولو أجنب الرجل قبل الفجر سواء كانت جنابته من جماع أو احتلام فإنّ جنابته لا تضر صومه في النهار بدليل حديث عائشة وأمّ سلمة رضي الله عنهما المتقدم، وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان رسول اللهﷺ يدركه الفجر وهو جنب من اهله ثم يغتسل ويصوم))[١٥٣].

---

[١٥٢] البقرة : ١٨٧.

[١٥٣] متفق عليه.

الحديث الرابع والأربعون

فضل العمل الصالح في العشر الأول من ذي الحجة

للحفظ

عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ:

((ما من أيامٍ العملُ الصالح فيها أحبُّ الى اللهِ من هذه الأيام -يعني أيامَ العَشْرِ- قالوا: يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهادُ في سبيل اللهِ الاّ رجلٌ خرجَ بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيءٍ)).

رواه البخاري

تفسير المفردات

العمل الصالح: يشمل العبادة والطاعة والتكبير.

يعني أيام العشر: أي أيام العشر الأول من شهر ذي الحجة وآخره يوم النحر.

الاّ رجل: الاّ عمل رجل.

فلم يرجع من ذلك بشيء: أي لم يرجع بنفسه ولا بماله فكان شهيداً.

المعنى العام

إنّ الأعمال الصالحة التي يتقرب العبد بها الى الله تعالى كالصلاة والزكاة والصوم والاستغفار وطاعة الله تعالى وتقواه وتلاوة القرآن الكريم والأذكار والصدق والأمانة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعمال البرّ كافة، اذا قام بها المسلم في الأيام العشر الاولى من شهر ذي الحجة يكون قد حصل على ثواب أعظم وأكبر عند الله

تعالى ممّا لو فعلها في الأيام الأخرى، وذلك لأنّ هذه الأيام عند الله تعالى وهي أيام الحج أفضل من غيرها، وقد أقسم الله تعالى بها فقال: {والفجر وليالٍ عشر}[١٥٤] لفضلها ومنزلتها الكبيرة عنده، ولذا كانت تلك الاعمال في هذه الأيام أفضل من الجهاد في سبيل الله، لكنها لا تساوي جهاد رجل خرج في سبيل الله بنفسه وماله فقتل شهيداً، لأنّ منزلة الشهادة في سبيل الله عنده تعالى عظيمة وعالية.

فيجدر بالمسلم أن يستزيد من تلك الأعمال ابتغاء الفضيلة والثواب الجليل عند الباري عزّ وجلّ.

---

[١٥٤] الفجر: ١-٢.

الحديث الخامس والأربعون

صوم ستة أيام من شوال

للدرس

عن أبي أيوب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:

((من صام رمضان ثمّ أتبعه ستّاً من شوالٍ كان كصيام الدهر)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

ستّاً: أي ستة أيام.

شوال: هو الاسم الذي يأتي بعد رمضان.

المعنى العام

يبين الحديث أن من صام شهر رمضان ثم صام ستة أيام من شوال، سواء كانت متفرقة أم متتالية فكأنما صام السنة كلها.

ذلك لأن اليوم بعشرة أيام، قال الله تعالى: {من جاء بالحسنةِ فلهُ عشرُ أمثالها}[١٥٥]، فصيام شهر رمضان والأيام الستة من شوال يعادل صيام أيام السنة.

وهذا يدل على فضل هذه الأيام ورحمة الله بالعباد، اذ بينها لنا رسوله الكريم وأخبرنا عن فضلها ومنزلتها، لنضاعف فيها من حسناتنا ونمحو من سيئاتنا، قال الله تعالى: {إنّ الحسناتِ يذهبنّ السيئات}[١٥٦]، فنعلم عندئذ أن السبيل القويم هو اتباع نهج سيدنا محمد ﷺ لنسعد في الحياة الدنيا والآخرة.

---

[١٥٥] الأنعام : ١٦٠.

[١٥٦] هود : ١١٤.

الحديث السادس والأربعون

استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر

للحفظ

عن أبي هريرةﷺ قال: أوصاني خليليﷺ بثلاث:

((صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام)).

متفق عليه

تفسير المفردات

خليل: صاحب وصديق.

المعنى العام

أوصى الرسولﷺ المسلمين عموماً -وإن كان الخطاب لأبي هريرةﷺ- بأمور ثلاثة تقربه الى الله تعالى وتزيد في حسناته، وهي نفسها التي وردت في حديث أبي الدرداءﷺ قال: أوصاني حبيبيﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبألاّ أنام حتى أوتر. فهذه الأمور هي:

١- صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

ولم يحدد الحديث هذه الأيام من كل شهر، فجاز صيام أي ثلاثة أيام منه، ورد عن معاذة العدوية أنها سألت عائشة رضي الله عنها: أكان رسول اللهﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم. فقلت: من أي الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي الشهر يصوم[١٥٧].

وصيام ثلاثة أيام يعادل صيام الشهر كلهن لأنّ الحسنة بعشر أمثالها، لذلك قال

---

[١٥٧] رواه مسلم.

رسول الله ﷺ ((صيام ثلاثة ايام من كل شهر صوم الدهر كله))[١٥٨].

لكن يندب صيام ايام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر، وسميت بالأيام البيض لبيض نهارها بالشمس وليلها بالقمر، قال أبو ذر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: ((اذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة))[١٥٩] وعن قتادة بن ملحان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة))[١٦٠].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((كان رسول الله ﷺ لا يفطر أيام البيض في حضر ولا سفر))[١٦١]، لكن يستثنى من أيام البيض اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة، لأنّ صومه حرام، لأنّه من أيام عيد الاضحى، ويمكن أن يعوض باليوم السادس عشر منه.

٢- صلاة الضحى:

وأقلها ركعتان وأكملها ثماني ركعات.

٣- صلاة الوتر قبل النوم:

وصلاتها قبل النوم احتياطاً لئلا يغلبه النوم فتفوت عليه، أما من اعتاد الاستيقاظ آخر الليل قبل الفجر، فتأخير صلاة الوتر الى ذلك الحين افضل لقول رسول الله ﷺ: ((اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً))[١٦٢].

---

[١٥٨] متفق عليه من حديث عبدالله بن عمرو.

[١٥٩] رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

[١٦٠] رواه أبو داود.

[١٦١] رواه النسائي باسناد حسن.

[١٦٢] متفق عليه.

الحديث السابع والأربعون

فضل من فطّر صائماً

للدرس

عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:

((من فطَّرَ صائماً كان له مثلُ أجره غير أنّه لا ينقصُ من أجرِ الصائم شيءٌ)).

رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح

تفسير المفردات

فطَّر صائماً: قدم له شيئاً يفطر عليه ولو تمرة أو شربة ماء.

المعنى العام

إنّ الله تعالى أمر بالتعاون على البرّ والتقوى فقال: {وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان}[١٦٣]، ومن مظاهر التعاون الإنفاق على الفقراء والمساكين والمحتاجين....

وهذا الحديث الشريف يبين لنا أن من يقدم الطعام والشراب للصائم له من الأجر مثل ما لذلك الصائم ولا ينقص من أجر الصائم شيء، وإنّما لم ينقص من ثواب الصائم لاختلاف جهة الثواب، فالصائم يثاب على صومه، وهذا يثاب على تقديمه الفطر لأخيه الصائم.

ويؤكد هذا المعنى ما رواه سلمان عن رسول الله ﷺ وفيه: ((ومن فطر فيه صائماً -يعني في رمضان- كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل اجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قالوا: ليس كلنا يجد ما يفطر به الصائم؟ فقال رسول الله ﷺ يعطي الله تعالى هذا الثواب: من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة

---

[١٦٣] المائدة : ٢.

لبن))[١٦٤].

وتبقى الملائكة تصلي على من فطّر الصائم حتى يفرغ ذلك الصائم من أكله، فقد ورد عن أم عمارة الأنصارية رضي الله عنها: أن النبيﷺ دخل عليها فقدمت اليه طعاماً فقال: كلي، فقالت: انّي صائمة، فقال رسول اللهﷺ: ((ان الصائم تصلي عليه الملائكة اذا أكل عنده حتى يفرغوا)) وربما قال: حتى يشبعوا[١٦٥].

وكان جزاء من يقدم الطعام والشراب أن يدعو له من الله تعالى بالمغفرة والثواب الجزيل، فقد روي عن أنسرضي الله عنه: أن النبيﷺ جاء الى سعد بن عبادةرضي الله عنه فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبيﷺ: ((أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلّت عليكم الملائكة))[١٦٦].

وهذا كله من مظاهر التعاون والمحبة والألفة التي يجب أن تسود المجتمع ليكون كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً.

---

[١٦٤] رواه ابن خزيمة في صحيحه.

[١٦٥] رواه الترمذي وقال حديث حسن.

[١٦٦] رواه أبو داود باسناد صحيح.

الحديث الثامن والأربعون

الحج

للحفظ

عن أبي هريرةﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:
((من حجّ فلم يرفُثْ ولم يَفْسُقْ رجع كيوم ولدته أمّهُ)).
متفق عليه

تفسير المفردات

الحج: بفتح الحاء وكسرها لغة القصد الى من يُعظَّم. وشرعاً: قصد الكعبة المشرفة لأداء أعمال مخصوصة.

يرفث: يتكلم كلاماً فاحشاً.

يفسق: يخرج عن الطاعة فيرتكب كبيرة أو يصر على صغيرة.

المعنى العام

فرض الله تعالى الحج على المسلم المستطيع بقوله: {ولله على الناس حجُّ البيت . استطاع اليه سبيلا}[١٦٧].

ويبين الرسولﷺ أن الحج ركن من أركان الإسلام بقوله: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله الاّ الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان))[١٦٨].

وبيّن النبيﷺ أيضاً أن الحج مرة واحدة في العمر، قال ابن عباسﷺ: خطبنا رسول اللهﷺ فقال: ان الله كتب عليكم الحج، فقام الأقرع بن حابس فقال: أفي كل عام

---

[١٦٧] آل عمران : ٩٧.

[١٦٨] متفق عليه.

يا رسول الله؟ قال: لو قلتها لوجبت، الحج مرة فما زاد فهو تطوع[١٦٩].

والذي يحج فلم يرفث ولم يخرج عن طاعة الله تعالى فلم يأتِ بسيئة ولا معصية ولا جدال ولا سوء خلق كان حجه مبروراً فيكفر الله سبحانه وتعالى عنه ذنوبه ويمحو آثامه ويعود خالياً من كل ذنب كيوم ولدته أمه ويدخله الجنة.

قال النبيﷺ: ((العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما. والحج المبرور ليس له جزاء الاّ الجنة))[١٧٠]، والحج المبرور هو الذي لا يرتكب فيه صاحبه معصية.

وقد جعل الرسولﷺ منزلة الحج المبرور في الفضل والثواب الكبير بعد الجهاد في سبيل الله الذي هو بعد الايمان بالله ورسوله، رُوي عن ابي هريرةرضي الله عنه أنه قال: سئل النبيﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: ايمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور[١٧١].

---

[١٦٩] رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

[١٧٠] متفق عليه. والعمرة: هي زيارة بيت الله الحرام على وجه مخصوص، وكفارة: سبب في المغفرة وستر الذنوب.

[١٧١] متفق عليه.

الحديث التاسع والأربعون

الحج عن الغير

للدرس

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة قالت: يا رسول الله ان فريضةَ الله على عباده في الحجّ ادركت أبي شيخاً كبيراً لا يثْبُتُ على الراحلة أفَأحجُّ عنه؟ قال: نعم.

متفق عليه

تفسير المفردات

أدركت أبي: وجب عليه الحج وهو شيخ، أو صار غنياً فملك الزاد والراحلة وهو شيخ.

لا يثبت: لا يستقر.

الراحلة: الدابة التي يرحل عليها.

المعنى العام

الحديث دليل على جواز الحج نيابة عن الغير المعضوب، وهو العاجز بسبب مرض لا يرجى برؤه او شيخوخة في الحج والعمرة.

فهذه المرأة قالت للرسولﷺ: ان فريضة الحج وجبت على أبيها، وهو شيخ كبير لا يستطيع السفر على الراحلة الى الكعبة، فهل يمكن أن أؤدي هذه الفريضة عنه؟ فأجابها: نعم. وقد رُوي عن لقيط بن عامرﷺ أنه سال النبيﷺ فقال: أن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن[١٧٢]. قال: حُجَّ عن أبيك واعتمر[١٧٣].

لكن يشترط في من يحج عن غيره أن يكون قد حج عن نفسه سابقاً.

وذهب جمهور العلماء الى ان النيابة في الحج عن الغير جائزة سواء كان الحج فرضاً أم تطوعاً.

---

[١٧٢] الظعن: السفر.

[١٧٣] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

الحديث الخمسون
الجهاد

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

((سئل رسول الله ﷺ: أيُّ العمل أفضل؟ قال: ايمانٌ بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل ثمّ ماذا؟ قال: حجٌّ مبرور)).

متفق عليه

تفسير المفردات

أفضل: أكثر ثواباً.

الحج المبرور: هو الحج الذي لا يرتكب فيه الحاج معصية.

المعنى العام

أمر الله تعالى بالجهاد في سبيله لإعزاز الدين فقال: {وقاتلوا المشركين كافّة كما يقاتلونكم كافّة واعلموا أنّ الله مع المتقين}[١٧٤].

وأمر المسلمين شباباً كانوا أم شيوخاً بالخروج للقتال والجهاد بالمال والنفس فقال الله تعالى: {إنفروا خفافاً وثقالاً، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله}[١٧٥].

وقد سُمّي الجهاد تجارة مربحة لأنها تخلص صاحبها من عذاب اليم وتوصله الى الجنة، قال الله تعالى: {يا أيّها الذين آمنوا هل أدلكم علي تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبةً في جناتِ عدنٍ ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريبٌ وبشرٌ

---

[١٧٤] التوبة : ٣٦.

[١٧٥] التوبة : ٤١. وخفافاً: شباباً. وثقالاً: شيوخاً.

المؤمنين}[١٧٦].

وقد بين الرسول ﷺ فضل الجهاد بأحاديث كثيرة، منها هذا الحديث الذي أوضح فيه أن أفضل الأعمال على الإطلاق هو الايمان بالله سبحانه وتعالى، والايمان برسوله، وذلك هو عماد الإسلام وهو معنى شهادة أن لا إله الاّ الله وأن محمداً رسول الله، وهو الركن الأول من أركان الإسلام لأنه يشمل معاني الدين الإسلامي جميعها.

وأوضح أن أفضل الأعمال بعد الايمان بالله تعالى هو الجهاد في سبيل الله، وبذلك يجزي الله تعالى المجاهد في سبيله أجراً عظيماً، ثم أفضل الأعمال بعد الجهاد هو الحج المبرور. وقد سبق الكلام على الحج المبرور وفضله قبل قليل.

غاية الجهاد في الأسلام:

للجهاد غايات كبيرة سامية لا تخص المسلم فقط بل تتعدى الى جميع أفراد البشرية، منها ما يأتي:

١- الدفاع عن النفس والعرض والمال، فقد أذن الله تعالى للمظلومين في الانتصار لأنفسهم بعد ان كانت دعوتهم سرية، قال الله تعالى: {أُذِنَ للذين يُقاتَلونَ بأنهم ظلموا وإنّ الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حقٍّ إلاّ أن يقولوا ربُنا الله}[١٧٧]، لذلك أمرهم أن يقاتلوا المعتدي ويردوا كيده ولا يبدؤوا بالعدوان، لأن العدوان يسبب غضب الله وسخطه قال الله تعالى: {وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبُّ المعتدين}[١٧٨].

٢- تأمين الدعوة الإسلامية وإتاحة الفرصة لوصول الدعوة الى الناس كافة لتتضح لهم الحقيقة فيتخلصوا من ظلمات المجتمع الفاسد.

٣- المحافظة على الأمة الإسلامية من أن ينالها العدو.

ولم يكن الجهاد إلاّ رحمة للناس جميعاً، ولقد افترى الكثيرون على ذلك فقالوا: (إنّ

---

[١٧٦] الصف : ١٠-١٣.

[١٧٧] الحج : ٣٩-٤٠.

[١٧٨] البقرة : ١٩٠.

م/ ١١ الحديث الشريف ٤ اعدادى

الإسلام انتشر بالسيف). وهذا مردود بقوله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغيّ}[١٧٩]، وبتوصيات النبيﷺ للمجاهدين. ولهذا لم يُكرِه المسلمون غيرهم على الإسلام، وإنّما عاملوا أهل البلاد المفتوحة معاملة كريمة طيبة لأنّ المسلمين كانوا يطلبون من أهل البلد المفتوح: الإسلام فإنْ أبَوْا فالجزية، فإنء أبوا فالحرب. لذلك أسلم قسم كبير منهم، ودفع قسم آخر الجزية وبقي على دينه.

وكانت تلك المعاملة الطيبة سبباً في ارسال أهل بعض البلاد الى القواد المسلمين يطلبون منهم أن يفتحوا بلادهم ويخلصوهم من ظلم الدهاقين، كما حدث في حمص حين أرسل أهلها الى خالد بن الوليدرضي الله عنه ففتحها[١٨٠].

---

[١٧٩] البقرة : ٢٥٦.

[١٨٠] انظر عن انتشار الإسلام بدعوة أهله لا بالسيف في كتاب (الدعوة الى الإسلام) للسير توماس ارنولد، ترجمة حسن ابراهيم حسن وعلي ابراهيم حسن.

الحديث الحادي والخمسون

فضل الرباط في سبيل الله

للحفظ

عن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

((رباطُ يومٍ وليلةٍ خيرٌ من صيامِ شهرٍ وقيامِه، وإنْ مات فيه أُجريَ عليه عملهُ الذي كان يعملُ وأُجريَ عليه رزقهُ وأمنَ الفتّان)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

الرباط: ملازمة المكان الذي بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين منهم.

أجري عليه عمله: أي أجر ما كان يعمله حال رباطه.

أجري عليه رزقه: أي يرزق من الجنة كما ترزق الشهداء.

أمن الفتان: أي أمن من سؤال القبر وفتنة الملكين له.

المعنى العام

فضل الله تعالى المجاهدين في سبيل الله على القاعدين وجعلهم في منزلة عظيمة قال الله تعالى: {فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى، وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجاتٍ منهُ ومغفرةً ورحمةً وكان الله غفوراً رحيماً}[١٨١] وملازمة ثغور البلاد الإسلامية والدفاع عنها فرض على المسلمين حمايةً لبلادهم من الضياع.

وقد أعد الله تعالى للمرابط في سبيل الله فضلاً كبيراً. فملازمة الحراسة للبلاد خوف العدو يوماً وليلة خير من صيام شهر وقيامه، لأنّ الجهاد يخص المرء نفسه ويعم

---

[١٨١] النساء: ٩٥-٩٦.

المسلمين جميعاً، أمّا الصيام والقيام فيختص بالنفس فقط.

ثم ان ثواب المرابط في سبيل الله لا ينقطع عنه اذا مات وكذلك رزقه فإنّ الله تعالى يزرقه كما يرزق الشهداء الذين قال الله تعالى فيهم: {ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم من فضله}[١٨٢].

ثم ان هذا المرابط يأمن فتنة ملكي القبر ولا يسأل في قبره، ووردت عن رسول اللهﷺ أحاديث في هذا المعنى منها: ما ورد عن فضالة بن عبيدﷺ أن رسول اللهﷺ قال: ((كل ميت يختم على عمله الاّ المرابط في سبيل الله فإنّه ينمى له عمله الى يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر))[١٨٣].

وعن عثمانﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: ((رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل))[١٨٤].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أنّ رسول اللهﷺ قال: ((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالى أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها))[١٨٥].

وفي هذا بيان فضل الرباط والغدوة والروحة في سبيل الله، وإعلاء كلمة دينه، وما يعطى المجاهد على جهاد ساعة من اول النهار أو من آخره من الثواب العظيم في الجنة هو خير مما لو أعطي الدنيا وما فيها، لأنّ الدنيا دار فناء والآخرة دار البقاء.

---

[١٨٢] آل عمران : ١٦٩.

[١٨٣] رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

[١٨٤] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

[١٨٥] متفق عليه. والغدوة: اسم مرة من السير أول النهار. والروحة: اسم مرة من السير آخر النهار.

الحديث الثاني والخمسون

الحراسة في سبيل الله

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

((عينانِ لا تمسّهما النار: عينٌ بكتْ من خشية الله، وعينٌ باتت تحرُسُ في سبيل الله)).

رواه الترمذي وقال حديث حسن

تفسير المفردات

عينان: شخصان. وهذا من التعبير باسم الجزء الأشرف في الجسم وهو العين عن الكل وهو الشخص.

المعنى العام

بيّن الحديث صنفين من الناس لا يدخلون النار هما:

أ- شخص تضرع الى الله تعالى وخافه وكان خوفه ناشئاً عن تعظيمه ومعرفته سبحانه وتعالى، فاذا ذرفت عيناه الدموع خوفاً منه وخشية مع طاعته الكاملة في جميع اوامره حرّم الله تعالى عليه النار، وجعله -كما ورد في الحديث- من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل الاّ ظله إذ قال: ((ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه))[١٨٦].

ب- وشخص بات يحرس في سبيل الله سبحانه سواء كانت تلك الحراسة لجيش من عدو أو للثغور في الرباط.

وهذا تأكيد لفضل الجهاد في سبيل الله والرباط والذياد عن حياض المسلمين.

---

[١٨٦] متفق عليه.

الحديث الثالث والخمسون

غفران ذنوب الشهيد

للدرس

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

((يَغْفِرُ الله للشهيد كلّ شيءٍ الاّ الدَّيْنَ)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

الشهيد: المقتول في سبيل الله.

المعنى العام

للشهيد منزلة عالية عظيمة عند الله تعالى لأنه لما قدم نفسه في سبيل الله عزّ وجلّ ايماناً واحتساباً لإعزاز دينه وإعلاء كلمته في الأرض أكرمه غاية الإكرام، فمحا عنه ذنوبه وغفر له كل شيء وجعل جزاءه الفردوس في جنان الخلد، لذلك كان المسلمون يتسابقون الى الموت في سبيل الله للحصول على تلك المنزلة الرفيعة.

روي عن جابر رضي الله عنه قال: قال رجل في معركة أحد: أين انا يا رسول الله إنْ قتلت؟ قال: في الجنة. فألقى تمراتٍ كنّ في يده ثم قاتل حتى قتل[١٨٧].

وعن انس رضي الله عنه قال: إنطلقَ رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين الى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله ﷺ: لا يقدمنّ أحدٌ منكم الى شيء حتى أكون أنا دونه، فدنا المشركون، فقال رسول الله ﷺ: ((قوموا الى جنة عرضها السماوات والارض)) قال: يقول عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله ﷺ: ما يحملك على قولك

---

[١٨٧] رواه مسلم.

بخٍ بخٍ؟ قال لا والله يا رسول الله إلاّ رجاء أن أكون من اهلها. قال فإنّك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنة فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل[١٨٨].

ومن إكرام الله تعالى للشهيد أنه جعل القتل له مكرمة وفضلاً وراحة وهناء. ولذلك يتمنى الشهيد ان يعود من الجنة الى الدنيا المرات العديدة ليذوق حلاوة القتل فينعم بها، روى عن أنسﷺ أن النبيﷺ قال: ((ما أحدٌ منكم يدخل الجنة يحب أن يرجع الى الدنيا وله ما على الأرض من شيء الاّ الشهيد يتمنى أن يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة، وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة))[١٨٩]..

وهذا الحديث يبين جزاء الشهيد عند الله سبحانه وهو غفران الذنوب جميعاً.

أما ما يتعلق بحقوق العباد فيجب على ورثته أن يؤدوا ديون الشهيد لكي يبرأ الشهيد منها، وذلك لأنّ حقوق الناس لا تسقط الاّ بعد تأديتها.

---

[١٨٨] رواه مسلم.

[١٨٩] متفق عليه.

الحديث الرابع والخمسون

الشهيد

للحفظ

عن سعيد بن زيدﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:

((من قتل دون مالهِ فهو شهيدٌ، ومن قتلَ دونَ دمه فهو شهيدٌ، ومن قتل دون دينه فهو شهيدٌ، ومن قتل دونَ أهله فهو شهيدٌ)).

رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

تفسير المفردات

دون ماله: دون: ظرف مكان بمعنى تحت. والذي يقاتل عن ماله انما يجعله غالباً خلفه او تحته ثم يقاتل عليه.

المعنى العام

أكّد القرآن الكريم في آيات عديدة على وحدة المسلمين والأخوة الصادقة بينهم، ووجوب تعاونهم على البرّ والتقوى، ووجوب نبذ التباغض والايذاء والعدوان. وأكّد هذه المعاني الرسولﷺ قولاً وعملاً. وهذا الحديث يبين لنا عدة أمور هي:

١- من قتل دون ماله فهو شهيد: فمن حق المسلم أن يدافع عن ماله، ويقاتل من جاء يريد أخذها او أخذ شيء منها ظلماً، فإن قُتلَ المدافع عن امواله فهو شهيد، ومقاتلهُ اذا قتلَ في النار ويدل لهذا:

أ- حديث أبي هريرةﷺ قال: ((جاء رجل الى رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت إنْ سألني رجل مالي؟ قال: فلا تعطه مالك. قال: أرأيت أن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إنْ قتلني؟ قال فأنت شهيد. قال: أرأيت إنْ قتلته؟ قال: فهو في النار))[١٩٠].

---

[١٩٠] رواه مسلم.

ب- حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول اللـه ﷺ: من قتل دون ماله فهو شهيد.٤٢١

٢- من قتل دون دمه في شهيد: فمن قُتل وهو يدافع عن نفسه ضد الذي اراد قتله فهو شهيد.

٣- من قتل دون أهله فهو شهيد: فمن قتل وهو يدافع عن أهله خشية انتهاك حرماته فهو شهيد. ويجب أن يتبين المدافع عن ماله ونفسه وأهله ودينه مقصد ذلك المعتدي قبل أن يعاجله بالقتل، ويحاول أن يثنيه عن مقصده، فإنْ لم ينفع ذلك جاز قتله، فإذا قتله فلا قصاص عليه ولا دية ولا كفارة.

الحديث الخامس والخمسون

السماحة في البيع

للحفظ

عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال:

((رحم الله رجلاً سَمْحاً اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى)).

رواه البخاري

تفسير المفردات

سمحاً: سهلاً.

اقتضى: طالب قضاء حقه.

المعنى العام

يخبرنا الرسول ﷺ أن الله تعالى يرحم المرء المسامح اللين السهل في بيعه وشرائه، فلا يشاكس الآخرين ولا يؤذيهم بكلامه أو معاملته لأنّ ((الكلمة الطيبة صدقة))[١٩١] كما قال الرسول ﷺ.

وأخبرنا أيضاً أن الله تعالى يرحم المسامح في مطالبة مدينه، فيُنظره اذا كان معسراً لا يملك المال الذي يسدد به، أو يتجاوز عنه. ويؤكده ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((كان رجل يداين الناس،وكان يقول لفتاه اذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعلّ الله أن يتجاوز عنا فلقي الله فتجاوز عنه))[١٩٢].

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الاّ أنه كان يخالط[١٩٣] الناس، وكان موسراً وكان يأمر

---

[١٩١] متفق عليه.

[١٩٢] متفق عليه.

[١٩٣] يخالط الناس: يعاملهم بالبيوع والمداينة.

غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، قال اللـه عزّ وجلّ: نحن أحق بذلك منـه فتجـاوزوا عنه))[١٩٤].

وهذه المسامحة تؤدي بصاحبها الى أن يتبوأ المكانة العالية عند الله في جنانه الخالدة وهو جزاء من جنس العمل.

---

[١٩٤] رواه مسلم.

الحديث السادس والخمسون

السماحة في مطالبة المعسر

للدرس

عن أبي قتادةﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول:

((منْ سرّه أن يُنجيَهُ الله من كُرَبِ يوم القيامة فَلْيُنفِّسْ عن معسرٍ أو يضع عنه)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

سره: أفرحه.

كرب: جمع كُربة، وهي الغم.

ينفّس: يفرج، أو يؤخر مطالبة دينه الى أن يوسر.

المعسر: الذي لا يملك مايسدد به دينه.

يضع عنه: يتجاوز عنه.

المعنى العام

يبين لنا هذا الحديث الشريف أن من أحب ان يخلصه الله تعالى من شدائد يوم القيامة وأهوالها فليترفق بحال المحتاج الذي لا يستطيع أن يسدد ديونه، فاما أن يعطيه مالاً ليوفي دينه فينفس كربه وشدائده ويفرجها عنه، وإمّا أن يؤخر المطالبة بديونه الى وقت غناه. وامّا أن يتجاوز عن ديونه فيعفو عنها أو عن بعضها. ويتجاوز الله تعالى عندئذ عن ذنوبه كما تجاز عن الآخرين، وهذا الحديث يؤكد معنى الأحاديث التي مرّت آنفاً.

الحديث السابع والخمسون

العلم

للحفظ

عن معاويةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ:

((من يُرِد الله به خيراً يفقهه في الدين)).

متفق عليه

تفسير المفردات

يفقهه: يفهمه.

المعنى العام

لفت القرآن الكريم الأنظار الى أهمية العلم ومنزلة العلماء في مواضع كثيرة فقال الله تعالى: {يرفع اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجاتٍ}[١٩٥].

ونفى التسوية بين اهل العلم وبين غيرهم فقال تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}[١٩٦]. وهذا يدل على غاية فضلهم وعظم شرفهم.

وجعل القرآن الكريم الناس فرقتين:

أولاهما: تجاهد في سبيل الله فتحمي الوطن والناس من خطر الأعداء.

والثانية: تحرس الأولى وهي التي تطلب العلم وتنشره لتحصن الناس من خطر الجهل وضياع العقيدة فتثبت أركان الدولة التي جاهدت الفرقة الأولى من أجلها. قال الله تعالى: {وما كان المؤمنون لينفروا كافّة فلو لا نفر من كلّ فرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في

---

[١٩٥] المجادلة : ١١.

[١٩٦] الزمر : ٩.

الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون}[١٩٧].

وبيّن أن العلماء هم الذين يعرفون ربهم حق المعرفة. قال الله عزّ وجلّ: {إنّما يخشى الله من عباده العلماء}[١٩٨]. وقرن شهادتهم وشهادة ملائكته قال تعالى: {شهد الله أنه لا إله الاّ هو والملائكة وأولوا العلم}[١٩٩] وناهيك بهذا شرفاً وفضلاً ونبلاً.

ولا ريب في ذلك فانهم كما قال الرسولﷺ: ((العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنّما ورثوا العلم، فمن اخذه أخذ بحظ وافر))[٢٠٠].

وأمر الله تعالى بالرجوع الى العلماء ليتفقهوا، قال عزّ وجلّ: {فاسألوا أهل الذكر إنْ كنتم لا تعلمون}[٢٠١].

وقد بيّن الرسولﷺ في هذا الحديث الشريف أنّ صاحب الخير في الدنيا والآخرة هو الفقيه في الدين العارف بأحكام الله تعالى والعامل بأوامره والمنتهي عن نواهيه، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، لأنّ به استقامة أحوال الناس، ولهذا كان هذا من أفضل الناس قال النبي عليه الصلاة والسلام: ((خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه))[٢٠٢].

ولم يكن طلب العلم في الإسلام مقصوراً على الرجل، قال عليه الصلاة والسلام ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))[٢٠٣]، وكلمة (المسلم) شاملة للمرأة والرجل.

وأوضح النبيﷺ أن الأثر العلمي باق ثابت بعد وفاة صاحبه ويصل ثوابه اليه فقال: ((اذا مات ابن آدم انقطع عمله الاّ من ثلاث: صدقة جارية، او علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له))[٢٠٤].

لذلك خطا الرسولﷺ في سبيل نشر العلم بين المسلمين خطوة عملية بالإضافة الى

---

[١٩٧] التوبة : ١٢٢.

[١٩٨] فاطر : ٢٨.

[١٩٩] آل عمران : ١٨.

[٢٠٠] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم.

[٢٠١] النحل : ٤٢.

[٢٠٢] أخرجه البخاري والترمذي.

[٢٠٣] أخرجه ابن ماجه وابن عبدالبر وغيرهما.

[٢٠٤] رواه مسلم.

تـأكيده علـى العلـم، فجعـل فـداء الأسـير فـي معركـة بـدر أن يعلّـم عشـرة مـن صبيـان المسلمين[٢٠٥].

ولا يكون الخير في المتفقه فـي الدين الاّ اذا كـان نـوراً وضـّاءً ينـير الـدرب للنـاس ويهديهم الـى الصـراط المستقيم، ولذلـك أوجـب الرسـولﷺ أن يفيـد العـالم مـن علمـه الآخرين وحرم عليه كتمانه قال ﷺ: ((من علِم علماً فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجـام من نار))[٢٠٦].

تبين لنا ممّا تقدم أن الإسلام قد أولى العلـم عنايـة فائقـة وحـضّ عليـه فجعلـه الركـن الأساس الذي تقوم عليه الحياة الكريمة.

---

[٢٠٥] طبقات ابن سعد.

[٢٠٦] رواه أبو داود والترمذي وحسنه، وابن ماجه وغيرهم.

الحديث الثامن والخمسون

طريق طلب العلم طريق الجنة

للدرس

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال:

((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّلَ الله له طريقاً الى الجنة)).

رواه مسلم

تفسير المفردات

يلتمس: يطلب.

المعنى العام

يبين الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف فضل طالب العلم عند الله تعالى، وأوضح أن من سلك الطريق الذي يلتمس به العلم جازاه الله سبحانه جزاء عظيماً، وهو توفيقه إيّاه الى طريق يوصله الى الجنة، وهنالك الأجر الكبير، لأنه سيكون الداعية الى دين الله تعالى، ويثاب عندئذ مثل ثواب من تبعه وسعى سعيه. قال النبي ﷺ: ((من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً))[٢٠٧].

وعدّ النبي ﷺ الخروج في طلب العلم خروجاً في سبيل الله، قال ﷺ: ((من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع))[٢٠٨].

وهذا كله من إجلال الإسلام للعمل والعلماء لذلك دعا المسلمين الى أن يفتحوا أبواب الفكر على مصراعيه فأسست المعاهد والجامعات العظيمة تدرس فيها العلوم والفنون المختلفة حتى عادت حواضر بلاد الإسلام تضرب اليها أكباد الإبل من شتى بقاع

---

[٢٠٧] رواه مسلم.

[٢٠٨] رواه الترمذي وقال حديث حسن.

الأرض لينهلوا من العلم، فزخرت المكتبات بالكتب الوافرة التي لا زالت آثارها الكبيرة على الحضارة الإنسانية في كل مكان.

الحديث التاسع والخمسون
حمد الله

للحفظ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: ((كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه بـ(الحمد لله) فهو أقطعُ)). رواه أبو داود وغيره وهو حديث حسن

تفسير المفردات

الحمد: الثناء باللسان على الجميل الاختياري على جهة التعظيم.

ذي بال: ذي شأن يهتم به شرعاً.

أقطع: ناقص البركة.

المعنى العام

أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان النعم الكثيرة، سواء كانت في خلقه وتحسين صورته وتهيئة حواسه وإدراكه الأمور أم في تسخير المخلوقات من أجله، وهي نعم لا يستطيع أن يحصيها الإنسان، قال الله تعالى: {وإنْ تعدّوا نعمة الله لا تحصوها}[٢٠٩].

ولما كان الله تعالى قد أنعم عليه بتلك النعم طلب منه أن يحمده سبحانه ويشكره وفاء لفضله وانعامه قال الله تعالى: {فاذكروني أذكركم واشكروني ولا تكفرون}[٢١٠] وقال تعالى: {وقل الحمد لله}[٢١١]. وقد بيّن الرسول ﷺ في هذا الحديث أن الأمر المشروع الذي يهتم به طعاماً أو غيره قولا أو فعلاً يندب للمرء أن يبدأ بالحمد لله لكي يكون تام البركة. والاّ كان أقطع، قال ﷺ: ((ان الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها))[٢١٢].

---

[٢٠٩] ابراهيم ٣٤ والنحل ١٨.

[٢١٠] البقرة: ١٥٢.

[٢١١] الإسراء: ١١١.

[٢١٢] رواه مسلم

الحديث الستون

الصلاة على رسول الله محمدﷺ

للدرس

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع رسول اللهﷺ يقول:

((من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه بها عشراً)).

رواه مسلم

المعنى العام

النبي محمدﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، والأسوة الحسنة، وخير خلق الله كلّهم، وهو رحمة للناس، ومخرجهم من الظلمات الى النور، وهو منقذ البشرية من الظلم والأذى والشك والشرك، وهو الذي جعل حياتهم أمناً بعد أن كانوا متفرقين مشتتين لا تجمعهم جامعة.

فجاء بدين الإسلام، وبنى أعظم دولة في تاريخ العالم لا تعرف الظلم ولا التحكم برقاب الناس. ولا تنشر سوى مبادئ العدل والأخاء والمساواة والحرية.

فهذا الذي أغدق عل الناس كل معاني الحياة الكريمة يستحق كل الإحترام. ومن صور هذا الإحترام ما أمر الله تعالى به من الصلاة عليه اعتناء بإظهار شرفه وتعظيم شأنه. قال الله تعالى: {إنّ الله وملائكته يصلّون على النّبي، يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليماً}[٢١٣].

والصلاة من الله تعالى تعني الرحمة وزيادة الإحسان.

والصلاة من الملائكة تعني الإستغفار.

والصلاة من العباد تعني الدعاء.

فالله تعالى يأمر المؤمنين بالصلاة والسلام على سيدنا محمدﷺ والتسليم لأوامره

---

[٢١٣] الأحزاب : ٥٦.

جميعاً فجعل طاعته طاعة الله تعالى، قال سبحانه: {من يطع الرسول فقد أطاع الله}[٢١٤].

كما أمر الرسولﷺ بالصلاة عليه. وأنّ الله تعالى يجزي الحسنة بعشرة أمثالها،لذلك جعل الصلاة كما في هذا الحديث بعشرة أمثالها.

وبيّن عليه الصلاة والسلام أن أقرب الناس اليه وأولاهم به هو المكثّر من الصلاة عليه فقال: ((أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة))[٢١٥].

وأوضح أن من ذُكر عنده ولم يصلّ عليه كان بخيلاً فقال ﷺ: ((البخيل من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ))[٢١٦].

ولعظم فضل الصلاة على رسول الله محمدﷺ يعرضها الملائكة عليه وهو في قبره، قال عليه الصلاة والسلام: ((إنّ من أفضل أيّامكم يوم الجمعة. فأكثروا عليّ الصلاة فيه، فإنّ صلاتكم معروضة عليّ)). قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرَمت؟ قال: ((إنّ الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء))[٢١٧].

ولفظة الصلاة على النبي هي ما ورد في الحديث الشريف عن أبي محمد كعب بن عُجُرةرضي الله عنه قال: خرج علينا النبيﷺ فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك[٢١٨] فكيف نصلي عليك؟ قال قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنّك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم إنّك حميد مجيد[٢١٩].

وللصلاة على النبيﷺ صيغ معروفة أخرى.

---

[٢١٤] النساء : ٨٠.

[٢١٥] رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

[٢١٦] رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

[٢١٧] رواه أبو داود باسناد صحيح. وأرمت: صرت رميماً بالياً.

[٢١٨] أي نعلمهم في التشهد من قولهم: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.

[٢١٩] متفق عليه.

المصادر:

١- أبو عبدالله البخاري وصحيحه (مقدمة على صحيح البخاري) الشيخ عبدالغني محمد عبدالخالق. مطبعة الفجالة سنة ١٣٧٦هـ.

٢- اصول الأحكام وطرق الاستنباط في التشريع الإسلامي، د.حمد عبيد الكبيسي، دار الحرية للطباعة -بغداد ١٩٧٥م.

٣- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث -للحافظ ابن كثير، تأليف الشيخ احمد محمد شاكر (الطبعة الثالثة) مطبعة محمد علي صبيح - مصر.

٤- تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف (الطبعة الثانية) منشورات المكتبة العلمية بالمدينة ١٩٧٢م.

٥- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، جلال الدين السيوطي (الطبعة الرابعة) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٦- الحديث النبوي: مصطلحه، بلاغته، علومه، كتبه، تأليف محمد الصباغ، مؤسسة مطابع معتوق، بيروت- لبنان ١٩٧٢م.

٧- الرسالة، الإمام محمد بن ادريس الشافعي مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٩م.

٨- رياض الصالحين، يحيى بن شرف النووي، مطابع البيان -بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٩- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، مطبعة عيسى البابي ١٩٧٣.

Created in Master PDF Editor - Demo Version

رقم الايداع (٣١٨) لسنة ١٩٩٧

١٩٩٧م ـ ١٤١٨ هـ

مطبعة وزارة التربية/اربيل ٥٠٠ نسخة

Created in Master PDF Editor - Demo Version